النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاثنين 25 محرم 1431هـ الموافق 11 يناير 2010 العدد (219) Mon. 25/1/1431 - 11 January 2010 **70 ريالاً 16 صفحة**

علي ناصر: بعض المسؤولين استخف بالحراك فصوروه كمجموعة يتنقلون بالباصات (من فرزة إلى فرزة)

• 4 لجان تحذر أوباما من الاعتماد فقط على "الدعم والتدريب" لقوات الحكومة اليمنية التي لم تعد "محل ثقة"

• تقرير في مجلس الشيوخ: اليمن سمحت منذ 11 سبتمبر لفرق عسكرية بالتواجد في اليمن لمحاربة القاعدة

ما هو شكل التدخل الأمريكي القادم في اليمن؟

■ محمد عايش

تستمر الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في التحضير للمواجهة مع تنظيم القاعدة على الأرض اليمنية، مع تضارب في الأنباء بشأن الطبيعة التي ستتخذها هذه المواجهة من ناحية ما إذا كانت أمريكا ستتدخل بفرق عسكرية أو تنفذ قواتها عمليات مباشرة ضد أهداف في اليمن، أم ستكتفي بالمواجهة عبر الجيش اليمني.

قائد القيادة المركزية الأميركية، الجنرال ديفيد بترايوس، أكد، الأحد أن بلاده لا تنوي إرسال قوات برية إلى اليمن، مشيرا إلى أن واشنطن تعتزم فقط رفع الدعم المادي الذي تقدمه للحكومة اليمنية.

وقال بترايوس في مقابلة مع شبكة «سي إن إن» الأميركية إن الولايات المتحدة تنوي مضاعفة مساعداتها الأمنية لليمن، من 70 مليون دولار إلى أكثر من 150 مليون دولار. وأوضح أن وزير الخارجية أبو بكر القربي «أوضح تماماً أن بلاده لا تريد قوات برية أميركية هناك».

وعما إذا كانت هناك خطط لإرسال قوات إلى هناك، قال «لا، بالطبع، نريد دوماً أن تتعامل الدولة المضيفة مع مشاكلها بنفسها، نريد المساعدة، فنحن نقدم مساعدة».

غير أن تصريحات بترايوس قد تكون استجابة فقط لاشتراطات من قبل الحكومة اليمنية على واشنطن بأن تكون عمليات الأخيرة في أراضي اليمن سرية، وألا يتم الإعلان عن أي عمل عسكري لفرق أمريكية خاصة في أي وقت، تلافيا لما قد يلحقه ذلك من أضرار سياسية داخلية على نظام الرئيس علي عبدالله صالح.

ولذلك جاءت تأكيدات الجنرال الأمريكي بعد أيام قليلة على تصريحات وزير الخارجية الدكتور أبو بكر القربي، التي عبر فيها بخطاب عالي اللهجة عن رفض اليمن تواجد أي قوات أجنبية على أراضيه، قائلا إن القوات المسلحة والأمن اليمنيين هما من سيقوم بمهمات محاربة الإرهاب.

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية سارعت، عقب تصريحات القربي، إلى نفي وجود نوايا لدى واشنطن لتجاوز السيادة اليمنية والتدخل عسكريا، وقال الناطق باسم البنتاغون براين ويتمان، الخميس، إن بلاده تحترم "سيادة اليمن" وإن الجيش الأمريكي سيركز على "توفير المعلومات الاستخباراتية والتدريب لمساعدة اليمن على محاربة مسلحي القاعدة"، وأردف أن "اليمن حكومة ذات سيادة تماما مثل باكستان. ونريد العمل مع مسؤولين حكوميين بالطرق المفيدة لهم".

لكنه لم ينف وجود قوات عسكرية كليا إذ قال عن الوجود العسكري الأمريكي: "أستطيع أن أصف ذلك الوجود بأنه متواضع نسبيا، ولكنني لن أخوض في التفاصيل".

تصريحات القربي وتطمينات واشنطن جاءت بعد تقارير إعلامية، تستند إلى مصادر استخباراتية وعسكرية أمريكية، تحدثت عن

التتمة في الصفحة 4

مباحثات لغيدو فيستر في صنعاء حول الارهاب والمخطوفين

ألمانيا تتخوف من مراكز "جهادية" لتدريب رعاياها في اليمن

يجري وزير الخارجية الألماني مباحثات مع المسؤولين بصنعاء غداة إعلان برلين مخاوفها حيال وجود إسلاميين ألمان في اليمن قدموا لتلقي التدريبات في «مراكز جهادية».

وتأتي زيارة السيد غيدو فيستر التي تبدأ الاثنين، كما أعلن، بعد أيام من حديث لنائب رئيس الوزراء لشؤون الدفاع والأمن اليمني، عن معلومات تؤكد أن العائلة الألمانية المختطفة منذ أشهر في صعدة (زوجان ألمانيان و3 أطفال وبريطاني) مازالت على قيد الحياة.

وطبق موقع وزارة الدفاع فإن الوزير الألماني سيلتقي في صنعاء «بكبار المسؤولين في اليمن، وسيبحث معهم العلاقات اليمنية الألمانية في مختلف المجالات، وخصوصاً في مجال التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب».

وتعتقد برلين أن اليمن كان وجهة لعدد من الإسلاميين الألمان تخشى التحاقهم بمعسكرات تدريب وسط تزايد المخاوف الدولية من أن يكون

محكمة الصحافة تواصل النظر في قضية «النداء» الاثنين المقبل

الدفاع يطلب إلزام النيابة ببيان قرار الاتهام على وجه الضبط والتحديد

تعقد محكمة الصحافة برئاسة القاضي منصور شائع، الاثنين المقبل (18 يناير)، جلستها الثالثة للنظر في القضية التي يتهم فيها سامي غالب رئيس تحرير «النداء»، و4 من محرري الصحيفة وكتابها بالمساس بالوحدة الوطنية.

ومن المقرر أن ترد نيابة الصحافة على دفع المحامي عبدالعزيز البغدادي محامي المتهم الخامس الكاتب والأديب ميفع عبدالرحمن، ببطلان قرار الاتهام، وكذا الرد على الطلب الذي تقدم به المحاميان نبيل المحمدي وشكيب الحكيمي (محاميا الدفاع عن رئيس التحرير والزميلين عبدالعزيز المجيدي وفؤاد مسعد المحررين بالصحيفة)، بشأن إلزام النيابة بتحديد الأخبار التي تزعم أنها كاذبة بحسب قرار الاتهام.

وفي الجلسة الثانية التي عقدت الاثنين الماضي (4 يناير) لفت المحامي نبيل المحمدي عناية المحكمة إلى أن نص المادة 222 إجراءات جزائية يقرر وجوب أن يتضمن قرار الاتهام تحديداً واضحاً لواقعة الاتهام وللنص القانوني المراد تطبيقه، وهو ما لم يتوافر بالنسبة لقرار الاتهام موضوع الدعوى، موضحاً أن قرار الاتهام «جاء خلواً من تحديد الأخبار المقول بأنها كاذبة».

وإذ أشار إلى أن قرار الاتهام أورد 21 نصاً قانونياً لا يوجد بينها ثمة رابط، مشدداً على أن الكفالة القانونية لحق الدفاع «تقتضي أن يكون الادعاء واضحاً ومبيناً على وجه الضبط والتحديد، فقد طلب من عدالة المحكمة «تكليف النيابة ببيان وتحديد الأخبار المدعى أنها كاذبة، وكذا تحديد النص القانوني العقابي المراد تطبيقه».

وطلب ممثل النيابة تأجيل الجلسة للرد على ما قدمه الدفاع.

التتمة في الصفحة 4

عدن وحضرموت وأبين وشبوة قاطعت دعوة العصيان

وكيل المحافظة: لحج تشهد انفلاتاً أمنياً لم يسبق له مثيل، والمعطري: الإضراب نجح بنسبة 70 ٪

■ الضالع - فؤاد مسعد

أصيب 3 جنود بمحافظة الضالع برصاص مسلحين إثر تبادل لإطلاق النار بين قوات الأمن ومواطنين كانوا ينفذون عصيانا مدنيا في مديريات المحافظة صباح الأحد.

وبحسب مصدر محلي فإن المسلحين باشروا بإطلاق النار على إحدى النقاط المستحدثة في مدينة الضالع، وذلك أثناء تنفيذ عصيان شمل معظم المناطق في المحافظات الجنوبية، خصوصا أبين ولحج والضالع، إثر دعوة ما يعرف بمجلس قيادة الثورة الذي يعد أبرز مكونات الحراك الجنوبي.

وقال المصدر إن العقيد عبده المرغمي والرائد أحمد الراعي والنقيب عبده اللحجي أصيبوا بجراح أثناء تعرض دوريتهم القريبة من مستشفى النصر وسط

التتمة في الصفحة 4

تأمين تعاوني بمفهوم اسلامي

الإسلامية للتأمين

خيارك الشرعي الوحيد

Yemen Islamic Iusrance Co.

صنعاء ٠١/٢٨٤١٩٣ - عدن ٠٢/٢٧١٣١٨ - تعز ٠٤/٢٥٨٨٨١

الحديدة ٠٣/٢٠٦٩٦٧ - المكلا ٠٥/٣٠٤٩٠٩

دعت النائب العام للإفراج عنه

منظمة التغيير تعلن احتفاظها بمقاضاة المسؤولين عن خطف المقالح وإخفائه

دعت منظمة التغيير للدفاع عن الحقوق والحريات النائب العام الدكتور عبدالله العلفي، إلى الإفراج عن عضو المنظمة الصحفي والسياسي محمد محمد المقالح، ومحاسبة المتورطين في اختطافه وإخفائه قسرا منذ الـ17 من سبتمبر من العام الفائت.

وقالت المنظمة في بيان لها السبت إن اعتراف الحكومة عبر وزير الإعلام حسن اللوزي، وكذا اعتراف حزبها الشعبي العام عبر أمينه العام المساعد لقطاع الفكر والثقافة والإعلام أحمد عبيد بن دغر، بوجود المقالح في سجن تابع لجهاز أمني، وإعلانهما عن إحالته إلى المحاكمة يضع الحكومة موضع المساءلة بشأن محاكمة المقالح وبشأن اختطافه وإخفائه قسرا لأكثر من 3 أشهر.

وأوضحت منظمة التغيير في بيانها أن النائب العام مسؤول عن اختطاف وإخفاء المقالح وكذا الإفراج عنه ومحاسبة المتورطين باختطافه وإخفائه قسرا، مذكرة بإعلان النائب العام في وقت سابق عن عدم وجود المقالح في سجن الأمن السياسي.

ولم يصدر أي تصريح عن النائب العام عبدالله العلفي ينفي صلته باعتقال المقالح، علماً أنه وجه مذكرات إلى جهازي الأمن السياسي والقومي يطلب فيها الكشف عن مصيره.

وسبق للسلطات الأمنية أن ألحقت ضرراً فادحاً بمصداقية النيابة العامة، ودفعت بالنائب العام إلى موقع مكشوف أمام الرأي العام المحلي والدولي.

ولم يصدر أي تعليق من نقابة الصحفيين اليمنيين حول التطورات الأخيرة لقضية المقالح ما أدى إلى استياء واسع في الوسط الصحفي.

وتم اختطاف المقالح مساء 17 سبتمبر الماضي من شارع تعز بالعاصمة بعيد مغادرته منزل أحد أصدقائه. وكان تلقى تهديدات عبر الهاتف من أشخاص ناقمين بسبب نشر موقع الاشتراكي نت، الذي يديره، تفاصيل عن غارة جوية على سوق الطلح بصعدة راح ضحيتها عشرات المدنيين.

ورغم مضي 3 أسابيع من كشف السلطة عن مكان اعتقاله إلا أن الأجهزة الأمنية ما تزال ترفض السماح لأسرته بزيارته.

واعتبرت منظمة التغيير في بيانها الحديث عن محاكمة المقالح جريمة تضاف إلى جريمة اختطافه وإخفائه قسرا، مطالبة بالسماح لأسرته وللمنظمات الحقوقية بزيارته بعد اعتراف الحكومة باختطافه ووجوده في سجن تابع لجهاز أمني.

وقالت المنظمة إنها تحتفظ بحقها في مقاضاة المسؤولين عن خطف المقالح وإخفائه، داعية كل المنظمات المحلية والإقليمية والدولية إلى الوقوف مع المقالح والضغط على السلطة في اليمن للإفراج عنه ومحاسبة المتورطين في جريمتي اختطافه وإخفائه.

مراسلون بلا حدود:

شفيع العبد اعتقل بسبب كتاباته وعلى المجتمع الدولي أن يذكّر صنعاء بأن مكافحة الإرهاب لا تبرر قمع الإعلام

ما يزال الزميل شفيع العبد معتقلاً في البحث الجنائي في عدن للأسبوع الثالث، برغم وعد عبدالله قيران، مدير أمن محافظة عدن، بإطلاق سراحه قبل أسبوع ونصف.

وكان اعتقل قبل أسبوعين في نقطة دار سعد في عدن أثناء قدومه من محافظة لحج.

وقالت منظمة مراسلون بلا حدود في تقريرها السنوي الذي أعلنته الأسبوع الماضي، إن جهاز الأمن القومي اعتقل الصحافي شفيع العبد المحرر الرياضي في صحيفة "النداء" هو و4 عناصر من إدارة اتحاد شباب الجنوب، وقام بتفتيشهم وتوقيفهم ثم إحالتهم إلى سجن خور مكسر بعدن.

وجاء في التقرير أن مراسلون بلا حدود لاحظت تدهوراً سريعا لبيئة العمل بالنسبة للصحفيين اليمنيين منذ مايو المنصرم.

واتهمت الحكومة اليمنية بالاستفادة "من تأييد القوى الأجنبية في حربها ضد الإرهاب على أراضيها لتنتهك حقوق الإنسان عمداً".

وإذ انتقدت الحكومة على "عرقلة وسائل الإعلام في النشر حول العمليات العسكرية ضد المتمردين في الشمال والحركة الانفصالية في الجنوب"، قالت إن الصحفيين "الذين يكتبون عن مثل هذه القضايا الحساسة كانوا عرضة للاعتداءات البدنية، وجلسات الاستماع والمحاكمة والاعتقال التعسفي والاختفاء القسري وكذلك السجن الانفرادي".

وشددت المنظمة على ضرورة أن يقوم المجتمع الدولي بتذكير حكومة صنعاء "بأن مكافحة الإرهاب المشروعة لا يمكن أن تبرر أبداً القمع الممارس ضد وسائل الإعلام".

إلى ذلك، قال المرصد اليمني لحقوق الإنسان إنه أبلغ منظمة فرونت لاين لحماية المدافعين عن حقوق الإنسان عن تعرض الصحفي شفيع العبد، والناشط الحقوقي أحمد الزوقري للاعتقال من قبل السلطات الأمنية، وإيداعهما سجن البحث الجنائي بعدن.

وطالب فرونت بالتضامن معهما والتحرك لدى السلطات اليمنية والضغط للإفراج عنهما.

تعتزم إنفاق 63 مليون دولار مساعدات لها هذا العام.. لكن الرئيس اليمني قد يشكل عقبة كبرى

مسؤولون أميركيون: واشنطن لا تملك موارد كافية لمواجهة التهديدات الإرهابية في اليمن

■ واشنطن - مارك لاندلر

في الوقت الذي تواجه فيه إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما أحدث التهديدات الإرهابية في اليمن، تواجه جهودها الدبلوماسية والتنموية عقبات تتمثل في نقص الموارد وقلة الخبرة الداخلية وتاريخ مشحون مع رئيس يمني في غاية التردد بشأن المساعدة الأميركية.

وأشار مسؤولون بالإدارة إلى أنهم ركزوا على اليمن منذ اليوم الأول للرئيس أوباما في الحكم باعتبارها أحد معاقل الإرهاب الإسلامي. وقد رفعت الولايات المتحدة مساعداتها الخارجية إلى هذه الدولة ثلاثة أضعاف مقارنة بمستويات عام 2008 وتعتزم إنفاق ما يصل إلى 63 مليون دولار على اليمن العام الحالي.

بيد أنه وفقا لجميع الحسابات، يعد هذا المبلغ متواضعا بالنسبة لدولة شكلت تهديدا مركزيا مفاجئا على ساحة السياسة الخارجية، إذ يساوي تقريبا نفس القيمة التي ترسلها الولايات المتحدة إلى صربيا. وتوضح ضآلة المبلغ مدى الضغوط التي تواجهها الولايات المتحدة على جبهة السياسة الخارجية، والصعوبة التي تواجهها في التوسع في استخدام مواردها خارج نطاق الحروب في العراق وأفغانستان.

ولا تشكل المساعدات العسكرية الاستخباراتية، التي اتضحت في الضربات الجوية الأخيرة على مواقع التدريب التابعة لـ«القاعدة»، النطاقات التي ينبغي على الإدارة التعامل معها في اليمن، بل ينبغي أن تطور الإدارة خطة متماسكة للتعامل مع الفقر المدقع والفساد المستشري في اليمن، بحسب ما ذكره دبلوماسيون سابقون وخبراء من خارج البلاد، يقولون إن هذه المشكلات هي السر في انجذاب الإرهابيين إلى اليمن.

وقال إدموند جيه هول، السفير الأميركي لدى اليمن خلال الفترة من عام 2001 حتى 2004، «لا أعتقد أن لدينا استراتيجية للتعامل مع اليمن؛ لكن أعتقد أن لدينا بعض الاستجابات. وهناك صعوبة في التعامل مع ذلك نظرا لأن المشكلات التي تعاني منها اليمن ضخمة للغاية لدرجة أنك تتوقف تقريبا قبل أن تبدأ».

وفي وزارة الخارجية الأميركية المثقلة بالأعباء، لا يوجد سوى عدد قليل من الخبراء في الشأن اليمني مقارنة بـ30 شخصا من 9 وكالات حكومية تم تخصيصهم فقط لريتشارد هولبروك، المبعوث الخاص للإدارة في أفغانستان وباكستان. وقد اتضحت محدودية رؤية واشنطن في اليمن، الخميس الماضي، عندما أعلن كبير المستشارين في مجال مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض جون أوبرنان، الذي عمل رئيسا لإحدى محطات وكالة المخابرات المركزية الأميركية في المملكة العربية السعودية، ويوصف بأنه أحد المسؤولين الأكثر اطلاعا بالشأن اليمني في الإدارة الأميركية، عن المفاجأة بأن «القاعدة» في شبه الجزيرة العربية تمتلك القدرة على تنفيذ مؤامرة ضد طائرات الركاب الأميركية.

وقال مايكاه زنكو، من مجلس العلاقات الخارجية: «لا يتعلق الأمر بكون اليمن الدولة الأكثر غموضا في العالم ولا تتوافر معلومات عنها، بل على الفرد التساؤل عن سبب عدم بذل المزيد من الجهود في القريب العاجل».

وقالت وزارة الخارجية إنها قررت تكثيف مشاركتها في اليمن حتى قبل الهجوم الفاشل يوم 25 ديسمبر على طائرة الركاب الأميركية. ففي شهر سبتمبر الماضي، وقعت الولايات المتحدة اتفاقية مع الحكومة اليمنية بشأن «برنامج تحقيق الاستقرار» بقيمة 120 مليون دولار ويستمر لمدة 3 أعوام، وتم وضع هذا البرنامج لتوفير الوظائف وتحسين الخدمات الصحية والخدمات العامة الأخرى بجدول زمني معجل.

وقالت جانيت ساندرسون، مساعدة وزيرة الخارجية التي تشرف على العلاقات مع اليمن: «لقد أردنا وضع حزمة من المشروعات ذات التأثير السريع لإعطاء الناس شعورا بأن حياتهم تتحسن». يذكر أنه في أعقاب تفجير المدمرة «كول» التابعة للبحرية الأميركية في اليمن عام 2000، بذلت الولايات المتحدة جهدا مماثلا. فإلى جانب التركيز على عمليات الإرهاب، ساعدت وزارة الخارجية على تمويل مشروعات مثل العيادات الطبية على الطريق السريع غير الممهد بين العاصمة صنعاء ومدينة مأرب التي تقع في منطقة نائية تتجمع فيها قوات «القاعدة».

وأوضح هول أن تحسين الرعاية الصحية من الوسائل المهمة لجعل اليمنيين أقل استجابة لـ«القاعدة» والمتطرفين الآخرين. وأشار إلى أن الولايات المتحدة في الماضي ركزت مساعداتها الاقتصادية على المناطق المؤثرة سياسيا مثل صنعاء وعدن، التي جرى فيها الهجوم على المدمرة كول. وقال المسؤولون إنه في الفترة من عام 2002 حتى عام 2004 كانت عناصر «القاعدة» في موقف دفاعي. بيد أن علاقات واشنطن مع اليمن شابها التوتر عقب هروب عدد من المشتبه في انتمائهم لـ«القاعدة» من أحد السجون في صنعاء عام 2006. وبعد إطلاق سراح أحد العناصر النافذة في «القاعدة» عام 2007، علقت الولايات المتحدة المساعدات التي كان من المفترض أن تحصل عليها اليمن من خلال برنامج تحدي الألفية.

وقال هول: «حدث هذا التحول والتدهور في العلاقات. وحولنا أبصارنا عن الخطر الرئيسي».

وبحلول عام 2008، تقلصت المساعدات غير العسكرية إلى اليمن إلى أقل من 20 مليون دولار، في الوقت الذي تلقت فيه أفغانستان مساعدات غير عسكرية مقدارها 2.7 مليار دولار سنويا، أما باكستان والعراق فمن المتوقع أن يحصلا على 1.5 مليار دولار و500 مليون دولار على الترتيب.

وقامت الإدارة بمضاعفة المساعدات الاقتصادية الموجهة إلى اليمن العام الماضي، لكن بحسب ما أشارت باربارا كيه بودين، سفيرة سابقة للولايات المتحدة في اليمن، فإن المبلغ «يمثل 1.6 دولار لكل يمني». وأضافت أن «ذلك لن يساوي حتى سعر فنجان من القهوة في اليمن؛ بلد البن».

وأشارت بودين، التي أرسلت إلى اليمن إبان تفجير المدمرة كول، إلى أنه حتى في ظل زيادة الالتزام، لا تزال المساعدات الأميركية تميل على نحو مفرط إلى الدعم العسكري، وجزء منه سري. وأضافت أنه بمرور الوقت استطاع ذلك تقويض الكفاح من أجل الديمقراطية في اليمن.

وقالت بودين «إذا رأوا ديفيد بترايوس (القائد العسكري) أكثر من رؤيتهم كاثلين سبليوس (وزيرة الصحة والخدمات الإنسانية)، فإننا نواجه مشكلة».

ويقر مسؤولون في وزارة الخارجية بأن الولايات المتحدة لديها موارد محدودة بالنسبة لليمن، إلا أن التركيز الشديد على هذا البلد، قد يزيد هذه الأرقام. لكنهم يتساءلون هل سيتم استخدام مزيد من أموال المساعدات بفاعلية، وذلك نظرا لاستشراء الفساد هناك. وكما هو الحال، توجه الولايات المتحدة معظم الأموال الخاصة بها من خلال المنظمات في الخارج مثل منظمة «كير».

كما يقول المسؤولون إنه يتعين على الولايات المتحدة أن تكون واقعية بشأن ما يمكن فعله في اليمن، مع الأخذ في الاعتبار قائمة طويلة من المشكلات تشمل نقص إمدادات المياه وانخفاض احتياطيات النفط والحركات الانفصالية في الجنوب وأعمال التمرد الواسعة في الشمال وارتفاع معدل البطالة بين الشباب.

وخلال خطاب وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون الأسبوع الحالي بشأن استراتيجية التنمية، قاربت من وصف اليمن بالقضية الخاسرة. وقالت «في الدول التي تعد حاضنة للتطرف، مثل اليمن، تكون الخلافات كبيرة. لكن تكلفة عدم القيام بأي شيء يحتمل أن تكون أكبر بكثير». وقد تكون العقبة الأكبر أمام المساعدات هي الرئيس اليمني، علي عبدالله صالح. ففي الوقت الذي قال فيه مسؤولون أميركيون إنه بدا عازما على اجتثاث عناصر «القاعدة»، فإن عزيمته تلاشت بمرور الوقت، معتمدا في ذلك على حسابات ما إذا كان الإسلاميون المتطرفون يمثلون تهديدا أم نفعا بالنسبة له. كما يشعر الرئيس اليمني بالقلق إزاء أن ينظر إليه على أنه على علاقة وثيقة بالولايات المتحدة.

تتلقى اليمن مساعدات من المملكة العربية السعودية بما يقدر بنحو مليار دولار، كما أن للإمارات العربية المتحدة وبريطانيا وألمانيا علاقات قديمة مع اليمن. وقال مسؤول كبير في الإدارة الأميركية عن صالح «لم يكن دائما متحمسا بشأن الدعم الأميركي». وتابع «هذا سبب إضافي لتغليف ذلك بدعم دولي أوسع. إن ذلك يجعل الأمر أكثر سهولة بالنسبة له من الناحية السياسية».

© c.2009 New York Times News Service

علي ناصر محمد: تحول الفساد إلى منظومة حكم معتمدة في صنعاء، والأزمة اليمنية ناجمة عن سوء الإدارة والتسلط

بعض المسؤولين استخف بالحراك فصوروه كمجموعة يتنقلون بالباصات (من فرزة إلى فرزة)

يطلق الرئيس الأسبق علي ناصر محمد سلسلة تحذيرات من مآلات الأزمات السياسية الراهنة في اليمن. وفي هذا الحوار الذي أجرته معه صحيفة "الخليج" الإماراتية، ونشرته في عدد الأحد، يدعو الدول العربية إلى التدخل لإنقاذ اليمن. واذ ينتقد بشدة استخفاف السلطة بالحراك الجنوبي، ويحذر من استمراره ، يرى أن حرب صعدة ما زالت "غامضة بامتياز".

■ ثمة رأي وازن يقول بأن اليمن يعيش أزمة مركبة ومرشحة للتصاعد أكثر فأكثر إذا استمرت الحكومة اليمنية في خط المعالجات المتبع حالياً، برأيكم ما هي الأسباب التي أوصلت الحالة الداخلية اليمنية إلى ما هي عليه الآن؟

– بالنسبة لما أشرتم إليه في سؤالكم من أن اليمن يعيش أزمة مركبة ومرشحة للتصاعد فهذا لم يعد بمثابة أمر وازن بل حقيقة ماثلة وواقع مشهود، وقد عايشنا هذه الأزمة بكل تعقيداتها مرحلة مرحلة، ومع كل تطور مهما كان بسيطاً، فضلاً عما إذا كان عويصاً وحرجاً كنا نعبر عن رأينا ونحذر من مخاطره، لعل محطتها الأساسية عقب حرب عام 1994، وآخر تحذيراتنا قد ضمناها في كلمة مناسبة الذكرى الـ42 للاستقلال في شهر تشرين الثاني /نوفمبر المنصرم. وجل تحذيراتنا التي لم يتم الالتفات إليها حصلت مع الأسف ووقع المحذور كما يقال، والمحذور كما تعلمون ليس حلقة واحدة بل هو سلسلة قد تطول وكل حلقة أسوأ من سابقتها بطبيعة الحال إن لم يتم تدارك الأمور بالعقل والمنطق والحوار البناء والجاد والفاعل الذي كان ملاذنا الوحيد في جميع مشكلاتنا وأزماتنا اليمنية، وهو الحل الأنجع في كل مكان. وكل التجارب تشهد بهذه الحقيقة فلا الحروب ولا التمردات ولا العنف والسلاح عالج مشكلة معينة حول العالم. أما عن الأسباب فقد باتت واضحة ونكررها وكذلك غيرنا في كل مناسبة نتحدث فيها عن الأزمة اليمنية، فهي في المجمل تختزلها سوء الإدارة والتسلط وارتجال القرار وتحول الفساد إلى منظومة حكم معتمدة هذا في المعنى العام والمجمل.

أما في ما يتعلق بصعدة فلها أسبابها الخاصة التي لا تبتعد كثيراً عن المعنى العام الذي أشرت إليه، ونضيف إليها أن الغموض الذي تكتنفه ساعد على جعل صعدة مسرحاً لتجار الحروب خلال 6 جولات خاسرة، والتي يدفع ثمنها الشعب من دمه وماله واستقراره، وأخيراً تحولها لما يُعتقد بأنه مسرح لتصفية حسابات إقليمية، وهذا إن صح فهو نتيجة، وليس سبباً، وقد حذرنا بحيث دعونا لوقف الحرب مبكراً واللجوء إلى الحوار الشامل والكامل، كما دعونا دول الجوار والدول الإقليمية عموماً لدعم اليمن للخروج من أزمته من خلال دعم الحلول السياسية والسلمية والحوار الجاد والمسؤول بدلاً من إسناد آلة الحرب، ولفتنا إلى أن الضرر الذي يلحق باليمن اليوم ستتسع جغرافيته من دون شك، فأمن اليمن مهم لأمن الخليج والمنطقة عموماً.

وأما في ما يتعلق بالقضية الجنوبية فمردها أزمة عام 1993 التي تمخضت عنها حرب عام 1994 وما تلاها من ممارسات وإقصاء وضم وإلحاق وتسريح للموظفين مدنيين وعسكريين ونهب للأراضي والمنازل والحقوق، وقلت في حينه بأن القضية حسمت عسكريا ولم تحسم سياسياً، وأن الشارع سيعبر عن سخطه ويكشف هذه الحقيقة، وجاء هذا اليوم وأصبح أياماً وشهوراً وسنوات ولا حياة لمن تنادي، ويسقط الشهداء في مسيرة الحراك الجنوبي بالرغم من تبنيه الواضح والحقيقي للخيار السلمي، ولا تتعلم السلطات الأمنية من دروس الماضي، وتعالج العبث بالعبث، ونتيجة ذلك نجد حاضراً محفوفاً بالمخاطر ومستقبلاً مجهولاً لا تحمد عقباه. وقد مر على الحراك أكثر من 4 سنوات وهم يتظاهرون، وقد استخف بعض المسؤولين بهذا الحراك الذي لم يشهده أي بلد في العالم بأنه مجموعة من الأشخاص يتنقلون من محطة باصات إلى أخرى (من فرزة إلى فرزة باللهجة اليمنية) ليتصوروا في الفضائيات، وحقيقة الأمر أن النظام في الجنوب لم يكن يستطيع أن يحشد مليونا أو نصف مليون شخص في أكبر مناسباته رغم ما يملك من إمكانيات الدولة ومؤسساتها ومنظماتها الجماهيرية، وهذا الأمر ينطبق على الشمال أيضا، وقد شبه البعض اليمن بالخيمة التي تحترق أطرافها من كل جهة والكل مطالب بإخماد هذه الحرائق والتي قد تمتد إلى خارجها بدلاً من صب الزيت عليها، ولهذا يجب وقف اللعب بالنار حرصاً على مستقبل اليمن وأمنه واستقراره.

لا ارتباط بين الشمال والجنوب

■ تربط الحكومة اليمنية بين القلاقل التي تشهدها المحافظات الجنوبية وبين تمرد الحوثيين في الشمال، هل ترون ثمة رابطاً حقيقياً بين الأمرين، خاصة وأن قياديين في حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم يؤكدون وجود هدف جامع بين الحوثيين وحراك الجنوب ألا وهو تفكيك وحدة اليمن؟

– سبق أن عبرت عن عدم وجود ارتباط بين القضيتين وقلت بأنه لا توجد علاقة ذاتية بين القضيتين، ولكن قد تتقاطعان في جزئية معينة ضمن علاقة موضوعية، وأن قضية الحوثيين في المقابل تفترق كثيراً عن قضية الجنوب من حيث خلفياتها وتداعياتها، كما أن لغة السلاح هي اللغة الأبرز بين السلطة والحوثيين وذلك نتيجة لطبيعة المناطق الشمالية وصعدة بالذات، فضلاً عن الملابسات التي تلف قضية الحوثيين، والتي تعلمها السلطة أكثر منا، فهي قضية غامضة بامتياز، ويعبر عن ذلك السياسيون وحتى أعضاء مجلس النواب الذين ينبغي أن يمثلوا الشعب ويحاسبوا الحكومة فهم يجهلون تفاصيلها. أما القضية الجنوبية فهي قضية لا يلفها أي غموض، والوضوح عنوانها وجوهرها، كما أن الحراك الجنوبي الذي يتحرك من وحيها هو نضال سلمي بالطرق المشروعة والمتعارف عليها في كل النظم والقوانين السارية، وإذا لجأ مسؤولون كما أشرتم في سؤالكم لعقد هذا الربط فهذا ينتظم في إطار ردود الفعل الإعلامية التي يتبعها هؤلاء المسؤولون عندما يضعهم الإعلام وخاصة الخارجي في مأزق حرج، ولا نشعر بأن أي تفكيك أو تقسيم يمكن أن يتحقق إذا لم يتوفر المسرح الداخلي المهيأ لذلك، ونأسف لكون كل ما يحصل اليوم من ممارسات وسياسات تصب في هذا الاتجاه بدلاً من أن تتجه إلى توحيد الصفوف ونبذ الفرقة وتأمين السلم الأهلي بالسلام والحوار ولغة العقل.

● علي ناصر محمد

■ السلطات لم تتعلم من دروس الماضي وتعالج العبث بالمزيد منه

■ ما الجذور والخلفيات الحقيقية لتمرد الحوثيين؟ وكيف يمكن معالجتها؟ وهل حقيقة أن عوامل خارجية هي من دعمت وحركت هذا التمرد؟

– بالنسبة للجذور والخلفيات لقضية الحوثيين فإني أحيلك إلى جواب السؤال السابق، فالقضية غامضة جداً ولن أجود بأكثر من الأقوال الكثيرة المتهافتة التي ترد من هنا وهناك، والتي تحتاج إلى وقت لتنسيقها، ومهما فعلت فلن تصل إلى نتيجة شافية. وأما عن المعالجة فقد ناهضنا الحرب بكل السبل ودعونا للحوار، وكان اتفاق الدوحة الذي بذلت فيه دولة قطر مشكورة جهوداً لمعالجة هذه القضية، ولكن وصلت الأمور إلى طريق مسدود، وعادت دورات الحرب والعنف ونزف الدماء. ومع الأسف لم يستجب أحد لنداءنا ونداء غيرنا في إنقاذ الأبرياء والنازحين والمشردين الذين تجاوزوا الـ200 ألف، والذين لا ذنب لهم وليس لهم من أمر هذه الحرب شيء، كما أن الحصار لا يزال مفروضاً على أكثر من صعيد سواء سياسياً أو إنسانياً أو إعلامياً، وقد عبرت عن أسفي لهذه المأساة أكثر من مرة، وها أنا أكرر ذلك وأدعو ناصحاً الاستجابة لصوت العقل وترك لغة السلاح واللجوء إلى الحوار، كما أدعو لدعم الحوار محلياً وخارجياً.

■ ما الأسس التي يمكن من خلالها حل مشكلة الجنوب تحت سقف الوحدة ووقف تمرد الحوثيين؟

– اليوم المشكلة ليست في وضع الأسس.. المشكلة تكمن في غياب الإرادة السياسية، وإلا فنحن ومنذ فترة طويلة على موعد مستمر مع طروحات سياسية من أحزاب ومفكرين ومثقفين معارضين ومستقلين، وحتى من شخصيات في الحزب الحاكم نفسه ممن يستشعرون المخاطر، وآخره ما طرحه اللقاء المشترك ولجنة الحوار الوطني من وثيقة للإنقاذ الوطني، وغير ذلك من دعوات متكررة للحوار الشامل والكامل والذي نعتقد بأنه لن ينجح ما لم يكن على قاعدة التغيير. والحوار الذي نعنيه هو ذلك الذي لا يستثني أي طرف ولا يستبعد أي ملف، ويوقف آلة الحرب في صعدة وعمران، ويعترف كلياً بعدالة وأولوية القضية الجنوبية ويوقف آلة القمع في الجنوب، ويطلق السجناء والمختطفين والصحف الموقوفة، ويعيد الاعتبار للحياة السياسية والمدنية كمقدمات تدل على توفر الإرادة للحوار المسؤول. علماً أن الجنوب يمثله حراكه السلمي، وللحوثيين من يمثلهم في أي حوار، ولكل القوى السياسية الأخرى من يمثلها.

■ كيف ترون إدخال المملكة العربية السعودية كطرف في هذه الحرب من خلال دخول الحوثيين إلى الأراضي السعودية؟ وهل تتوقعون طلب الحكومة اليمنية من المملكة التدخل في القضاء على الحوثيين داخل الأراضي اليمنية؟

– مثل هذا السؤال يوجه إلى الحكومة اليمنية والمملكة العربية السعودية، ونحن نطالب الأشقاء في المملكة ودول الجوار للمساهمة في معالجة الأزمة الخطيرة التي يمر بها اليمن عن طريق الحوار البناء بين كافة الأطراف في شمال اليمن وجنوبه حفاظاً على استقرار اليمن والمنطقة. وهنا نجدد الدعوة إلى وقف الحرب ودعم الحلول السلمية التي تضمن حقوق جميع الأطراف. ونعبر عن قلقنا لوصول الحرب والأوضاع الإنسانية إلى هذه المرحلة المؤسفة.

حرب إقليمية

■ ما صحة وجهة النظر التي تقول إن الحرب القائمة في اليمن هي حرب إقليمية بذراع يمنية خاصة بين الولايات المتحدة الداعمة للحكومة اليمنية وبين إيران؟

– التصريحات في هذا الإطار توسع دائرة الشكوك والظنون ولا تؤدي إلى يقين وإلى قطع في المسألة، فقد طالعنا تصريحات أمريكية تعبر عن عدم تيقنها من أن إيران تتدخل مباشرة في حرب صعدة، وآخرها ما تحدث به مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط السفير جيفري فيلتمان في المنامة عن أنه لا أدلة على دعم إيران للحوثيين، وطالعنا خلاف ذلك من تصريحات واتهامات مضادة من هنا وهناك، وثمة حديث متصاعد عن حرب إقليمية تتخذ من صعدة ساحة لها، وهذا حذرنا منه ونكرر تحذيرنا نتيجة لاستشعارنا لمخاطر مثل هذا الأمر على أمن اليمن والمنطقة، ولا أحد يمكن أن يستفيد من كل ذلك سوى أعداء أمتنا.

اتهامات للجيش السعودي بإطلاق نحو 1400 صاروخ في يوم واحد على المناطق اليمنية

عودة المعارك بين الجيش والحوثيين بعد هدنة غير معلنة

تجددت المواجهات بين القوات الحكومية والحوثيين بعد أيام من هدنة غير معلنة، في حين استمرت معارك الحوثيين مع الجيش السعودي على الحدود.

وطبق موقع وزارة الدفاع فإن القوات المسلحة والأمن تمكنت من السيطرة على عدد من الأوكار التي كانت تتمترس فيها عناصر الإرهاب والتخريب في مدينة صعدة القديمة، بالإضافة إلى عدد من الأوكار في «باقم وساقين وسحار» والصفراء ودماج، بينما قال بيان للحوثي إن عناصره صدت زحفاً للجيش اليمني على محيط صعدة في منطقة آل عقاب.

وتجددت المواجهات بين الجيش والحوثيين نهاية الأسبوع الفائت بعد أيام من جنوح الطرفين لهدنة غير معلنة بعد أنباء عن اتصالات ومراسلات بين السلطة والحوثيين لإيقاف الحرب والجلوس للحوار.

وكان موقع وزارة الدفاع قال فجر الاثنين إن القوات المسلحة «تمكنت من السيطرة على المواقع التي يتمركز فيها الحوثيون في حارات التوت وشيبان والمنصور وباب نجران بمدينة صعدة القديمة، وإن العديد من العناصر الإرهابية لقوا مصرعهم.

وأضاف: يواصل المقاتلون الأبطال استكمال تنفيذ مهامهم وتطهير ما تبقى من أوكار إرهابية بمدينة صعدة القديمة.

وقالت مصادر عسكرية إن قوات الجيش تمكنت من «تدمير سبع سيارات تحمل أسلحة ومؤن وعناصر إرهابية في قرية خميس وطريق ضحيان العند والطلول والمقباب».

وذكرت أن قوات الجيش دمرت في محور سفيان «أوكاراً إرهابية في جبل الضلع ومنطقة العشرة والمنصة والضلعة» وأنهم «تصدوا لمحاولة تسلل قرب موقع التمثلة» حيث تم تكبيدهم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات كما دحرت محاولات تسلل أخرى في محور الملاحيظ عند «جبل الفرزة والجرائب ومفرق ذويب»، وأوقعت في صفوف الحوثيين «خسائر فادحة».

وحسب بيان للحوثي تلقت «النداء» نسخة منه، فإن قوات الجيش حاولت الزحف على منطقة آل عقاب في محيط مدينة صعدة صباح السبت، لكن الزحف انكسر تماماً، وتم محاصرة مجاميع من الجنود في أحد منازل المنطقة وتم قصفهم بالمدفعية.

وقال البيان إن زحفاً آخر للجيش بدأ عصر السبت في جهة الفالة على مديرية حرف سفيان، وأن المواجهات مازالت مستمرة.

وعلى الجهة الأخرى مع الجيش السعودي قال الحوثيون إن الطيران السعودي استمر في قصف المناطق الحدودية اليمنية بمئات الصواريخ وشن الطيران عشرات الغارات.

وقال بيان للمكتب الإعلامي لعبدالملك الحوثي إن القوات السعودية أطلقت أكثر من 1370 صاروخاً وقذيفة طوال يوم السبت على مناطق «الصافية، جبل الدخان وجبل المدود، منطقة قمامة، جبل ظهر الحمار، مركز الجابري، مديرية الملاحيظ»، في حين شن الطيران 24 غارة تركزت على مناطق: العمشية، المجدعة، جبل المدود وأخرى أسفل مران، الظاهر، وجبل لحمان».

وتبنى الحوثيون تدمير دبابة سعودية «حاولت التقدم إلى قرية بمحاذاة الجابري»، بعبوة ناسفة، وقصف موقع للمدفعية السعودية في منطقة الخوبة بصواريخ الكاتيوشا ومدافع الهاون.

"اليمنية" توفر درجة رجال الأعمال وترفع مستوى خدمات الدرجة الأولى على طائراتها

قامت الخطوط الجوية اليمنية بالتعميم على مكاتبها ووكلاء السفر المعتمدين داخل اليمن وخارجها، بإضافة درجة رجال الأعمال إلى درجات الإركاب المتوفرة حاليا على طائراتها لتصبح 3 درجات هي: السياحية ورجال الأعمال والدرجة الأولى.

وصرح منير محمد جحوش نائب المدير العام للشؤون التجارية، بأنه تم تحويل مقاعد الدرجة الأولى إلى درجة رجال الأعمال على كل من طرازي الطائرات بوينج 737-800 (12 مقعداً) وأيرباص 12) 300 – 310 A مقعداً)، مع ميزة إبقاء الخدمات المقدمة فيهما حاليا كخدمات درجة أولى ولكن بسعر أقل هو سعر درجة رجال الأعمال، بينما سيتم رفع مستوى خدمات الدرجة الأولى على الطائرات من طراز أيرباص 330 A 18) 300 – مقعداً) بالسعر المعتمد للدرجة الأولى، موضحاً أن المسافرين مع الشركة سيلمسون هذا التغيير الذي يصب في اتجاه تطوير الخدمات المقدمة للمسافرين، حيث جرى التعميم بفتح هذه الدرجة للحجز وتعديل الأسعار في أنظمة المبيعات اعتباراً من 15 يناير الجاري.

ما هو...

استعدادات فعلية لفرق من الجيش الأمريكي لتنفيذ عمليات في اليمن، بينما أكدت تقارير أخرى أن فرقا أمنية قد أرسلت بالفعل وأنها تمارس منذ مدة أنشطة متعددة في البلاد بينها عملية القصف التي استهدفت عناصر القاعدة في مديرية المحفد بمحافظة أبين نهاية ديسمبر الماضي.

مؤشرات، على أكثر من صعيد، ترجح أن واشنطن لن تستغني عن إرسال قوات وفرق خاصة لملاحقة القاعدة في اليمن، خصوصا في ظل التشكيكات المتزايدة من قبل دوائر رسمية أمريكية بجدوى الاعتماد فقط على دعم الحكومة اليمنية ماليا وعسكريا في هذه المهمة، وذلك بالنظر، طبقا لهذه الدوائر، إلى عدم فاعلية الحكومة وأجهزتها الأمنية، إضافة إلى افتقار صنعاء لـ"الجدية" المطلوبة في الحرب على الإرهاب.

ففي يوم الأربعاء الماضي حثت 4 لجان من اللجان المهمة داخل الكونجرس الرئيس أوباما، بعدم الاعتماد على المساعدات العسكرية فقط، قائلة إن التجربة أثبتت أن الاكتفاء بالدعم والتمويل للحكومة اليمنية "هو أمر بالغ الخطورة" إذ إن هذه الحكومة باتت "فاقدة الثقة" و"محاصرة من قبل القاعدة" طبقا لنص رسالة وجهتها هذه اللجان إلى أوباما.

وتعزو تقارير غربية أسباب انتشار القاعدة في اليمن، وتحول البلاد إلى ملاذ آمن للتنظيمات المتطرفة، إلى عدم تعامل صنعاء مع مشكلة الإرهاب كـ"أولوية"، إضافة إلى الفساد الذي يعيشه النظام الحاكم ووجود زعيم على رأسه يعطي الأولوية لـ"مصالح عائلته" طبقا لصحيفة "نيويورك تايمز" نقلا عن عسكريين أمريكيين.

بينما كانت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية حذرت، بداية الأسبوع، من خطورة تسليم حكومة اليمن أي معونات أو دعم عسكري، كما رأت، في افتتاحية لها، أن قيام أمريكا وبريطانيا بتدريب أي فرق يمنية خاصة لمكافحة الإرهاب سيكون "سلاحا ذا حدين" لأن الحكومة يمكن أن تستخدم هذه الفرق ضد معارضيها الذين تتعمد وصفهم بـ"الإرهابيين" و"حلفاء القاعدة"، في إشارة من الصحيفة إلى الحراك الجنوبي والمقاتلين الحوثيين الذين تربط التصريحات الرسمية في اليمن بينهم وبين تنظيم القاعدة.

وتكاد معظم التناولات الإعلامية، أو التقارير المتخصصة الصادرة عن مراكز غربية، تجمع على التقليل من شأن أي "دعم عسكري" أو "مالي" لليمن في حل مشكلة الإرهاب، بينما تتحدث أيضا عن التدخل العسكري الأمريكي المباشر باعتباره حلا قد "يخلق المزيد من المشاكل" في بلد يعيش أزمات وانهيارات مختلفة وعلى أكثر من صعيد.

هذا الواقع يخلق حالة من الإرباك لدى الأمريكيين بشأن ما عليهم فعله حتى الآن مع اليمن: «لا أعتقد أن لدينا استراتيجية للتعامل مع اليمن؛ لكن أعتقد أن لدينا بعض الاستجابات. وهناك صعوبة في التعامل مع ذلك نظرا لأن المشكلات التي تعاني منها اليمن ضخمة للغاية لدرجة أنك تتوقف تقريبا قبل أن تبدأ" كما تحدث إدموند هول، السفير الأميركي لدى اليمن خلال الفترة من عام 2001 حتى 2004.

وبرأي "النيويورك تايمز"؛ لا تشكل المساعدات العسكرية الاستخباراتية، التي اتضحت في الضربات الجوية الأخيرة على مواقع التدريب التابعة لـ«القاعدة»، النطاقات التي ينبغي على الإدارة الأمريكية التعامل معها في اليمن، بل ينبغي أن تطور الإدارة "خطة متماسكة للتعامل مع الفقر المدقع والفساد المستشري في اليمن، بحسب ما ذكره دبلوماسيون سابقون وخبراء من خارج البلاد، يقولون إن هذه المشكلات هي السر في انجذاب الإرهابيين إلى اليمن".

ويظل احتمال التواجد الأمريكي بفرق عسكرية وأمنية هو الاحتمال الأرجح، بالنظر إلى طبيعة ما أصبحت تعنيه المعركة مع الإرهاب في اليمن بالنسبة للرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي يواجه انتقادات شديدة من خصومه الجمهوريين تتهمه بالتخلي عن سياسات "مكافحة الإرهاب" والتهاون بشأنها ما أنتج خطرا متزايدا على أمن الولايات المتحدة خصوصا بعد إفشال محاولة تفجير الطائرة الأمريكية ليلة عيد الميلاد من قبل النيجيري القادم من اليمن عمر الفاروق عبدالمطلب.

وحين اتهم أوباما رسميا، بداية الأسبوع الماضي، القاعدة في اليمن بالتخطيط لاستهداف الولايات المتحدة، معبرا عن النوايا الحازمة لإدارته لمواجهة هذا التنظيم، فقد بدا للمراقبين كما لو كان ذلك إعلانا رسميا من الرئيس الأمريكي بالحرب، ولكي يخفف الحزب الديمقراطي من حدة انتقادات الجمهوريين وتأثيرهم على الرأي العام لا أقل من أن يقدم أوباما على تحقيق "انتصارات" كبيرة ضد قاعدة اليمن في هذه المرحلة، وهي الانتصارات التي بالتأكيد لن يحققها مجرد مساعدة الحكومة اليمنية العسكرية والأمنية؛ بل فرق خاصة من الجيش الأمريكي، كي، على الأقل، يكون النصر كاملا أمام الرأي العام الداخلي في أمريكا.

ولواشنطن تجربة في تنفيذ العمليات العسكرية في اليمن كشف عنها مؤخرا، وطبقا لتقرير قدمته إلى الكونغرس، لجنة خدمة أبحاث الكونجرس الأمريكي، ففي أعقاب هجمات 11 سبتمبر من عام 2001، سمح الرئيس علي عبدالله صالح لمجموعة صغيرة من القوات الخاصة الأمريكية وعملاء المخابرات المركزية بالتواجد في اليمن لمحاربة تنظيم القاعدة.

وفي نوفمبر عام 2002 سمحت الحكومة اليمنية للولايات المتحدة بتوجيه ضربة صاروخية ضد مقاتلين من القاعدة في صحراء مأرب، أسفرت عن مقتل 6 بينهم أبو علي الحارثي، الذي ساهم في التخطيط لتفجير المدمرة كول.

كما تواترت التكهنات بأن الولايات المتحدة كان لها دور في الهجمات الصاروخية ضد تنظيم القاعدة في أبين الشهر الماضي، وعندما طلب من روبرت وود المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية تأكيد أو نفي ذلك الدور رفض التعليق لكنه قال "أستطيع أن أقول لكم إننا نتعاون مع الحكومة اليمنية والحكومات الأخرى حول العالم في محاربة تنظيم القاعدة".

وينبغي التأكيد هنا على أن مجرد "الدعم والتدريب" للقوات المسلحة اليمنية كان أصلا موجودا منذ سنوات، والحديث عن اكتفاء الأمريكيين بزيادة هذا الدعم، يتناقض وحقيقة وصولهم إلى الفشل أصلا في برامج الدعم السابقة بدليل تنامي أنشطة الإرهاب واطراد ضعف القوات الحكومية أمامها، ما يعني أن الصخب الأمريكي القائم الآن لا ينطوي إلا على ما هو أكبر من مجرد زيادة الدعم، وهو التدخل بقوات مباشرة، ولكن محدودة إلى حد ما.

ألمانيا...

اليمن قد أصبح ملاذاً لتنظيم القاعدة.

وقالت صحيفة «فرانكفورتر» الألمانية في عدد الأحد، نقلا عن مقربين من ديوان المستشارية (الرئاسة)، قولهم «نراقب بقلق إقامة إسلاميين من ألمانيا في اليمن».

وحسب الصحيفة نقلاً عن مصادر من أجهزة الأمن الألمانية، إن 10 «متطرفين إسلاميين وافدين من ألمانيا 6 منهم اعتنقوا الإسلام يدرسون في مدرسة دار الحديث القرآنية في دماج» الموجودة بصعدة.

ويصنف جهاز الاستخبارات الداخلية الألمانية مدرسة «دار الحديث» كأحد «أهم مراكز التدريب على الجهاد».

وقالت «فرانكفورتر»: لقد مر ما بين 20 و30 إسلامياً من ألمانيا عبر هذا المركز الذي يعلم مبادئ الإسلام الأصولي. مشيرة إلى موقع باللغة الألمانية يديره ألماني يعيش بالقرب من مدينة فرايبورغ، واعتنق الإسلام ويقيم في اليمن، يروج للمدرسة ويتهجم على اليهود والمسيحيين.

وسبق لنيابة ميونيخ أن فتحت تحقيقاً حول المسؤول عن الموقع عام 2008، ووجهت له تهمة «تأسيس منظمة إجرامية والتحريض على الكراهية».

وعلى الأرجح فإن مباحثات غيدو فيستر ستشمل مصير العائلة الألمانية المخطوفة، حيث تقول الحكومة اليمنية إنها مازالت على قيد الحياة، وقال رشاد العليمي، الخميس الفائت، للصحفيين إن هناك معلومات «تؤكد أن العائلة الألمانية مازالت على قيد الحياة»، وأن «لدى الأجهزة الأمنية معلومات عن أماكن تواجدهم، لكن لا يمكن الإفصاح عنها حفاظاً على أرواح المختطفين».

واختطف مجهولون في يونيو الماضي مجموعة من 9 أشخاص بينهم 7 ألمان وبريطاني وكورية جنوبية، في محافظة صعدة، قبل أن تعلن السلطات الرسمية مقتل اثنين من الرهائن الألمان والرهينة الكورية. وقالت صنعاء وقتها إن أجهزتها عثرت على الجثث الثلاث في منطقة نشور، واتهمت الحوثيين بالوقوف وراء العملية، الأمر الذي نفاه الحوثيون في حينه.

ونهاية الشهر الماضي بعد تزايد احتمالات مقتل العائلة، قالت صحيفة "بليد" الألمانية إن أطفال العائلة الثلاثة ظهروا أحياء في فيلم فيديو جديد، لكن دون أبويهم. وقال رشاد العليمي إن الأشخاص الكبار: «الزوجان الألمانيان والبريطاني» يستخدمهم الحوثيون لمعالجة جرحاهم الذين أصيبوا في المواجهات مع الجيشين اليمني والسعودي، متهماً الحوثيين باختطاف الأطباء بالتنسيق مع القاعدة.

لكن مصدراً في الخارجية الألمانية شكك في دقة المعلومات التي أدلى بها المسؤول اليمني، وقال المصدر على ما ذكر موقع مجلة "ديرشبيجل" بحسب موقع "مأرب برس"، إن وزارة الخارجية تعاملت مع تصريحات نائب رئيس الوزراء لشؤون الدفاع والأمن «بأقصى درجات الشك، وتحديداً في ما يخص سلامة الرهائن».

وتابعت: «لا توجد معلومات جديدة عن مكان وجود أو حالة الرهائن». وقال محقق وصفته المجلة بالقدير والبارز، إن التصريحات الواردة من اليمن «لا يمكن فهمها».

وكانت صحيفة "بليد" الألمانية التي لم تشر إلى مصدر شريط الفيديو الذي يظهر الأطفال الثلاثة، قالت إن وزير الدولة السابق في وزارة الخارجية وسفير ألمانيا السابق لدى اليمن بورغن كرويوغ، الذي اختطف في شهر ديسمبر عام 2005، يقوم بدور وساطة بين الخارجية الألمانية ومقربين لخاطفي العائلة.

الدفاع...

وتتهم النيابة كلاً من سامي غالب والكاتب ميفع عبدالرحمن وعبدالعزيز المجيدي وشفيع العبد وفؤاد مسعد بالمساس بالوحدة الوطنية وبث روح الشقاق والكراهية وإثارة الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، والتحريض على استخدام العنف والإرهاب، وذلك بسبب أخبار وتقارير ومقالات في صحيفة «النداء» في شهري مارس وأبريل 2009.

وكانت النيابة حققت مع رئيس التحرير بشأن 3 من افتتاحيات «النداء» زعم وزير الإعلام أنها تسيء للوحدة اليمنية. لكن النيابة قررت أن ما ورد في الافتتاحيات يندرج في إطار النقد المسموح به.

وقدمت النيابة الكاتب ميفع عبدالرحمن بوصفه صحفياً فاراً من العدالة، علماً أنها لم تطلب منه المثول أمامها خلال مرحلة التحقيق، ما اعتبره المحامي عبدالعزيز البغدادي إخلالاً بحقوق موكله، ما يوجب التقرير ببطلان قرار الاتهام.

ويحاكم ميفع عبدالرحمن بتهمة المساس بالوحدة بسبب مقال نشرته «النداء» في 10 مارس 2009، بعنوان «أوهام السلطة الحاكمة في كسر القضية الجنوبية».

ولم يتمكن الزميل شفيع العبد المحرر في صحيفة «النداء» من حضور الجلسة الماضية بسبب استمرار اعتقاله في عدن منذ ليل 26 ديسمبر الماضي.

وبحسب قرار الاتهام فإن شفيع العبد متهم «بنشر أخبار كاذبة وإثارة النعرات المناطقية وبث روح الشقاق والكراهية والتفرقة وإثارة الفتنة بين أبناء الوطن الواحد بما يمس بالوحدة الوطنية»، وذلك بسبب مقال له نشرته «النداء» في 29 أبريل 2009، بعنوان «جنوبيو النظام.. مواجهات بالوكالة».

وتم التحقيق في القضية بناء على مذكرة من وزير الإعلام إلى النائب العام مطلع مايو الماضي، طلب فيها محاكمة رئيس تحرير «النداء» ومحرريها ومراسليها وكتابها بسبب ما وصفها بالجرائم التي تورطت فيها الصحيفة ورئيس تحريرها ضد الوطن والديمقراطية والثورة. وأرفق الوزير في مذكرته 6 من أعداد «النداء» صدرت في شهري مارس وأبريل، طالباً من النيابة التحقيق في محتوياتها، وبخاصة ما ورد في افتتاحيات الصحيفة التي يكتبها رئيس التحرير.

لكن النيابة تجاهلت مزاعم الوزير بشأن افتتاحيات «النداء»، واكتفت بتقديم رئيس التحرير إلى المحكمة باعتباره مسؤولاً عن إجازة التقارير والمقالات موضوع الدعوى.

وكيل...

مدينة الضالع، لإطلاق نار.

وذكر لـ"النداء" شهود عيان أن منطقة دار الحيد جنوب المدينة، تعرضت لقصف بقذائف "آر. بي. جي" من مواقع عسكرية قريبة أطلقت القذائف ردا على تعرض الدورية الأمنية لهجوم المسلحين.

وأفادت الأنباء الواردة من مدينة الضالع بأن قوات أمن طالبت عبر مكبرات الصوت برفع العصيان وفتح المحال التجارية، لكن مسلحين رفضوا أوامر الشرطة قبل أن يشتبكوا معها ويصيبوا 3 من أفرادها.

الإضراب الذي دعت له هيئات الحراك الجنوبي، شمل كافة المحلات التجارية بالضالع والحبيلين، ونجم عنه وقف الحركة إلى أن عادت بشكل جزئي بعد الظهر.

وتبادلت قوات الأمن وعناصر الحراك الاتهامات، ففي حين قالت مصادر محسوبة على الحراك إن الجنود بدأوا إطلاق النار باتجاه المواطنين، قالت مصادر حكومية إن مسلحين كانوا يجوبون شوارع الضالع وهم ملثمون، شرعوا في إطلاق النار على دوريات شرطة كانت تدعو المواطنين لعدم الاستجابة لدعوة العصيان التي أطلقها الحراك.

وقال لـ"النداء" شهود عيان إنهم شاهدوا في الشارع أفرادا مسلحين لكنهم لم يهددوا أصحاب المحلات التجارية، بينما ذكرت مصادر إعلامية موالية للسلطة أن المسلحين نفذوا هجمات متفرقة واعتداءات على محال تجارية لمنع أصحابها من مزاوله أعمالهم باستخدام السلاح وإطلاق النار على كل صاحب محل يحاول أن يفتح محله، وإجباره تحت قوة السلاح على الإغلاق، وهو ما نفاه بعض مالكي المحلات.

إلى ذلك، تواصل قوات أمن في محافظة لحج إطلاق النار باتجاه مواطنين ينفذون عصيانا مدنيا، فيما فتحت طائرات كانت تحلق على ارتفاع قريب من أجواء مدينة الحوطة عاصمة المحافظة، حاجز الصوت.

وأرجع وكيل محافظة لحج لمديريات ردفان الأربع قاسم عبدالرحمن، الانفلات القائم في محافظة لحج لأسباب الغياب شبه الكامل للأجهزة الأمنية بالمحافظة منذ أكثر من 6 أشهر.

وقال لـ"نيوزيمن": "إن المحافظة تشهد انفلاتاً أمنياً لم يسبق له مثيل، وإن الفوضى أصبحت سيدة الموقف على مستوى شوارع لحج، في ظل غياب دور الأمن، الذي ترك الحبل على الغارب لشرذمة من البلاطجة والغوغاء الخارجين عن القانون يعبثون بأمن المواطنين وحقوقهم وممتلكاتهم".

وعن الأوضاع في مديريات ردفان قال عبدالرحمن إنها تشهد هدوءاً نسبيا، وإن 70% من المدارس مفتوحة للدراسة .معتبراً عدم استجابة بعض المدن الجنوبية لنداء العصيان المدني الذي أطلقه ما يسمى مجلس قيادة الثورة، نتيجة لوجود عناصر متعقلة في قيادة الحراك لم تستجب لتلك الدعوة.

وخلت مدن لحج والضالع من الحركة، إثر دعوة وجهها ما يسمى مجلس قيادة الثورة السلمية لعصيان مدني.

ولم تشهد محافظات أبين وشبوة وحضرموت وعدن أية استجابة للعصيان المدني، أرجعها مراقبون لوجود انشقاق بين قيادة الحراك في تلك المحافظات.

ومن جهته، قال الناطق الرسمي باسم الحراك الجنوبي عبده المعطري إن الإضراب نفذ بهدوء تام من قبل المواطنين، وعدها خطوة ناجحة في مراحل النضال السلمي التي يتبناها الحراك لأول مرة، مؤكدا عزمهم مواصلة النضال خلال الأيام القادمة حتى يتم الوصول للهدف، حسب تعبيره.

وأضاف المعطري أن الإضراب الذي دعا له مجلس قيادة الثورة نجح بنسبة 70% في محافظتي لحج، والضالع، وجزء من شبوة وأبين.

وقال إن مجلس قيادة الثورة أقر في اجتماع دعا له مؤخرا دعوة المواطنين في المحافظات الجنوبية للإضراب في جميع المرافق العامة والخاصة والمحلات التجارية ووسائل النقل كافة باستثناء الطوارئ في المستشفيات. مشيرا إلى أن الدعوة إلى العصيان المدني جاءت لقياس نبض الشارع ومدى الاستجابة لتلك الدعوة، مؤكدا رفض الحراك لممارسة القوة بكل أشكالها.

وكان ما يعرف بـ"مجلس قيادة الثورة السلمية في الجنوب" دعا أبناء المحافظات الجنوبية للإضراب الشامل أمس الأحد، ابتداء من السادسة صباحا وينتهي في الـ12 ظهراً، في جميع المحافظات الجنوبية.

وقال بيان الدعوة إن هذا الإضراب يأتي ضمن الخطوات التصعيدية للرد على ما أسماها اعتداءات السلطة المتكررة، التي كان آخرها قمع الاعتصام أمام صحيفة الأيام واعتقال رئيس تحرير "الأيام" ونجله وعدد من المعتصمين المتضامنين مع الصحيفة –وفقا للبيان.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242

"اليمنية" توفر درجة رجال الأعمال وترفع مستوى خدمات الدرجة الأولى على طائراتها

قامت الخطوط الجوية اليمنية بالتعميم على مكاتبها ووكلاء السفر المعتمدين داخل اليمن وخارجها، بإضافة درجة رجال الأعمال إلى درجات الإركاب المتوفرة حاليا على طائراتها لتصبح 3 درجات هي: السياحية ورجال الأعمال والدرجة الأولى.

وصرح منير محمد جحوش نائب المدير العام للشؤون التجارية، بأنه تم تحويل مقاعد الدرجة الأولى إلى درجة رجال الأعمال على كل من طرازي الطائرات بوينج 737-800 (12 مقعداً) وأيرباص 12) 300 – 310 A مقعداً)، مع ميزة إبقاء الخدمات المقدمة فيهما حاليا كخدمات درجة أولى ولكن بسعر أقل هو سعر درجة رجال الأعمال، بينما سيتم رفع مستوى خدمات الدرجة الأولى على الطائرات من طراز أيرباص 330 A 18) 300 – مقعداً) بالسعر المعتمد للدرجة الأولى، موضحاً أن المسافرين مع الشركة سيلمسون هذا التغيير الذي يصب في اتجاه تطوير الخدمات المقدمة للمسافرين، حيث جرى التعميم بفتح هذه الدرجة للحجز وتعديل الأسعار في أنظمة المبيعات اعتباراً من 15 يناير الجاري.

ما هو...

استعدادات فعلية لفرق من الجيش الأمريكي لتنفيذ عمليات في اليمن، بينما أكدت تقارير أخرى أن فرقا أمنية قد أرسلت بالفعل وأنها تمارس منذ مدة أنشطة متعددة في البلاد بينها عملية القصف التي استهدفت عناصر القاعدة في مديرية المحفد بمحافظة أبين نهاية ديسمبر الماضي.

مؤشرات، على أكثر من صعيد، ترجح أن واشنطن لن تستغني عن إرسال قوات وفرق خاصة لملاحقة القاعدة في اليمن، خصوصا في ظل التشكيكات المتزايدة من قبل دوائر رسمية أمريكية بجدوى الاعتماد فقط على دعم الحكومة اليمنية ماليا وعسكريا في هذه المهمة، وذلك بالنظر، طبقا لهذه الدوائر، إلى عدم فاعلية الحكومة وأجهزتها الأمنية، إضافة إلى افتقار صنعاء لـ"الجدية" المطلوبة في الحرب على الإرهاب.

ففي يوم الأربعاء الماضي حثت 4 لجان من اللجان المهمة داخل الكونجرس الرئيس أوباما، بعدم الاعتماد على المساعدات العسكرية فقط، قائلة إن التجربة أثبتت أن الاكتفاء بالدعم والتمويل للحكومة اليمنية "هو أمر بالغ الخطورة" إذ إن هذه الحكومة باتت "فاقدة الثقة" و"محاصرة من قبل القاعدة" طبقا لنص رسالة وجهتها هذه اللجان إلى أوباما.

وتعزو تقارير غربية أسباب انتشار القاعدة في اليمن، وتحول البلاد إلى ملاذ آمن للتنظيمات المتطرفة، إلى عدم تعامل صنعاء مع مشكلة الإرهاب كـ"أولوية"، إضافة إلى الفساد الذي يعيشه النظام الحاكم ووجود زعيم على رأسه يعطي الأولوية لـ"مصالح عائلته" طبقا لصحيفة "نيويورك تايمز" نقلا عن عسكريين أمريكيين.

بينما كانت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية حذرت، بداية الأسبوع، من خطورة تسليم حكومة اليمن أي معونات أو دعم عسكري، كما رأت، في افتتاحية لها، أن قيام أمريكا وبريطانيا بتدريب أي فرق يمنية خاصة لمكافحة الإرهاب سيكون "سلاحا ذا حدين" لأن الحكومة يمكن أن تستخدم هذه الفرق ضد معارضيها الذين تتعمد وصفهم بـ"الإرهابيين" و"حلفاء القاعدة"، في إشارة من الصحيفة إلى الحراك الجنوبي والمقاتلين الحوثيين الذين تربط التصريحات الرسمية في اليمن بينهم وبين تنظيم القاعدة.

وتكاد معظم التناولات الإعلامية، أو التقارير المتخصصة الصادرة عن مراكز غربية، تجمع على التقليل من شأن أي "دعم عسكري" أو "مالي" لليمن في حل مشكلة الإرهاب، بينما تتحدث أيضا عن التدخل العسكري الأمريكي المباشر باعتباره حلا قد "يخلق المزيد من المشاكل" في بلد يعيش أزمات وانهيارات مختلفة وعلى أكثر من صعيد.

هذا الواقع يخلق حالة من الإرباك لدى الأمريكيين بشأن ما عليهم فعله حتى الآن مع اليمن: «لا أعتقد أن لدينا استراتيجية للتعامل مع اليمن؛ لكن أعتقد أن لدينا بعض الاستجابات. وهناك صعوبة في التعامل مع ذلك نظرا لأن المشكلات التي تعاني منها اليمن ضخمة للغاية لدرجة أنك تتوقف تقريبا قبل أن تبدأ" كما تحدث إدموند هول، السفير الأميركي لدى اليمن خلال الفترة من عام 2001 حتى 2004.

وبرأي "النيويورك تايمز"؛ لا تشكل المساعدات العسكرية الاستخباراتية، التي اتضحت في الضربات الجوية الأخيرة على مواقع التدريب التابعة لـ«القاعدة»، النطاقات التي ينبغي على الإدارة الأمريكية التعامل معها في اليمن، بل ينبغي أن تطور الإدارة "خطة متماسكة للتعامل مع الفقر المدقع والفساد المستشري في اليمن، بحسب ما ذكره دبلوماسيون سابقون وخبراء من خارج البلاد، يقولون إن هذه المشكلات هي السر في انجذاب الإرهابيين إلى اليمن".

ويظل احتمال التواجد الأمريكي بفرق عسكرية وأمنية هو الاحتمال الأرجح، بالنظر إلى طبيعة ما أصبحت تعنيه المعركة مع الإرهاب في اليمن بالنسبة للرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي يواجه انتقادات شديدة من خصومه الجمهوريين تتهمه بالتخلي عن سياسات "مكافحة الإرهاب" والتهاون بشأنها ما أنتج خطرا متزايدا على أمن الولايات المتحدة خصوصا بعد إفشال محاولة تفجير الطائرة الأمريكية ليلة عيد الميلاد من قبل النيجيري القادم من اليمن عمر الفاروق عبدالمطلب.

وحين اتهم أوباما رسميا، بداية الأسبوع الماضي، القاعدة في اليمن بالتخطيط لاستهداف الولايات المتحدة، معبرا عن النوايا الحازمة لإدارته لمواجهة هذا التنظيم، فقد بدا للمراقبين كما لو كان ذلك إعلانا رسميا من الرئيس الأمريكي بالحرب، ولكي يخفف الحزب الديمقراطي من حدة انتقادات الجمهوريين وتأثيرهم على الرأي العام لا أقل من أن يقدم أوباما على تحقيق "انتصارات" كبيرة ضد قاعدة اليمن في هذه المرحلة، وهي الانتصارات التي بالتأكيد لن يحققها مجرد مساعدة الحكومة اليمنية العسكرية والأمنية؛ بل فرق خاصة من الجيش الأمريكي، كي، على الأقل، يكون النصر كاملا أمام الرأي العام الداخلي في أمريكا.

ولواشنطن تجربة في تنفيذ العمليات العسكرية في اليمن كشف عنها مؤخرا، وطبقا لتقرير قدمته إلى الكونغرس، لجنة خدمة أبحاث الكونجرس الأمريكي، ففي أعقاب هجمات 11 سبتمبر من عام 2001، سمح الرئيس علي عبدالله صالح لمجموعة صغيرة من القوات الخاصة الأمريكية وعملاء المخابرات المركزية بالتواجد في اليمن لمحاربة تنظيم القاعدة.

وفي نوفمبر عام 2002 سمحت الحكومة اليمنية للولايات المتحدة بتوجيه ضربة صاروخية ضد مقاتلين من القاعدة في صحراء مأرب، أسفرت عن مقتل 6 بينهم أبو علي الحارثي، الذي ساهم في التخطيط لتفجير المدمرة كول.

كما تواترت التكهنات بأن الولايات المتحدة كان لها دور في الهجمات الصاروخية ضد تنظيم القاعدة في أبين الشهر الماضي، وعندما طلب من روبرت وود المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية تأكيد أو نفي ذلك الدور رفض التعليق لكنه قال "أستطيع أن أقول لكم إننا نتعاون مع الحكومة اليمنية والحكومات الأخرى حول العالم في محاربة تنظيم القاعدة".

وينبغي التأكيد هنا على أن مجرد "الدعم والتدريب" للقوات المسلحة اليمنية كان أصلا موجودا منذ سنوات، والحديث عن اكتفاء الأمريكيين بزيادة هذا الدعم، يتناقض وحقيقة وصولهم إلى الفشل أصلا في برامج الدعم السابقة بدليل تنامي أنشطة الإرهاب واطراد ضعف القوات الحكومية أمامها، ما يعني أن الصخب الأمريكي القائم الآن لا ينطوي إلا على ما هو أكبر من مجرد زيادة الدعم، وهو التدخل بقوات مباشرة، ولكن محدودة إلى حد ما.

ألمانيا...

اليمن قد أصبح ملاذاً لتنظيم القاعدة.

وقالت صحيفة «فرانكفورتر» الألمانية في عدد الأحد، نقلا عن مقربين من ديوان المستشارية (الرئاسة)، قولهم «نراقب بقلق إقامة إسلاميين من ألمانيا في اليمن».

وحسب الصحيفة نقلاً عن مصادر من أجهزة الأمن الألمانية، إن 10 «متطرفين إسلاميين وافدين من ألمانيا 6 منهم اعتنقوا الإسلام يدرسون في مدرسة دار الحديث القرآنية في دماج» الموجودة بصعدة.

ويصنف جهاز الاستخبارات الداخلية الألمانية مدرسة «دار الحديث» كأحد «أهم مراكز التدريب على الجهاد».

وقالت «فرانكفورتر»: لقد مر ما بين 20 و30 إسلامياً من ألمانيا عبر هذا المركز الذي يعلم مبادئ الإسلام الأصولي. مشيرة إلى موقع باللغة الألمانية يديره ألماني يعيش بالقرب من مدينة فرايبورغ، واعتنق الإسلام ويقيم في اليمن، يروج للمدرسة ويتهجم على اليهود والمسيحيين.

وسبق لنيابة ميونيخ أن فتحت تحقيقاً حول المسؤول عن الموقع عام 2008، ووجهت له تهمة «تأسيس منظمة إجرامية والتحريض على الكراهية».

وعلى الأرجح فإن مباحثات غيدو فيستر ستشمل مصير العائلة الألمانية المخطوفة، حيث تقول الحكومة اليمنية إنها مازالت على قيد الحياة، وقال رشاد العليمي، الخميس الفائت، للصحفيين إن هناك معلومات «تؤكد أن العائلة الألمانية مازالت على قيد الحياة»، وأن «لدى الأجهزة الأمنية معلومات عن أماكن تواجدهم، لكن لا يمكن الإفصاح عنها حفاظاً على أرواح المختطفين».

واختطف مجهولون في يونيو الماضي مجموعة من 9 أشخاص بينهم 7 ألمان وبريطاني وكورية جنوبية، في محافظة صعدة، قبل أن تعلن السلطات الرسمية مقتل اثنين من الرهائن الألمان والرهينة الكورية. وقالت صنعاء وقتها إن أجهزتها عثرت على الجثث الثلاث في منطقة نشور، واتهمت الحوثيين بالوقوف وراء العملية، الأمر الذي نفاه الحوثيون في حينه.

ونهاية الشهر الماضي بعد تزايد احتمالات مقتل العائلة، قالت صحيفة "بليد" الألمانية إن أطفال العائلة الثلاثة ظهروا أحياء في فيلم فيديو جديد، لكن دون أبويهم. وقال رشاد العليمي إن الأشخاص الكبار: «الزوجان الألمانيان والبريطاني» يستخدمهم الحوثيون لمعالجة جرحاهم الذين أصيبوا في المواجهات مع الجيشين اليمني والسعودي، متهماً الحوثيين باختطاف الأطباء بالتنسيق مع القاعدة.

لكن مصدراً في الخارجية الألمانية شكك في دقة المعلومات التي أدلى بها المسؤول اليمني، وقال المصدر على ما ذكر موقع مجلة "ديرشبيجل" بحسب موقع "مأرب برس"، إن وزارة الخارجية تعاملت مع تصريحات نائب رئيس الوزراء لشؤون الدفاع والأمن «بأقصى درجات الشك، وتحديداً في ما يخص سلامة الرهائن».

وتابعت: «لا توجد معلومات جديدة عن مكان وجود أو حالة الرهائن». وقال محقق وصفته المجلة بالقدير والبارز، إن التصريحات الواردة من اليمن «لا يمكن فهمها».

وكانت صحيفة "بليد" الألمانية التي لم تشر إلى مصدر شريط الفيديو الذي يظهر الأطفال الثلاثة، قالت إن وزير الدولة السابق في وزارة الخارجية وسفير ألمانيا السابق لدى اليمن بورغن كرويوغ، الذي اختطف في شهر ديسمبر عام 2005، يقوم بدور وساطة بين الخارجية الألمانية ومقربين لخاطفي العائلة.

الدفاع...

وتتهم النيابة كلاً من سامي غالب والكاتب ميفع عبدالرحمن وعبدالعزيز المجيدي وشفيع العبد وفؤاد مسعد بالمساس بالوحدة الوطنية وبث روح الشقاق والكراهية وإثارة الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، والتحريض على استخدام العنف والإرهاب، وذلك بسبب أخبار وتقارير ومقالات في صحيفة «النداء» في شهري مارس وأبريل 2009.

وكانت النيابة حققت مع رئيس التحرير بشأن 3 من افتتاحيات «النداء» زعم وزير الإعلام أنها تسيء للوحدة اليمنية. لكن النيابة قررت أن ما ورد في الافتتاحيات يندرج في إطار النقد المسموح به.

وقدمت النيابة الكاتب ميفع عبدالرحمن بوصفه صحفياً فاراً من العدالة، علماً أنها لم تطلب منه المثول أمامها خلال مرحلة التحقيق، ما اعتبره المحامي عبدالعزيز البغدادي إخلالاً بحقوق موكله، ما يوجب التقرير ببطلان قرار الاتهام.

ويحاكم ميفع عبدالرحمن بتهمة المساس بالوحدة بسبب مقال نشرته «النداء» في 10 مارس 2009، بعنوان «أوهام السلطة الحاكمة في كسر القضية الجنوبية».

ولم يتمكن الزميل شفيع العبد المحرر في صحيفة «النداء» من حضور الجلسة الماضية بسبب استمرار اعتقاله في عدن منذ ليل 26 ديسمبر الماضي.

وبحسب قرار الاتهام فإن شفيع العبد متهم «بنشر أخبار كاذبة وإثارة النعرات المناطقية وبث روح الشقاق والكراهية والتفرقة وإثارة الفتنة بين أبناء الوطن الواحد بما يمس بالوحدة الوطنية»، وذلك بسبب مقال له نشرته «النداء» في 29 أبريل 2009، بعنوان «جنوبيو النظام.. مواجهات بالوكالة».

وتم التحقيق في القضية بناء على مذكرة من وزير الإعلام إلى النائب العام مطلع مايو الماضي، طلب فيها محاكمة رئيس تحرير «النداء» ومحرريها ومراسليها وكتابها بسبب ما وصفها بالجرائم التي تورطت فيها الصحيفة ورئيس تحريرها ضد الوطن والديمقراطية والثورة. وأرفق الوزير في مذكرته 6 من أعداد «النداء» صدرت في شهري مارس وأبريل، طالباً من النيابة التحقيق في محتوياتها، وبخاصة ما ورد في افتتاحيات الصحيفة التي يكتبها رئيس التحرير.

لكن النيابة تجاهلت مزاعم الوزير بشأن افتتاحيات «النداء»، واكتفت بتقديم رئيس التحرير إلى المحكمة باعتباره مسؤولاً عن إجازة التقارير والمقالات موضوع الدعوى.

وكيل...

مدينة الضالع، لإطلاق نار.

وذكر لـ"النداء" شهود عيان أن منطقة دار الحيد جنوب المدينة، تعرضت لقصف بقذائف "آر. بي. جي" من مواقع عسكرية قريبة أطلقت القذائف ردا على تعرض الدورية الأمنية لهجوم المسلحين.

وأفادت الأنباء الواردة من مدينة الضالع بأن قوات أمن طالبت عبر مكبرات الصوت برفع العصيان وفتح المحال التجارية، لكن مسلحين رفضوا أوامر الشرطة قبل أن يشتبكوا معها ويصيبوا 3 من أفرادها.

الإضراب الذي دعت له هيئات الحراك الجنوبي، شمل كافة المحلات التجارية بالضالع والحبيلين، ونجم عنه وقف الحركة إلى أن عادت بشكل جزئي بعد الظهر.

وتبادلت قوات الأمن وعناصر الحراك الاتهامات، ففي حين قالت مصادر محسوبة على الحراك إن الجنود بدأوا إطلاق النار باتجاه المواطنين، قالت مصادر حكومية إن مسلحين كانوا يجوبون شوارع الضالع وهم ملثمون، شرعوا في إطلاق النار على دوريات شرطة كانت تدعو المواطنين لعدم الاستجابة لدعوة العصيان التي أطلقها الحراك.

وقال لـ"النداء" شهود عيان إنهم شاهدوا في الشارع أفرادا مسلحين لكنهم لم يهددوا أصحاب المحلات التجارية، بينما ذكرت مصادر إعلامية موالية للسلطة أن المسلحين نفذوا هجمات متفرقة واعتداءات على محال تجارية لمنع أصحابها من مزاوله أعمالهم باستخدام السلاح وإطلاق النار على كل صاحب محل يحاول أن يفتح محله، وإجباره تحت قوة السلاح على الإغلاق، وهو ما نفاه بعض مالكي المحلات.

إلى ذلك، تواصل قوات أمن في محافظة لحج إطلاق النار باتجاه مواطنين ينفذون عصيانا مدنيا، فيما فتحت طائرات كانت تحلق على ارتفاع قريب من أجواء مدينة الحوطة عاصمة المحافظة، حاجز الصوت.

وأرجع وكيل محافظة لحج لمديريات ردفان الأربع قاسم عبدالرحمن، الانفلات القائم في محافظة لحج لأسباب الغياب شبه الكامل للأجهزة الأمنية بالمحافظة منذ أكثر من 6 أشهر.

وقال لـ"نيوزيمن": "إن المحافظة تشهد انفلاتاً أمنياً لم يسبق له مثيل، وإن الفوضى أصبحت سيدة الموقف على مستوى شوارع لحج، في ظل غياب دور الأمن، الذي ترك الحبل على الغارب لشرذمة من البلاطجة والغوغاء الخارجين عن القانون يعبثون بأمن المواطنين وحقوقهم وممتلكاتهم".

وعن الأوضاع في مديريات ردفان قال عبدالرحمن إنها تشهد هدوءاً نسبيا، وإن 70% من المدارس مفتوحة للدراسة .معتبراً عدم استجابة بعض المدن الجنوبية لنداء العصيان المدني الذي أطلقه ما يسمى مجلس قيادة الثورة، نتيجة لوجود عناصر متعقلة في قيادة الحراك لم تستجب لتلك الدعوة.

وخلت مدن لحج والضالع من الحركة، إثر دعوة وجهها ما يسمى مجلس قيادة الثورة السلمية لعصيان مدني.

ولم تشهد محافظات أبين وشبوة وحضرموت وعدن أية استجابة للعصيان المدني، أرجعها مراقبون لوجود انشقاق بين قيادة الحراك في تلك المحافظات.

ومن جهته، قال الناطق الرسمي باسم الحراك الجنوبي عبده المعطري إن الإضراب نفذ بهدوء تام من قبل المواطنين، وعدها خطوة ناجحة في مراحل النضال السلمي التي يتبناها الحراك لأول مرة، مؤكدا عزمهم مواصلة النضال خلال الأيام القادمة حتى يتم الوصول للهدف، حسب تعبيره.

وأضاف المعطري أن الإضراب الذي دعا له مجلس قيادة الثورة نجح بنسبة 70% في محافظتي لحج، والضالع، وجزء من شبوة وأبين.

وقال إن مجلس قيادة الثورة أقر في اجتماع دعا له مؤخرا دعوة المواطنين في المحافظات الجنوبية للإضراب في جميع المرافق العامة والخاصة والمحلات التجارية ووسائل النقل كافة باستثناء الطوارئ في المستشفيات. مشيرا إلى أن الدعوة إلى العصيان المدني جاءت لقياس نبض الشارع ومدى الاستجابة لتلك الدعوة، مؤكدا رفض الحراك لممارسة القوة بكل أشكالها.

وكان ما يعرف بـ"مجلس قيادة الثورة السلمية في الجنوب" دعا أبناء المحافظات الجنوبية للإضراب الشامل أمس الأحد، ابتداء من السادسة صباحا وينتهي في الـ12 ظهراً، في جميع المحافظات الجنوبية.

وقال بيان الدعوة إن هذا الإضراب يأتي ضمن الخطوات التصعيدية للرد على ما أسماها اعتداءات السلطة المتكررة، التي كان آخرها قمع الاعتصام أمام صحيفة الأيام واعتقال رئيس تحرير "الأيام" ونجله وعدد من المعتصمين المتضامنين مع الصحيفة –وفقا للبيان.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242

• البرد يودي بحياة 6 من نازحي الجوف وهدرة يتهم وزير الصحة بالتمييز بين النازحين
وذهبان: لا توجد وسائل تدفئة وغالباً يفيق النازحون ليجدوا الماء متجمداً
• الصليب الدولي والأمم المتحدة: أطفال يعانون من التهابات صدرية وأمراض جلدية بسبب البرد

البرد يشن حرباً على النازحين

في حين حذرت فرق الغوث التابعة للمنظمات الدولية العاملة في صعدة، من مخاطر موجة الصقيع على النازحين، كشفت مصادر خاصة لـ"النداء" عن وفاة 6 نازحين بينهم 4 اطفال في مخيم المبدعة بمحافظة الجوف القريب من حرف سفيان.

وقالت إن موجة الصقيع تسببت في وفاة 6 أشخاص على الأقل داخل المخيمات خلال الأيام الـ10 الماضية، فضلاً عن إصابة النازحين بالتهابات الصدر.

ويقدر عدد النازحين إلي محافظة الجوف من صعدة وعمران ومن بعض مديريات المحافظة التي اندلعت فيها المعارك مؤخراً، بـ13 ألف نازح.

وبحسب حسن هدرة مدير إدارة المنظمات والتنسيق بمحافظة الجوف، فإن مخيم المبدعة بمديرية المطمة قائم على جهود الخيرين من أبناء المنطقة، وقال: إن مخيم المبدعة الذي يقطنه قرابة 1000 أسرة نازحة من محافظات: صعدة، الجوف، وعمران، لم يتلقَ أي دعم من الجهات الحكومية منذ اندلاع الحرب السادسة حتى اللحظة.

هدرة الذي اتهم وزير الصحة بالاهتمام بالنازحين من محافظات أخرى، وإهمال نازحي محافظة الجوف، وجه نداء عاجلا للمنظمات الدولية والمحلية بالاهتمام بنازحي الجوف وإرسال مندوبيها للاطلاع على الوضع الإنساني المتردي، بدلا من إرسال المعونات إلى مخازن السلطة.

وكانت فرق الإغاثة ومسؤولون محليون حذروا من تفاقم أوضاع عشرات الآلاف من النازحين الذين يعيشون في خيام أو في بيوت مهجورة في محافظة صعدة والمناطق المحيطة بسبب برودة الطقس.

وقالت رباب الرفاعي، الناطقة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في اليمن، إن أوضاع النازحين الصعبة الناتجة عن النزاع المسلح، تزداد تفاقماً بسبب انخفاض درجات الحرارة، خصوصاً في صعدة والمناطق المحيطة بها.

وأضافت أن الأحوال الجوية تتفاوت في مختلف مناطق صعدة، إذ "قد تصل إلى 20 درجة خلال النهار، تنخفض حتى صفر خلال الليل حسب المناطق. كما يمكن أن يصبح الطقس بارداً وعاصفاً للغاية وممطراً ما يزيد من خطورة الإصابات التنفسية بين النازحين".

ووفقاً للرفاعي، فقد قامت عيادات الهلال الأحمر المدعومة من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بتوفير الرعاية الطبية الأولية للنازحين والسكان على حد سواء، وأحالت المحتاجين للعناية الطبية المتقدمة إلى المرافق الطبية المتخصصة.

وأوضحت أن "اللجنة واصلت دعم العيادات التابعة لوزارة الصحة في منطقة وادي خيوان بمحافظة عمران، لضمان حصول النازحين وغيرهم من المتضررين من النزاع والطقس البارد، على أبسط مستويات الاستشارة الطبية".

وكانت دوروثيا كريميتساس المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف، قالت في مؤتمر صحفي الجمعة الماضية، إن "ظروف الشتاء القاسية في الشمال تزيد من سوء الوضع المؤلم بالفعل لمن يفرون من الصراع".

وأضافت أن اللجنة غير قادرة على التحقق من ادعاءات بأن مدنيين قتلوا في القتال المستمر، حيث لا يمكنها الوصول لأجزاء كبيرة من مناطق الصراع.

وأشارت إلى أن "التدفق المنتظم" للنازحين يصب في مدينة صعدة بالقرب من الحدود السعودية، ولم يكن لدى كثير من الهاربين سوى ملابسهم التي يرتدونها.

وقالت إن عدة آلاف وصلوا إلى هناك في الأيام الأولى من العام الحالي.

وقالت إن العديد من الأطفال اليمنيين يصابون بعدوى في الجهاز التنفسي بسبب الليالي الباردة حين تتراجع الحرارة إلى قرب درجة التجمد.

ولا تملك اللجنة الدولية للصليب الأحمر أي أرقام عن خسائر بشرية جراء الصراع، لكنها تقول إن عشرات الآلاف من الناس شردوا من منازلهم منذ اندلاع القتال في أغسطس الماضي.

ووزعت اللجنة معونة على 73 ألف نازح، وتساعد في إدارة 5 مخيمات بينها مخيم المندبة القريب من الحدود السعودية، والذي يؤوي 7 آلاف شخص.

ووفقاً لعبدالله ذهبان عضو المجلس المحلي، لا تتوفر في معظم خيام النازحين أية مدافئ، وعادة ما يصحو الناس ليجدوا أن الماء تجمد في أوانيه. وأكد أن 75% من النازحين من الأطفال الذين يتضررون أكثر من غيرهم بسبب برودة الطقس.

وعلى صعيد متصل، قال أندرو نايت، مسؤول العلاقات الخارجية بالمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، إن فريقاً محلياً يعمل مع المفوضية قام بزيارة مستشفى السلام في صعدة، ووجد أن العديد من الأطفال يعانون من التهابات صدرية وأمراض جلدية.

وأشار نايت إلى أن "المتابعة مع الأطباء أظهرت أن هؤلاء الأطفال يعانون بسبب برودة الطقس ويحتاجون بشكل عاجل لملابس الشتاء بما فيها الأغطية والمأوى الملائم، وأن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين رفعت عدد الأغطية المخصصة للشخص الواحد إلى غطاءين، وقامت بتوزيع الخيام لآلاف النازحين الذين كانوا يعيشون تحت الأشجار أو في مراكز إيواء مؤقتة".

إلى ذلك، أفاد جيان كارلو شيري، ممثل برنامج الأغذية العالمي في اليمن، بأنه تم تصميم سلة الغذاء المقدمة للنازحين وفقاً لمتطلبات الطقس البارد، وأن برنامج الأغذية العالمي يقدم مساعداته لأكثر من 150 ألف نازح، وأنه من المتوقع أن يزداد هذا العدد ليصل إلى حوالي 200 ألف مستفيد خلال الأشهر القادمة.

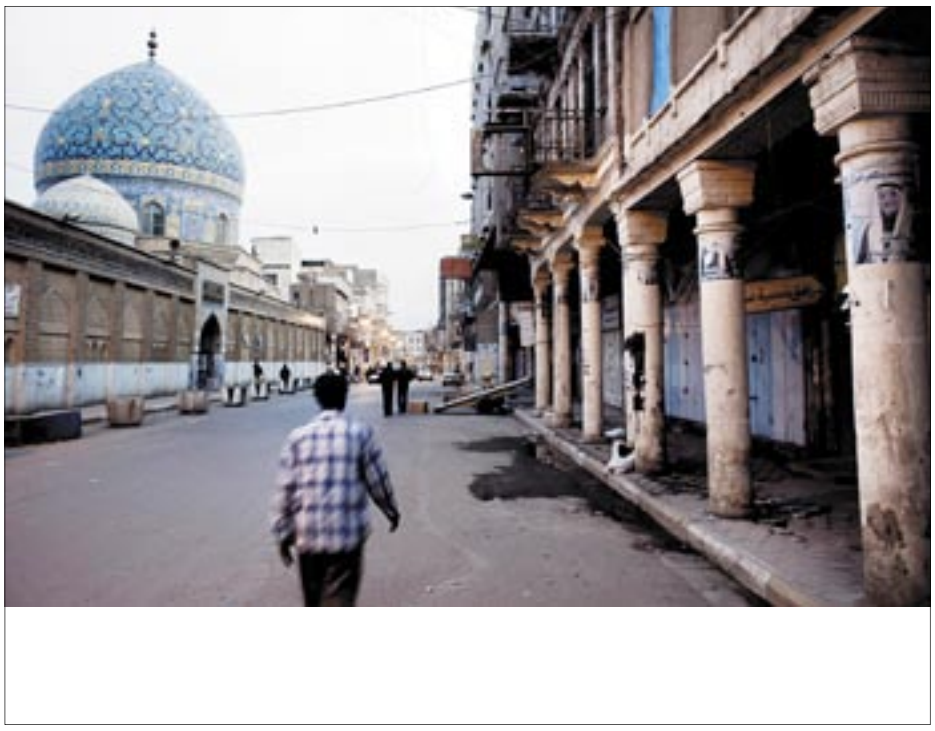

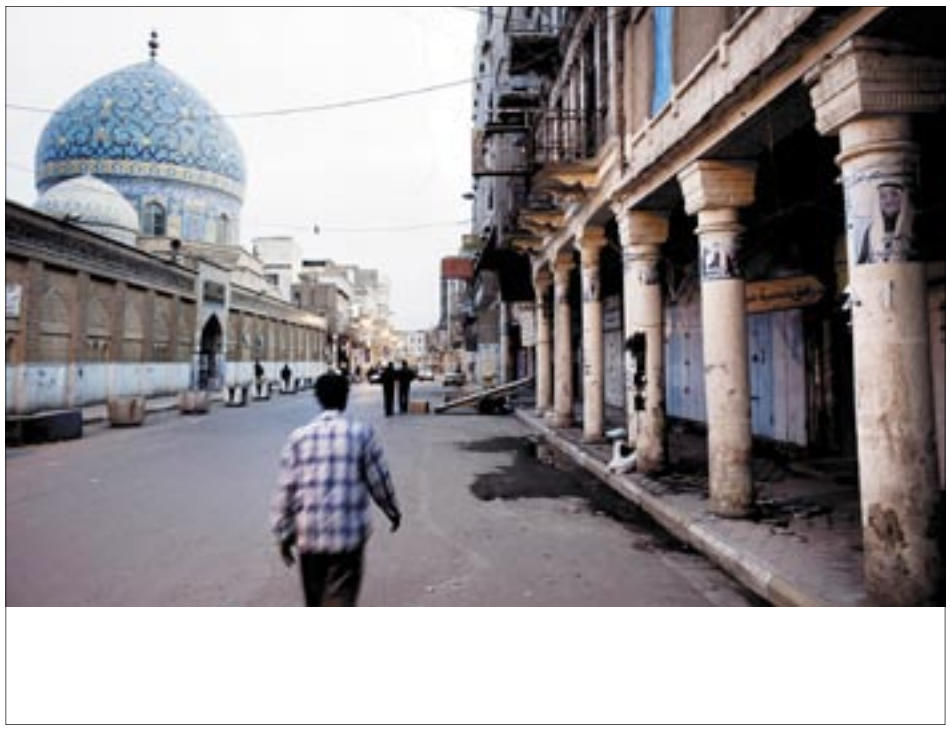

السنة يغازلون الشيعة متخطّين الانقسام الحاصل في العراق

بقلم: أنطوني شديد

الرمادي، العراق – لا أحد يبدو مستعدّاً للصفح عن حميد الهايس في المناطق القاحلة التي لا ترحم في محافظة الأنبار، غرب العراق، هذه المحافظة التي كانت يوماً مهداً للتمرّد، واستحالت اليوم مسرحاً فوضوياً للفساد، والنزاعات المتصاعدة، والحملات الانتخابية الحماسية.

الهايس هو شيخ. لقبه هذا يعكس أصله القبَلي، ولكنه لقب لا يكفي لوصف أشدّ الشخصيات تعقيداً في العراق اليوم. فالهايس هو أيضاً محارب قديم شارك في الحرب التي دعمتها الولايات المتحدة ضدّ المتمرّدين، وهو شخصية سياسية سنية، وفي أحدث أدواره حليفٌ غير مرغوب فيه للائتلاف الوطني العراقي، الكيان الشيعي حامل اللواء في انتخابات آذار (مارس) التي ستأتي ببرلمان جديد.

ويعتبرُ الهايس غوصه في الانقسامات الطائفية المترسّخة في العراق محاولةً لتحقيق الوحدة الوطنية. إلا أنّ العديد من جيرانه لا ينظرون إلى الأمر من هذا المنظار، بل يرون الهايس خائناً لملّته، وألعوبةً في يد الحكومة الشيعية للجارة إيران، وانتهازياً فاسداً.

فالهايس الذي يسعى للحصول على منصب سياسي ليس إلا لاعباً ثانوياً في الدراما الأشمل التي تحيط بانتخابات 7 آذار (مارس) التي يأمل المسؤولون الأميركيون أن تساهم في رأب الصدع القائم في البلاد، وذلك في الوقت الذي سيسحب الجيش قواته المقاتلة بحلول آب (أغسطس). ولكن في الرحلة الوهمية التي يقوم بها الهايس تحذيراً من أن تعمّق الانتخابات الانشقاقات القبلية، والاثنية، والطائفية التي لا تزال تهدّد استقرار العراق بعد مضيّ نحو سبعة أعوام على الغزو الذي قادته الولايات المتحدة.

ولا مثال أوضح على هذا التحذير من الأنبار التي شكّلت يوماً نموذجاً على النجاح الأميركي في قمع التمرّد. ولكنها اليوم تمسي أكثر فأكثر منطقة غير مستقرة موبوءة بهجمات، وتفجيرات، وعمليات اغتيال دفعت بزعيم سني إلى القول إنّ العمل في السياسة هناك يعني الاضطلاع بالوظيفة الأكثر خطورةً في العراق.

"دائماً ما أتبع السبيل الذي تتخلّله العقبات الأشدّ. دائماً ما أذهب إلا حيث لا يجرؤ الآخرون الذهاب"، هكذا قال الهايس مستهزئاً بالأخطار، بينما انعطف بسيارته الرياضية البيضاء اللون إلى طرق ثانوية في منطقة ريفية يعتبرها منطقته.

ثم صرّح مقتبساً من أغنية لسيدة الغناء المصرية أم كلثوم وقال: "واثق الخطى يمشي ملكاً".

وبدا الهايس مهيباً بيديه المبسوطتين، وجثّته الضخمة التي تضاهي قامته، بينما جال في إطار حملته الانتخابية على المزارع المروية وبساتين النخيل خارج الرمادي، عاصمة المحافظة حيث تعيش أسَرٌ تنتمي إلى قبيلة البو ذياب. فالانتماءات القبلية ما زالت راسخة في الأنبار، وهي بالنسبة للهايس ستبدّد شكوك ناخبيه حيال تحالفه مع الأحزاب الشيعية التي يلومها العديد من السنة على أحد أسوء النزاعات الطائفية الدموية في العامين 2006 و2007.

فيقول الهايس: "لا يمكن أن أجزم أنهم سيتبعوني جميعاً، ولكن أشعر بأنهم سيتبعونني".

ما زال الهايس البالغ من العمر 42 عاماً يتذكّر أيام الصبا على أنها أيام تهوّر ولامبالاة.

مال بسيارته مازحاً على أنغام موسيقى عربية شعبية صاخبة باتجاه أحد الجيران الذي يركب درّاجته الهوائية (عبس الجار لذلك). أما على الطريق فمشى الهايس مختالاً بمسدس "بيريتا" من عيار 9 ملم وضعه في جراب جلدي. وبدا أنّ معظم جمله تنتهي بعلامات تعجّب، فأردف الهايس المتزوّج صائحاً في وجه حبيبته على الهاتف: "أصغي إليّ!". ثم أقفل الخطّ وهو يهزّ رأسه مصرّحاً: "إنها تثير جنوني".

لكن وراء الغضب قناعة راسخة بهوية عراقية تتخطّى الطائفية، وتتيح لرجل مثل الهايس، شيخ يأتي من أكثر مناطق العراق السنية تديناً، التحالفَ مع أحزاب يرأسها بعض أكثر رجال الدين الشيعة تزمتاً. فيقول الهايس: "في الواقع، نحن نعمل ضد الطائفية بشكل عملي، لا من خلال خطاباتنا الرنانة فحسب. فهذا ما تمليه علينا مصالح بلادنا".

بيد أنّ كلماته وأفعاله أدّت حتى الآن إلى تأجيج الغضب بدلاً من أن تؤدّي إلى إعادة النظر في الأمور. فكثيرون في الأنبار ما زالوا غاضبين بسبب رحلة استغرقت أسبوعين قام بها الهايس في حزيران (يونيو) إلى إيران التي يعتقد العديد من السنة أنّها بلد يسيطر على الحكومة الحالية، ويشكّل خطراً على مصالح العراق أكبر من الخطر التي تشكّله الولايات المتحدة. فمذاك، أخذ بعض الجيران يطلق على الفيلا التي يقطنها الهايس على ضفاف الفرات لقب "البيت الإيراني" أو "بيت الخميني".

يقول ضاري الهادي، مستشار لمحافظ الأنبار، ونائب أحمد أبو ريشة، وهو شخصية قبلية بارزة في المحافظة: "لا شك أبداً في أنه يطبّق الأجندة الإيرانية. ما من أحد في الأنبار يجرؤ على الذهاب إلى إيران".

ناهيك عن ذلك، يبث الهايس الحيرة أحياناً في نفوس حلفائه الشيعة، في صيغة عراقية لصدمة الثقافات. فيحترمون كفاءاته في قيادة القتال ضد المتمرّدين، ويثقون بأنه قادر على الاستحواذ على ما يكفي من أفراد قبيلته للفوز بمقعد أو مقعدين. ولكنهم غالباً ما يتفاجؤون من تعليقاته الصريحة في اجتماعات الائتلاف. كما أنّ الهايس يتعهّد في العديد من الأوقات بافتتاح حانات في الرمادي، ومنع المحجّبات من دخول جامعة الأنبار، والقضاء على المرشّحين المنافسين، وملاحقة البعثيين في النوادي الليلية في سوريا.

أحد زملاء الهايس الشيعة وصف هذا الأخير بالـ"مجنون" رافضاً الإفصاح عن هويّته خشية أن يثير حفيظته. وتابع هذا الزميل بالقول: "لكن إذا نعتنا أحداً بالمجنون في الأنبار، فسيعتبر ذلك مجاملةً".

أما الهايس فيجد أنّ زملاءه الجدد متحفّظون أكثر مما يلزم.

فيقول متذمّراً: "دائماً ما يعدّون للعشرة قبل أن يتفوّهوا بكلمة واحدة"، علماً أنّ الهايس يبدو مؤخّراً مندهشاً من زملائه السنة أيضاً.

في يوم شتاء شديد البرودة مؤخّراً، قصد الهايس مدرسة نينوى الابتدائية للبنات في حيّ وعر في الرمادي. هناك أطلق المدرّسون وابلاً من الشكاوى عن الشوارع التي تملؤها القمامة، ونقص الأموال المخصصة للمدارس، ومياه الشرب التي تخالطها مياه الصرف، وأحياناً الدماء المصرّفة من محلات اللحوم.

أصغى الهايس إليهم، وسلّم مدير المدرسة خلسةً مغلفاً يحوي مبلغ ألف دولار، ثم حثّ المدرّسين على تنظيم تظاهرات، وقال لهم مصرّاً: "بيدكم تغيير الواقع".

بعد ذلك أفصح ضابط سابق في الجيش قائلاً: "أودّ التحدّث بصراحة. كنا نأمل ألا تتخلّى عن محافظتك، وتنضمّ إلى الائتلاف". فأومأ الآخرون معبّرين عن موافقتهم معه، فيما صاحت امرأة: "لا نريد أن يأتي الشيعة إلى الرمادي. لا نريد أماكن عبادة للشيعة هنا".

ثم تبع ذلك مزيد من الانتقادات، فصاحت امرأة أخرى قائلة: "نريد شخصاً مثل صدام حسين".

عندئذ سألها الهايس مومئاً إيماءةً توحي بأنّه قد يريد استرداد ماله: "شخص يقودكم إلى الحرب، ويرمّلكنّ جميعاً؟". فردّت المرأة عليه بالقول: "على الأقل نحن نقاتل الإيرانيين وندافع عن أمّتنا".

وبعد ساعة انتهى الاجتماع بشكل غير مريح. فقال الهايس شارحاً: "لقد أخذ فيهم الضعف". غير أنّ الغضب بدا أعمق بصعب احتواؤه.

فقالت إحدى المدرّسات: "إنه ابن الرمادي، ونحترمه بناءً على ذلك. ولكنّه ارتكب خطأً".

© c.2010 New York Times News Service

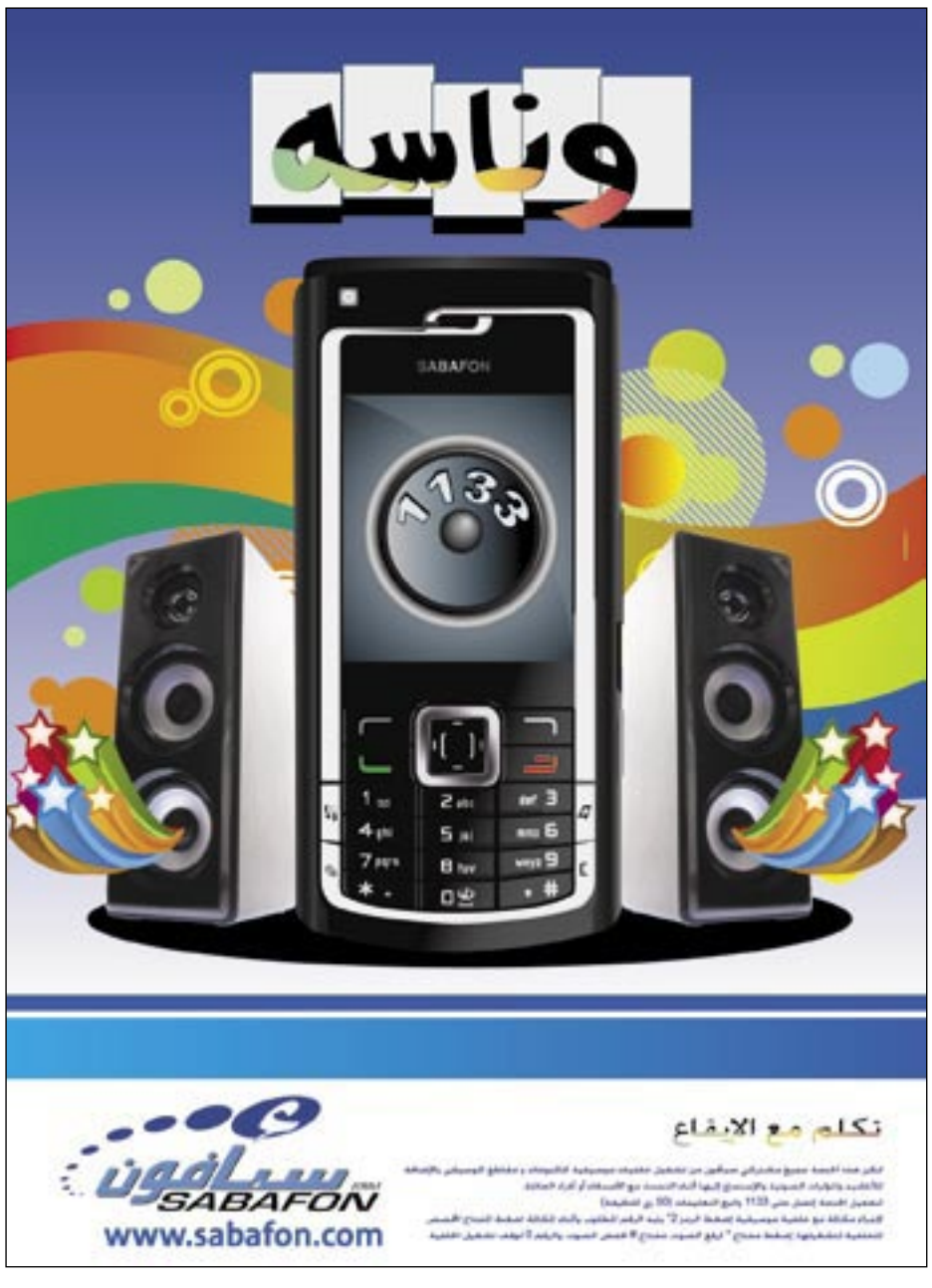

أفراد مركز شرطة مدينة إب القديمة يردون على والدها: ما زلنا نجري تحريات لمعرفة الجاني، ومصدر يؤكد لـ"النداء" معرفة الأمن لهويته ويخشى سطوته

اغتصاب طفلة من المهمشات قبل 3 أيام بعد أن استدرجتها صديقتها إلى أحد البيوت في "جبل ربي"

■ إب - إبراهيم البعداني

مساء الاثنين الفائت، قدّم قاسم (اسم مستعار) بلاغاً إلى مركز شرطة مدينة إب القديمة عن اختطاف ابنته غالية (اسم مستعار) ذات الرابعة عشرة، قبل 3 ساعات، متهماً صديقتها سحر (اسم مستعار) بالقيام بذلك. وظهر الأربعاء، عاد لتعديل البلاغ إلى أنه وجد غالية مغمى عليها بعد تعرضها للاغتصاب.

وبينما كان قاسم وهو من فئة المهمشين (الأخدام)، يجري تحريات فردية في الحي عن مصير طفلته مساء الاثنين، كانت غالية ما تزال فاقدة الوعي على "سرير فخم انتهك عرضها عليه"، طبقاً لقولها. وكان يتردد على منزل صديقتها سحر، التي أخبرته ابنته أنها سترافقها إلى وسط المدينة لمدة ساعة وتعود، ليسألها عن عودة غالية. وطلبت الشرطة سحر للحضور إلى المركز لسماع أقوالها إلا أنها "امتنعت عن الحضور"، وفقاً لأحد أفراد الأمن.

عصر الاثنين، طلبت سحر من صديقتها مرافقتها إلى حفلة خطوبة إحدى قريباتها، لكنها رفضت الطلب. وبرغم تودد الأولى غالية، كانت هذه تعتذر منها بالقول "أني ما أقدرش أجي معش بقعة بعيدة.. أبي يشاتمني (يمنعني)". فكانت الأولى تبحث لها عن مبرر عند والدها إذ قالت: "هادري (قولي) أبوش وهو يخليش تجي معي، ما هوش مخابر".

بعد وهلة، أعطت سحر صديقتها علبة عصير مفتوحة وهمست في أذنها "كملي العصير..". وبحسبٍ غالية فإن "باقي العصير" كان كفيلاً بتغيير رأيها. "بعد شوية من حين شربت العصير جالي دوار وما دريت إلا واني ألبس البالطو، وقمت قلت لأبي نولّي أنا وهي عند الخطوبة.

اتصلت سحر بصاحب باص فأقلهما إلى أحد البيوت في منطقة مرتفعة في مدينة إب تدعى "جبل ربي"، ودخلت خلف صديقتها ذلك المنزل، وفي إحدى الغرف شربتا الشاي. بعدها فقدت غالية وعيها وأصبحت شبه ميتة. وعندما فاقت بعد نحو 5 ساعات وجدت نفسها ملقاة على سرير فخم وعليها دمها. وصرخت بقوة وحلقت في الغرفة تبحث عن مخرج وهي مستمرة في الصراخ، فدخل عليها الجاني وقال لها: أخيراً صحيتي! سألت عن صديقتها فأخبرها بأن مهمتها انتهت بإيصالك إلى هنا وغادرت البيت. وعندما لاحظ تأثرها وألمها قرر احتجازها لديه مدة 3 أيام خشية أن تبث الخبر. وسمعت غالية مضمون الاتصال الذي جرى بين الجاني وصاحبتها سحر عقب انتهاء الجاني من إشباع رغبته الجنسية الحيوانية، فيما كان يطلب منها المجيء لأخذ صاحبتها، فكانت ترفض.

"كانت حالتي حالة"، تنهدت، في سياق بوحها عما تعرضت له من انتهاك. وواصلت: "فك لي أخرج بعد 3 أيام، وقال بالله أهلي راجعين الآن، وهددني والله لو يخرج الخبر (حادثة الاغتصاب) أو أزيد أبسرش لا تلومي إلا نفسش". غادرت بيت الجاني وبصعوبة بالغة استطاعت أن تجتاز عشرات الأمتار محاولة العودة إلى بيتها. بعدها ارتمت مغمىً عليها بجانب الطريق المؤدي إلى قمة "جبل ربي"، فوجدها أحد الخيرين وبقي إلى جوارها حتى أفاقت من غيبوبتها، وطلبت منه إيصالها إلى حي "الجاءة" الذي تسكن فيه.

"وصلت بنتي وحالتها بالموت وأسعفناها وتبين أنها بحالة يرثى لها بعد أن اغتصبها المجرم"، كشف لـ"النداء" عن الحالة التي جاءته بها. وأضاف الأب وعيناه غارقتان بالدموع: "سيلاحق بنتي العار مدى حياتها". وزاد: "أصحاب الحي والجيران شايشوفوا بنتي بعين ثانية وشيضعوها مذنبة".

كانت شاحبة الوجه محطمة المشاعر غارقة بالدموع عندما تمنت لنفسها الهلاك : "ليتني مت ولا هذه الفضيحة". وما تزال الآثار النفسية مرسومة عليها. بيد أن خشية أمها ووالدها من تعرض طفلتهما لنبذ المجتمع ونظرات اللوم من المحيط الذي تعيش فيه والذي يجرح مشاعر الطفلة ويضاعف آلام الضحية الواقع عليها العنف.

أبلغ الأب الجهات المعنية بأنه وجد ابنته التي أبلغهم عن اختطافها قبل 3 أيام. لكنه وجدها بعد أن انتهك شرفها. وطالبهم بالتحري عن شخصية الجاني والقبض عليه لتقديمه للعدالة. طلب الضابط المستلم من قاسم إحضار ابنته لإجراء التحقيقات اللازمة معها في الحادثة. وفي محضر جمع الاستدلالات تحدثت غالية عن صديقتها التي استدرجتها إلى ذلك المنزل الذي لم تره إطلاقاً ولا تعرف أي تفاصيل عن ساكنيه أو حتى أي معلومة.

خرجت بحسب تأكيدها تحت تأثير المخدر "واغتصبت وهي خارج الوعي". وتم استدعاء سحر الصديقة التي جرّت غالية إلى شباك الجاني، ولم تحضر.

وتساءل قاسم: كيف للأمن ما يمسكوا الجاني، وإلا لأني من الطبقة الدنيا وأسكن بيت شبه خربان، وهو يسكن بيت حالي في جبل ربي؟ واعتبر ما يتحجج به مركز الشرطة بأنهم (رجال الأمن) يجرون تحرياتهم اللازمة لمعرفة الجاني دون أن يتحقق شيء، تخاذلاً ولامبالاة "لأني مسكين واعيش في (حي) الجاءة"، حد قوله.

وبحسب مصدر يعمل في مركز شرطة المدينة القديمة الذي قدّم له قاسم بلاغاً باغتصاب ابنته، فإن هوية الجاني "معروفة لديهم، وأن سحر متورطة في قضايا كثيرة من هذا النوع".

ويطالب قاسم، الشخص الكبير والقوي الذي قرر الوقوف في وجه الجاني، محافظ إب وقيادتها الأمنية، بالقبض على المغتصب الماكر وإيداعه السجن وتقديمه للعدالة لينال جزاءه.

الصحة في الضالع.. معاناة المواطنين مستمرة والتدهور متواصل

■ الضالع - فؤاد مسعد

مطلع العام المنصرم 2009، كلف المجلس المحلي بمحافظة الضالع المحافظ والهيئة الإدارية ومدير عام مكتب الصحة بالمحافظة بمعالجة وتصحيح الأوضاع الصحية والوظيفية والخدمية التي تعيشها المستشفيات والمراكز والمرافق الأخرى الصحية والتعليمية والوقائية وغيرها، الواقعة تحت مسؤولية مكتب الصحة. كان ذلك إثر مناقشة تقرير اللجنة المكلفة من قبل محلي المحافظة الذي ورد فيه حينها: "أوضاع الصحة في محافظة الضالع بحاجة لإعادة النظر ابتداءً من مكتب المدير وانتهاءً بآخر قسم وفقاً للكفاءة وقانون المهنة، وإعادة الأطباء المتخصصين إلى أعمالهم وتعيين إدارة كفؤة للمستشفى الرئيسي بالمحافظة وتفعيل الرقابة والمحاسبة على المرافق الصحية، وإلزام مكتب الصحة بتقارير دورية عن المناطق الموبوءة بالأمراض المعدية وسبل مكافحتها..".

الآن بعد مرور عام كامل على مناقشة التقرير وتوصيات المجلس القاضية بضرورة معالجة وتصحيح الأوضاع الصحية بالضالع، حدثت بعض الأشياء ليس من بينها معالجة أوضاع الصحة ولا تصحيحها. وحين تفاقمت أوضاع الصحة بالمحافظة من سيئ إلى أسوأ، خصوصا المستشفى العام، وصل الأمر إلى مجلس النواب الذي وجه بدوره بتشكيل لجنة لتفقد الوضع الصحي، وقامت اللجنة التي ترأسها رجل الأعمال عبده علي العودي عضو لجنة الصحة في البرلمان، بزيارة مكتب الصحة والمستشفى الحكومي، ولأن الوضع الذي اطلعت عليه اللجنة البرلمانية لم يكن على ما يرام، فإن رئيس اللجنة الذي ينتمي للمحافظة ذاتها ويستثمر في المجال الطبي، بادر بتقديم معونة تتمثل بمبالغ مالية وعدد من الأجهزة والمعدات الطبية والأدوية الضرورية، في محاولة منه لانتشال وضع المستشفى.

وقال العودي في حديثه لـ"النداء" إن الوضع الصحي في المحافظة يتطلب تضافر جميع الجهود، مؤكدا أنه يتواصل مع الجهات المعنية لأجل تقديم خدمات صحية أفضل، وقال إنه تحمل تكاليف ترميم غرف العناية المركزة إلى جانب توفير الأجهزة اللازمة ومبالغ مالية تقدر بـ11 مليون ريال.

إدارة الصحة وقتها ثمنت تلك المبادرة ووعدت بعمل اللازم لأجل تحسين أوضاع الصحة في محافظة يقول مواطنوها إن آخر ما يمكن أن تفكر به السلطة المحلية هو صحة المواطن.

نقص الكادر وتناقص الإمكانات

قال لـ"النداء" طبيب في مستشفى النصر الحكومي إن معظم الكوادر الصحية جرى استبعادها إما من خلال التوزيع على مناطق خارج المحافظة أو "التطفيش" وإجبار البعض على ترك العمل وإلحاقهم بشريحة "خليك في البيت"، وهو إجراء شاع استخدامه في المحافظات الجنوبية، وجرى تجريبه على كثير من الكوادر المدنية والعسكرية في تلك المحافظات كجزء من استحقاقات النصر وفق رؤية غير معلنة.

تتمثل أبرز أشكال تدني الخدمات الصحية في عدم توفر الأجهزة والمعدات اللازمة، إضافة لنقص في الكادر البشري، وهو ما جعل الضالع مدينة غير مضياف لاستقبال الحالات الطارئة، حيث يضطر المريض للسفر إلى عدن أو صنعاء متجشما عناء السفر لساعات قبل الوصول إلى مبتغاه، وفي حالات كثيرة تزهق أرواح بسبب بعد المسافة التي يقضيها المرضى طلبا للدواء والمعالجة التي افتقدوها في الضالع، ناهيك عما يعانيه المواطنون في المستشفى الحكومي الوحيد، حيث يتعين على نزلائه البحث عن حاجتهم من الدواء خارج المستشفى الذي يشكو العاملون فيه من عدم توفر أبسط الأدوية.

وأفادت "النداء" مصادر في المستشفى بأنه في الآونة الأخيرة تم تزويد المستشفى بجهاز حديث للفحص غير أنه لا يزال خارج نطاق الخدمة لعدم وجود كادر فني مدرب يجيد التعامل معه، لذا سيظل الجهاز كما هو دون فائدة وفقا لتلك المصادر.

يقول تقرير لجنة المجلس المحلي إن المستشفى يعاني من الإهمال الناجم عن نقل كوادره وتقليص موازنته والاستيلاء على مرافقه السكنية. وأضاف أن اللجنة وجدت بعض الأقسام والعيادات شكلية وغير عاملة باستثناء عيادة الجراحة وعيادة معاينة الجهاز المناوب وعيادة الأطفال، بينما اعتبر عيادة الأسنان شكلية لأنها بغير وسائل، كما وصف قسم الإنعاش بالمعطل.

● العودي

وعن القوة العاملة في المستشفى ذكر التقرير أنه عند الاطلاع على حافظة الدوام الرسمي للمستشفى وجد فيها 156 طبيبا وممرضا وفنيا وعاملا، بينما يضم كشف الراتب 184 موظفا، منهم 19 إداريا، 11 طبيبا اختصاصيا (جراحة وأطفال وأسنان)، 11 طبيبا عاما، و10 مساعدي طبيب، 3 أطباء وفنيي صيدلة، 10 أشعة، 4 مختبرات، 6 فنيي مختبر، 1 كيمياء حيوية، 1 تخدير، 11 فني عمليات وتخدير، 2 مساعد وفني أسنان 5 تمريض مهني، 35 ممرضا عمليا، 6 قبالة ومشرف قبالة، 6 مرشدات، 5 ما بين مجاز أو متقاعد، و4 مساعدي طبيب، إضافة إلى 3 اختصاصيين في الأنف والأذن والحنجرة والعيون والقلب.

في ما يتعلق بالكوادر الطبية يقول تقرير لجنة الخدمات في محلي المحافظة، إنه عند نزول اللجنة إلى مكتب الصحة بالمحافظة كان يوجد فيه 2 من الموظفين إلى جانب الحارس وحافظة الدوام التي تحتوي 36 اسما يوقع فيها 25 اسما، بينما إجمالي الموظفين في مكتب الصحة 133 موظفا وفقا لتقرير المكتب ذاته، لذي قدمه لمحلي المحافظة في وقت سابق (أواخر العام 2008).

مرافق صحية كان الأولى الاستفادة منها لكنها صارت بين عشية وضحاها في قبضة أشخاص حولوها لسكن خاص بهم، لا لشيء إلا لكونهم يعملون في الصحة ويحظون برعاية نافذين.

وإزاء ذلك ترى إدارة المستشفى أنه "مؤخرا بدأ يشهد تطورا ملموسا وتحسنا كبيراً طرأ على الخدمات الطبية والتمريضية التي يقدمها للمرضى الوافدين إليه، رغم بعض النواقص التي تعيق العمل في بعض الأقسام مثل غياب بعض الأجهزة والمعدات الطبية الهامة التي لم تصلنا من وزارة الصحة منذ عام 2006 حتى اليوم، ومنها ملحقات الأسرّة وبعض أجهزة اللترسون الحديثة وجهاز (E.C.G) الخاص بقسم الحوادث، إلى جانب بنك الدم والمختبر الزراعي وثلاجة الموتى" كما يقول د. علي مثنى محمد مدير المستشفى.

مسؤول في المستشفى كشف عن وجود أكثر من معضلة يقول إنها تقف حجر عثرة في طريق تطور وازدهار المستشفى في أكثر من جانب، سواء في افتقار المستشفى للعديد من الأجهزة والمعدات الطبية الضرورية، أو ما يتعلق بالنقص في الكادر الوظيفي في بعض أقسام المستشفى، وخصوصاً في قسمي النساء والأطفال.

ويرى مختصون أن المستشفى بحاجة ماسة إلى تواجد بعثة طبية دائمة، مؤكدين أن محافظة الضالع هي الوحيدة التي لا يتواجد فيها بعثات طبية، في حين وصل عدد البعثات الأجنبية في بعض المحافظات إلى أكثر من 3 بعثات، كما تتواجد مثل هذه البعثات حتى على مستوى بعض المديريات باستثناء محافظة الضالع.

النداء
الاثنين 25 محرم 1431هـ الموافق 11 يناير 2010 العدد (219)
Mon. 25/1/1431 - 11 January 2010

الأهالي يطالبون النائب العام ومكافحة الفساد بمحاسبة المتهمين

الفساد يبتلع 775 مليون ريال في طريق مشرعة وحدنان

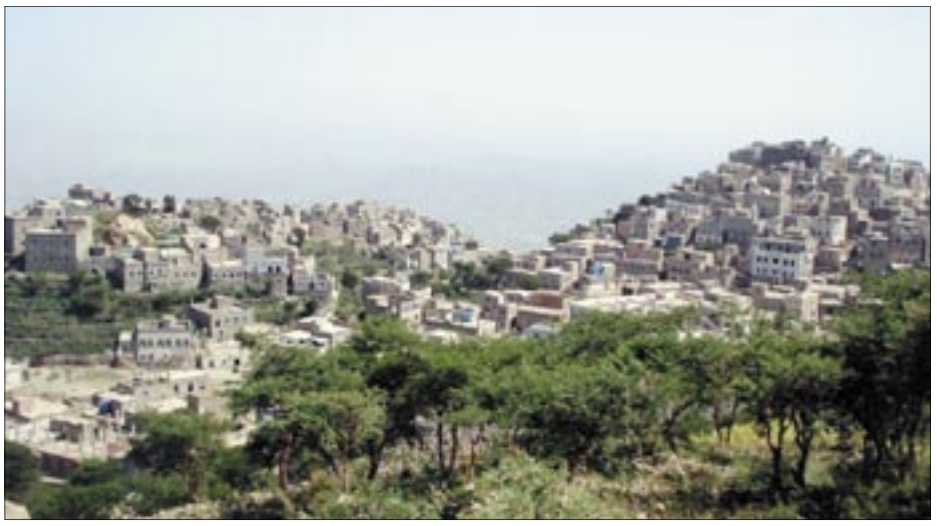

■ تعز - "النداء"

طالب أهالي مديرية مشرعة وحدنان بتعز النائب العام والهيئة العليا لمكافحة الفساد بمحاسبة المسؤولين عن ضياع مشروع الطريق، وذلك بعد انتهاء الفترة المحددة للتنفيذ واختفاء المقاول قبل أن ينجز حتى 5% من أعمال المشروع.

وكانت اللجنة العليا للمناقصات أصدرت قرارها رقم 75، بتاريخ 9 أبريل 2008، بإرساء مشروع الطريق البالغة تكلفته 775 مليون ريال بتمويل من الصندوق العربي ومساهمة حكومية تبلغ 20%، على المؤسسة العامة للطرق والجسور لتنفيذه بحسب الشروط والمواصفات المحددة في غضون 420 يوما (14 شهرا).

وبخلاف الشروط التي نص عليها قرار لجنة المناقصات، سلمت المؤسسة العامة للطرق والجسور المشروع إلى "مقاول من الباطن" لا يمتلك الخبرة أو الإمكانات اللازمة لتنفيذ مثل هذه المشروعات.

وطوال فترة العمل في الطريق كان المقاول يعمد إلى قطع الطريق لفترات تصل إلى 6 أشهر تكبد الأهالي خلالها الكثير من المشاق والآلام، كما اضطروا إلى سلوك طرق أخرى بعيدة وخطرة سقط فيها العديد من الضحايا.

وبعد تجاوز المدة المحددة للتنفيذ، فوجئ الأهالي بأن إغلاق الطريق كان للتمويه فقط حتى لا يعرفوا حقيقة التنفيذ الذي لم يكن سوى ردم لبعض الحفر وتسوية بعض المنحدرات وبعض الجدران التي بنيت على عجل، ومعظم هذه الأعمال قد ذابت واختفت بفعل الأمطار، كما اختفى المقاول ومعداته القليلة قبل أن يبدأ التنفيذ الفعلي للمشروع.

وبحسب قرار لجنة المناقصات، تعتبر وزارة الأشغال والطرق ممثلة بـ"مشروع تنمية الطرق الريفية" هي مالكة المشروع، وهي المسؤولة عن متابعة المشروع في مختلف مراحله، إلا أنها -بحسب المواطنين- لم تكلف نفسها عناء شيء.

كما يتهم الأهالي أعضاء المجلس المحلي في المديرية بالتواطؤ مع الجهات المعنية بالتنفيذ بالسكوت والإهمال كونهم يعيشون مع عائلاتهم في مدينة تعز ولا يستخدمون الطريق إلا في مواسم الانتخابات.

يشار إلى أن مديرية مشرعة وحدنان هي إحدى مديريات جبل صبر، ويبلغ عدد سكانها نحو 30 ألف نسمة، وتطل على الجزء الجنوبي الغربي لمدينة تعز، ويبلغ طول الطريق التي شقت على نفقة الأهالي في مطلع الثمانينيات، نحو 14 كيلومترا، ونظرا لوعورة الطريق الجبلية فقد أصبح السير فيه مغامرات محفوفة بالمخاطر.

احتجاجاً على المعاملة القاسية

3 سجناء في إب يحرقون أنفسهم

■ إب - "النداء"

أقدم 3 سجناء في مركزي إب، مساء أمس، على إحراق أنفسهم داخل إحدى زنازين السجن.

وبحسب مصادر مطلعة داخل السجن، فإن السجناء عبدالله محسن البخيتي، مرشد البخيتي، وخالد عبدالعزيز، قد أشعلوا النار على فراشهم داخل الزنزانة، في محاولة بائسة منهم للفت انتباه السجناء، ولإعلان احتجاجهم على المعاملة المهينة داخل الزنزانة الانفرادية التي تم احتجازهم فيها منذ أيام مع منع الزيارة عنهم.

وقالت المصادر لـ"النداء" إن الحريق الذي تم إشعاله على الفراش شبّ بسرعة خارقة والتهم السجناء قبل أن يتمكن آخرون من إخماده وإنقاذهم. وأضافت أن إصابة عبدالله البخيتي ومرشد البخيتي كانت بالغة إذ نقلا على إثرها إلى المستشفى لتلقي العلاج، فيما أصيب الثالث بجروح طفيفة.

وأفادت بأن رئيس نيابة إب نزل صباح أمس الأحد إلى مبنى السجن، واستمع إلى شكاوى وأنات العديد من السجناء بشأن المضايقات والاعتداءات التي يتعرضون لها داخل السجن.

وطالب السجناء رئيس النيابة بنقلهم من السجن المركزي بإب إلى سجون أخرى، مرجعين الأسباب إلى تعرضهم لمضايقات من قبل مدير السجن محمد الساعدي وأتباعه داخل السجن.

وشهد السجن المركزي في إب العديد من الاعتداءات خلال العامين الماضيين، ورفع عديد من نزلائه عشرات المناشدات والشكاوى من المعاملة المهينة من قبل مسؤولي السجن، وتحديداً مدير السجن.

وكان سجناء عبروا عن احتجاجهم من تلك المعاملة ببتر أصابعهم، نشرت "النداء" تفاصيل تلك الحوادث. وقبل 4 أيام قطع سجين أذنه لذات الأسباب.

تزوجت من يمني قبل سنوات وأوصى لها والدها بقطعة أرض في مسقط تناضل منذ 5 سنوات "عجاف" على بيعها بعد أن وكلت أخاها الذي واعدها طيلة هذه الفترة وأخيراً أرسل لها بالوكالة كما هي

عمانية تناشد السلطان قابوس النظر في "قضيتها اليتيمة"

توقن فاطمة بنت ميرين الله بخش البلوشي بأن السلطان قابوس بن سعيد لا يقبل لمواطنة عمانية مثلها أن تقف على الأبواب بحثاً عن حقها، ناهيك عن أن تحرم منه أساساً. كما توقن بأنه "لا يظلم عنده أحد ولا يحجب عند بابه مظلوم".

وكانت فاطمة البلوشي، وهي عمانية تزوجت من مواطن يمني قبل سنوات، وأنجبت منه 4 أولاد و3 بنات، ترملت عليهم قبل 20 عاماً، وتعيش معهم في مدينة الحديدة، حتى الآن. وهي ابنة موظف عماني عمل في السلك العسكري في السلطنة، وقبل وفاته أوصى لها بقطعة أرض في منطقة سداب بالعاصمة مسقط، تبلغ مساحتها نحو 85 متراً مربعاً.

قالت فاطمة في مناشدتها للسلطان قابوس إن ظروفها المالية والأسرية الحرجة منذ سنوات جعلتها تفكر في بيع قطعة الأرض التي أوصى لها والدها لتغطية مصاريف ومستلزمات العيش في اليمن لها ولأولادها. ولأن الظروف أيضاً لا تسمح لها بالسكن في السلطنة ومتابعة إجراءات البيع أرسلت توكيلاً شرعياً لأخيها حسن ميرين الله البلوشي في 9 فبراير 2005 لاستكمال إجراءات القيد والتسجيل لها باسمها ثم بيعها (الأرضية).

ولفتت إلى أنها بلغت حد اليأس جراء تكبدها للتكاليف المرهقة في السفر إلى السلطنة لمرات عديدة، وكذا الوعود الملتوية من أخيها ووكيلها والمماطلات المتواصلة. وإلى أن تلك الوعود وتّرت علاقتها الطيبة مع أخيها ما جعله يعيد إليها التوكيل الذي بعثته له عبر قنصلية عدن. وعبّرت عن آلامها وعنائها التي صاحبت هذه التطورات التي قطعت خيوط الأمل لديها ولدى أولادها.

وإذ أشارت إلى اطلاع ومعرفة قنصلية السلطنة في عدن وإدارة خدمة المواطنين بمحافظة مسقط ممثلة بالشيخ بن خلف بتفاصيل القضية، طالبت برفع "قضيتها اليتيمة" إلى السلطان قابوس بن سعيد علها تجد الإنصاف والمخرج. مرجحة أنها لن تجد "في نظامه من الروتين والتعقيد ما يستدعيها للانتظار لأكثر من 5 سنوات عجاف". معلّقة آمالها في مكرمته.

وفي مطلع مناشدتها أسفت فاطمة البلوشي من أن فقرها وقلة حيلتها يجبرانها على التخاطب مع سلطانهم عبر الصحف والتماس العدل والرحمة منه.

وصفته بالأرعن والضار بمهنة المحاماة

نقابة المحامين تعلن رفضها لمشروع قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب

أعلنت نقابة المحامين اليمنيين رفضها إقرار مجلس النواب مشروع قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وطالبت في بيانها رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح بوقف إصدار القانون الذي وصفته بالأرعن، و"ذلك لوجود ضرر محقق وانتهاك صارخ لحقوق الدفاع والحريات الأساسية ومساس قاتل للعدالة واستقلالية مهنة المحاماة المكفولة في التشريعات المحلية والدولية".

وأكدت النقابة أنها ستتقدم بطلب إلى رئيس الجمهورية في هذا الخصوص خلال الأيام القادمة، معبرة عن أملها في تحقيق مطلب كل المحامين بإعادة النظر في مشروع القانون للخروج بقانون خال من التشوهات والعيوب والخروقات.

وأسفت النقابة لتجاهل اللجنة المالية بمجلس النواب للملاحظات التي تم طرحها من قبل النقابة على مشروع القانون، والذي قالت إن القانون يحتوي على علات بالغة الضرر بمهنة المحاماة وفي أهم مبادئها وأخلاقياتها وبما يتنافى مع قانون المحاماة واستقلالية المهنة.

كما أسفت من مزاعم اللجنة المالية بمجلس النواب في تقريرها حول مشروع القانون المقدم إلى المجلس والذي نص على أنها "... تمت دراسة مواد المشروع دراسة مستفيضة بحضور من يمثل نقابة المحامين"، موضحة في هذا الخصوص أنه وفور تقديم ممثلي النقابة لملاحظاتهم حول المشروع وإعلان تمسكهم بها تم إقصاؤهم من حضور اجتماعات اللجنة، ومن ثم التجاهل التام لملاحظات النقابة، مؤكدة تمسكها بالمبادئ المهنية المنصوص عليها في قانون المحاماة والمجمع عليها في القوانين العربية والدولية والمبادئ الأساسية بشأن دور المحامين المعتمدة في مؤتمر الأمم المتحدة في هافانا في كانون الأول ديسمبر 1990، وكما هو مقرر في ميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية.

وحذرت النقابة في بيانها من المساس بها تحت ذريعة المعايير الدولية حسب مزاعم لجنة مكافحة غسيل الأموال.. مع أن المعايير الدولية تكفل استقلالية مهنة المحاماة وتعزيز وتأمين أداء المحامين باعتبار أن الدور الحيوي المناط بهم يعزز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، ويعمل على ضمان محاكمة عادلة بعيداً عن التبعية أو الملاحقة أو إجبارهم على أن يكونوا مُجبرين على موكليهم ومن يدافعون عنهم وإلا تعرضوا للحبس والإذلال كما هو وارد في مشروع القانون مجهول النسب.

ودعت النقابة في هذا الصدد منظمات المجتمع المدني واتحاد المحامين العرب والاتحاد الدولي للمحامين ونشطاء الحقوق والحريات، إلى مساندة جهودها في سبيل مناهضة صدور مشروع قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بصيغته الحالية.

أوصت هيئة مكافحة الفساد والأموال العامة ومجلس النواب بأداء واجباتها وإحالة المتورطين إلى التحقيق

"يمن جاك" يرصد فساد 18 جهة حكومية خلال 2008 في تريليون و512 مليار ريال

بلغ إجمالي الفساد الذي نشرته الصحف اليمنية خلال عام 2008 "تريليوناً و512 مليار ريال موزعة على 18 جهة حكومية تتصدرها مصافي عدن التي بلغ حجم الفساد فيها 725 مليار ريال، تليها مصلحتا الضرائب والجمارك، وقد بلغ مجموع الأموال العامة التي تم الاستيلاء عليها نحو مليارَي دولار ونصف"، طبقاً لمسودة التقرير الذي أعلنه تحالف صحفيون يمنيون لمناهضة الفساد (يمن جاك) الاثنين الماضي.

وفي حلقة النقاش التي أعلنها التحالف بالتعاون مع منظمة صحفيات بلا قيود، ثمّن الباحث قادري أحمد حيدر الدور الهام الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في سبيل كشف الفساد ومكافحته، لافتاً إلى أن ما احتواه التقرير لا يمثل سوى القدر اليسير من المعلومات الظاهرة، ومشيراً إلى أن هناك إخفاء للفساد الأكبر، معتبراً حجب المعلومات والسيطرة عليها كالسيطرة على الثروة والسلطة.

الدكتور محمد جبران حمل على التقرير في عدم اعتماده

على منهجية دقيقة وعدم إشارته إلى المصادر والصحف التي أعد منها تقريره بشأن قضايا الفساد. وقال: أرى أن التقرير ركز على الجانب المالي، على حساب الفساد الإداري والسياسي الذي غاب في التقرير، كما أنه لم يشتمل على فساد مؤسسات خاصة.

أما الدكتور محمد المخلافي، وهو رئيس المرصد اليمني لحقوق الإنسان، فقد حثّ التحالف على إجراء تحليل لمضمون التقرير، وتحديد ما إذا كانت حالات الفساد تعبر عن سياسة ونهج الحكم ومدى ارتباطها ببنية الدولة أم أنها مجرد حالات عرضية.

واعتبر رئيس تحرير صحيفة الأهالي علي الجرادي أن ما ينشر في الصحافة من قضايا فساد ليس بالضرورة أن يكون فساداً، وما ينشر هو اتهامات بالفساد. وأضاف: هذه القضايا تظل تهماً لا نستطيع أن نجزم بتأكيدها قبل أن تصدر بشأنها أحكام قضائية. لافتاً إلى أن الصحافة تنشر تقارير ومؤشرات الفساد التي ينشرها الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة على اعتبار أنها قضايا فساد لكنها مؤشرات فنية بحسب المهام التي أنشئ من أجلها الجهاز.

وقالت ياسمين القاضي مسؤولة وحدة مكافحة الفساد في منظمة صحفيات بلا قيود، إن هذا التقرير يعتبر مساهمة حقيقية وهامة من قبل الصحافة اليمنية لغرض مكافحة الفساد، لكن فاعليته تتوقف على جدية الأجهزة الرسمية المسؤولة في محاربة الفساد. وإذ اعتبرت إصدار هذا التقرير عملاً غير مسبوق يتسم بالدقة والموضوعية، دعت الأجهزة المسؤولة إلى ملاحقة المتورطين في حالات الفساد قضائياً لاسترداد ما استحوذوا عليه من أموال عامة ومن أي مؤسسة كانت دون استثناء.

ووُجهت إلى مسودة التقرير عديد من الإشادات والانتقادات، منها عدم تناوله للفساد الإداري والسياسي، وفساد القطاع الخاص، والقوات المسلحة والأمن.

واعتبر عضو مجلس النواب الدكتور محمد صالح علي الفساد منظومة متكاملة، وأعطى مثالاً على الفساد في الموازنة العامة للدولة، التي قال إنها ترصد لجملة من الاستخدامات، معظمها يذهب لتمويل الحروب الأهلية.

وأوصت مسودة التقرير هيئة مكافحة الفساد والأموال العامة ومجلس النواب باتخاذ الإجراءات اللازمة في التحقيق والملاحقة للمتورطين في قضايا الفساد واستعادة الأموال المنهوبة من المال العام.

رغم أن ثمة إجماعاً ثنائياً بين اليمن والسعودية على وجود عبث إيراني في ما يواجهه البلدان على حدودهما المشتركة من تمرد مسلح، عجزت قواتهما المتضخمة عن احتوائه.. إلا أن ذلك الإجماع لم يفلح في جمع الطرفين على موقف سياسي واضح ومحدد وحاسم من العبث الإيراني كسحب السفراء مثلاً، أو قطع العلاقات، أو على الأقل تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إيران كنوع من الاحتجاج.
الخوف من رده الفعل الإيرانية، بالتأكيد، ليس هو الدافع الحقيقي الحائل دون التقاء البلدين على موقف موحد إزاء إيران، فالربط بين الأحداث يُنبئ عن استنتاجات مثيرة وتصورات لحقيقة ما يدور خلف كواليس القصرين الملكي والجمهوري، ويحول دون التوافق أو التفرد بموقف صارم ضد إيران.

حسين اللسواس
al_leswas@hotmail.com

هل نلوم إيران أم نلوم من جاء بها إلى بلادنا..؟

إذا كانت تعبث بأمن اليمن.. لماذا لم تقطع العلاقات مع إيران؟

عدم التوافق بقدر ما يمكن تفسيره مجازاً كصك براءة لإيران من تهمة التورط في خيوط الأزمة، فإنه يحتمل تفسيرات أخرى لاسيما في ظل الحديث الشائع عن وجود تقاطعات واضحة إن لم تكن بين القصرين فهي قطعاً بينهما كقصرين متحالفين من جهة والمراكز النفوذية المحيطة بهما من جهة أخرى..!

انعدام التوافق، بالتأكيد، ليس هو المبرر الوحيد، إذ ثمة اعتبارات وحسابات منفردة لدى حاكمي القصرين تحول دون الإقدام على خطوة قطع العلاقات مع إيران، وبالأخص الجانب اليمني الذي جسدت إيران بالنسبة إليه حليفاً استراتيجياً أسهم خلال فترات منقضية في الحد من وطأة التدخل السعودي الدائم في الشؤون اليمنية الذي غالباً ما يأتي مطابقاً لمقولة "صب زيت الدعم على نار الأزمات اليمنية".

هل نلوم إيران إذن، أم نلوم من جاء بها إلى اليمن؟ تساؤل قد يجسد مكمن الإثارة الأبرز تماماً كما هو حال علامات استفهامية لا تقل إثارة، وبالتحديد تلك التي تسعى لأمرين؛ الأول: استيضاح كنه المسببات التي دفعت النظام لمنح إيران في حقب مضت دوراً نفوذياً لافتاً في الساحة اليمنية، والثاني: محاولة تفسير علاقة التحالف الوثيقة الرابطة بين الرئيس والملك وما إذا كانت تستهدف الأمير والقائد في إطار تعقيدات الصراع على الوجوه المرشحة لخلافة حاكمي القصرين الحاليين.

في تالي الأسطر محاولة جادة قد تبدو للوهلة الأولى سطحية، وهي ليست كذلك، للاقتراب من الخيوط المتشابكة وفكفكة ما تطلسم منها، مستهلين ذلك بخلفية تاريخية ضرورية كمدخل يساعد على انتقال الفكرة الجوهرية من الأسطر إلى من يجيد التقاط المغزى بالإمعان والتمعن في المفصل والمبهم.

مأزق الرئاسة الكومبارسية

كأي رئيس لشمال الوطن (سابقاً)، وجد الرئيس علي عبدالله صالح صعوبة كبيرة في إدارة شؤون الحكم والدولة حتى بعد نجاحه في الخروج من شرنقة (السلطات المحدودة).

أصابع الجارة الكبرى التي فتحت الأبواب والنوافذ أمام عبوره إلى السدة الرئاسية، هي ذاتها، لعبت دور العائق دون ممارسة صلاحياته السيادية، ليبدو حال الرجل كمن أفلح في تسلق حواجز الكرسي الشاهقة ليفاجأ بعدها بشبكة معقدة من الأسلاك الشائكة تحول دون تحركه في الزوايا والمربعات بحرية الحاكم المطلق.

فالفراغات الواسعة التي نتجت عن انسحاب الجيش المصري الحامي للنظام الجمهوري الوليد عقب الانقلاب الثوري السبتمبري، ملئت حد التخمة بالبديل السعودي، وبصورة جعلت من الصعب على حكام الشمال الأربعة إدارة شأن بلادهم بعيداً عن إرادة شاغل الفراغات وتوجيهاته.

فراغات وأسلاك شائكة

رغم أن الرئيس الشهيد إبراهيم الحمدي كان حليفاً للسعودية قبل صعوده للرئاسة وفي بدايات حكمه الأولى، إلا أنه مع التقادم أدرك أن لا سبيل لبناء دولة قوية ومتطورة سوى بنزع الأسلاك الشائكة وكسر طوق التبعية للجارة الكبرى.

فشاغل الفراغات حتى وإن قبل بإقصاء أتباعه رضوخاً لرغبة حليفه الحمدي في تحقيق حلم الدولة، لن يسمح في المدى المنظور لهذه الدولة بكسر طوق التبعية ولن يتخلى عن هيمنته الشبيهة بالوصاية..

البحث عن حليف منافس لشاغل الفراغات السعودي، ظل هاجس الحمدي، خلال فترة ما قبل التصادم مع السعودية.

العراق البعثي، جسد خياراً اضطرارياً لجأ إليه الحمدي لاسيما في ظل عجز مصر عن استعادة نفوذها كقطب ثان في المعادلة اليمنية. حلفه مع العراقيين الذي بلغ مداه الأعلى بإبرام اتفاقية ثنائية لإنشاء مصفاة نفط في منطقة المخا اليمنية، لم يشجعه على اتخاذ خطوة التغريد خارج سرب التبعية، ليجد نفسه مجبراً على الرضوخ لأدوات الجارة بصورة دفعته للتراجع عن منح العراقيين امتياز إنشاء أول مصفاة نفطية على أرض يمنية في مقابل أن تقوم الجارة ببناء هذه المصفاة، وهو ما لم يحدث.

كان واضحاً أن العراق في تلك الفترة غير قادر على تجسيد دور القطب الثاني في المعادلة، ليصل الحمدي في النهاية إلى قناعة راسخة مؤداها أن وحدة اليمن هي السبيل الوحيد لكسر طوق التبعية وتحقيق حلم الدولة تحت غطاء المعسكر الاشتراكي.

غير أن شاغل الفراغات نجح في إحباط مشروع الوحدة بين الحمدي وسالمين عبر إلحاق الأول بالرفيق

● نجاد

● صالح

الأعلى قبل إبرامه لمعاهدة الوحدة بساعات قلائل..!

الخوف من مصير الحمدي

عقب سنوات من وصوله إلى السدة، وتحديداً في منتصف الثمانينيات، كان واضحاً أن الرئيس علي عبدالله صالح قد ضاق ذرعاً بالقيود المفروضة على حركته كنتاج لشبكة الأسلاك الشائكة الممتدة في جميع الفراغات. وهو ما جعله يقتفي أثر الحمدي في جزئية واحدة ألا وهي استكمال ما كان قد شرع به من محادثات وتفاهمات مع القيادة البعثية الحاكمة في العراق. البحث عن الحليف القادر على تجسيد دور القطب الموازي للقطب السعودي كان هو الدافع.

ورغم أن السعودية وفق بعض الروايات قد أوقفت ضخ الأموال إلى خزينة الرئاسة اليمنية احتجاجاً على التقارب المضطرد بين صالح وصدام حسين، إلا أن ذلك لم يفلح في إعادة الرجل إلى بيت الطاعة.

مع هذا لم يكن صالح مستعداً لمصادمة الإرادة السعودية التي تستوجب بالضرورة نزع الأسلاك الشائكة وإنهاء شركاء الحكم (المركز المقدس). إذ كان كافياً بالنسبة إليه إيجاد ممرات بين تلك الأسلاك دون الحاجة إلى نزعها لإدراكه أن محاولة النزع ستلحقه بالحمدي عاجلاً أم آجلاً..!

استطاع العراق أن يملأ جزءاً كبيراً من الفراغات التي خلفها غياب الدور المصري عقب رحيل جيش عبدالناصر المساند لجمهورية سبتمبر الوليدة.. وغدا صالح قادراً على التحرك بحرية كبيرة بين الأسلاك وإنفاذ قرارات سيادية كان اتخاذها مستحيلاً إبان الهيمنة الأحادية، ومنها قرار الوحدة اليمنية الذي حظي بمعارضة حلفاء صالح في الحكم (المركز المقدس) أو لنقل غالبيتهم على سبيل الدقة.

التفرد بالسلطة لم يجد نفعاً

العودة إلى حظيرة الجارة جسد خياراً محتوماً لقيادة لا تؤمن بنظرية الاعتماد على الذات عبر تعزيز الجبهة الداخلية لمواجهة مصير الخضوع والاستكانة.

فالتقويض الذي لحق بجمهورية العراق البعثية إثر حرب الخليج، تسبب في إعادة الهيمنة الأحادية التي اتخذت شكل اللعب على الحبلين (طرفي الوحدة اليمنية)، وذلك لتحقيق غاية فض الشراكة الوحدوية وإغراقها بالدماء، وبالتالي اغتيال مشروع الدولة اليمنية الحديثة.

الانفراد بسلطة الوحدة المعمدة بالدم، لم يغير شيئاً في معادلة الأمر الواقع، إذ عادت الهيمنة الأحادية بشكل تدريجي، وبدا واضحاً أن الانفراد بالسلطة لم يساعد على انتهاج نظرية الاعتماد على الذات، بغرض التحول إلى رقم حقيقي في الملعب الإقليمي.

البحث عن الحليف المنافس، عاد إلى الصدارة لاسيما بعد فشل الضغوط اليمنية التي مورست على هامش محادثات اتفاقية جدة الحدودية، لإيقاف شراء الولاءات الذي تقوم به اللجنة الخاصة السعودية، وهو فشل أكد أن الهيمنة الأحادية ستستعيد شكلها المخيف الذي كان سائداً في حقبة السبعينيات ووصل حد تعيين الرؤساء وإقصائهم..!

تحالف ثلاثي لشغل الفراغات

الاتجاه صوب تعزيز العلاقات مع كل من قطر وليبيا وإيران، والارتقاء بها من مربع التشبيك إلى مرحلة التحالف، دافعه الرئيسي لم يكن مختلفاً عن دافع التحالف مع العراق.

انتقاء هذه الدول دون غيرها له مبرراته أيضاً، فالأولى (قطر) تعد إحدى الدول المتضررة من السياسات التوسعية للجارة الكبرى (السعودية) التي التهمت الامتداد الحدودي الجغرافي الذي كان رابطاً بينها وبين الإمارات وسط امتعاض وعجز الدولتين معاً عن استرداد تلك الحدود الغنية بالثروات الطبيعية.

الثانية (ليبيا) تعد من الدول المناوئة والمتربصة بالسعودية، المعارضة لاستراتيجيتها التوسعية، لمسببات كثيرة أبرزها تراكمات الصراع بين مصر عبدالناصر والسعودية، كذلك الحال بالخصومة الناشئة عن الملاسنة الشهيرة بين العقيد معمر القذافي والملك عبدالله بن عبدالعزيز في القمة العربية. ثالثة الأثافي إيران الحالمة باستعادة مجد إمبراطورية "فارس"، تنظر إلى السعودية باعتبارها التكتل السني الأكثر قدرة على إعاقة تطلعاتها الرامية للحصول على دور إقليمي (مجاز دولياً) في إطار المنطقة العربية وتحديداً الخليجية.

نوعية الاحتياج للدول الثلاث، في اعتقادي، كان هو الفارق الوحيد بالنسبة للنظام اليمني، فإيران كدولة طامحة بالتحول إلى إمبراطورية، هي الوحيدة القادرة على تغطية الاحتياج اليمني من جميع النواحي، وبالتالي تجسيد دور البديل القادر على ملء الفراغات وصنع التوازن المفقود، بعكس قطر وليبيا اللتين لا تملكان تلك القدرة، وهو ما جعلهما بالنسبة للنظام مجرد قطع شطرنجية قابلة للتضحية مقابل امتيازات محدودة في مربعات اللعبة السياسية وحسابات المكسب والخسارة..!

اندفاع غير محسوب نحو إيران

في غمرة الاندفاع اليمني نحو إيران، وتحديداً إبان سيطرة التيار الإصلاحي على منصب رئاسة الوزراء المسمى مجازاً بـ"رئيس الجمهورية" الذي كان يتبوؤه د. محمد خاتمي، كان واضحاً أن معدي طبخة التقارب مع إيران لم يحسبوا حساباً (أو هكذا نفترض) لما يمكن أن يكون عليه الحال لحظة مغادرة الإصلاحيين لرئاسة الحكومة وعودتها إلى حظيرة المحافظين.

الحضور المكثف لشعار إن لم نستفد من إيران فلن نتضرر، في ذهنية معدي الطبخة، الذي كان معززا بتحفظات الحكومة الإصلاحية على نهج التدخل الإيراني المستفز في شؤون الدول الحليفة، تسبب في ذلك الاندفاع الذي نظن أنه غير محسوب..!

فالنظام اليمني يريد تواجداً إيرانياً موازياً للدور السعودي بشرط أن يكون محكوماً بمحددات وضوابط ناظمة تمكنه -أي النظام- من رفع علامة "الاستوب" وخفض نسبة التركيز والحضور الإيراني حين يقتضي الأمر ذلك، بالإمكان هنا تشبيه ما يريده النظام اليمني بـ"الفلتر" الذي يُستخدم في الصناعات لتنقية المياه بشكل يحول دون عبور البكتيريا والشوائب المصاحبة..!

لقد فات معدي الطبخة أن مجيء المحافظين إلى الحكومة الإيرانية قد يقلب الموازين ويربك الحسابات. السبب ببساطة أن العقيدة الثورية للمحافظين تؤمن بضرورة "تصدير الثورة الإيرانية" بكل شوائبها ومساوئها، إلى الحلفاء قبل الأصدقاء والأعداء، وبالتالي لن يكون في وسع النظام اليمني إخضاع التواجد الإيراني لفلتر الضوابط والمحددات الناظمة إذا ما كان ذلك الإخضاع مقوضاً لمهمة تصدير الثورة الإيرانية إلى اليمن.

اتفاقيات في زمن قياسي

الاندفاع اليمني صوب إيران بلغ أوجه خلال الحقبة الممتدة من عام 2000 الذي زار فيه الرئيس علي عبدالله صالح إيران وحتى عام 2003 الذي شهد زيارة د. محمد خاتمي إلى صنعاء تلبية لدعوة رئاسية، خلال تلك الحقبة الوجيزة أبرم البلدان 34 اتفاقية تعاون وتفاهم؛ منها 6 اتفاقيات ومذكرات تفاهم وتنسيق وتعاون في المجال السياسي، و8 اتفاقيات في المجال الاقتصادي أنجزتها اللجنة الاقتصادية المشتركة للبلدين، وشملت توسيع الصادرات والملاحة التجارية والدعم التنموي والنظام المالي وتشجيع الاستثمارات والثروة السمكية والنقل الجوي، بالإضافة إلى 5 اتفاقيات ومذكرات تفاهم تعليمية وتربوية تضمنت برنامجاً تربوياً وتعليمياً وتعاوناً مشتركاً بين جامعتي عدن اليمنية والطبطبائي الإيرانية، هذا عدا عن 3 اتفاقيات إحداها شملت برنامجاً ثقافياً وتعاوناً في مجال الوثائق والمخطوطات، والأخريان رياضيتان عبر برنامج رياضي تنفيذي، بالإضافة إلى اتفاقية إعلامية بين وكالتي الأنباء في البلدين، واتفاقية تعاون في مجال الأوقاف والإرشاد والشؤون الإسلامية عبر برنامج تنفيذي، وهي اتفاقيات توجت بالتوقيع على اتفاقية تعاون أمني بين أجهزة الأمن في البلدين تم إبرامها قبل زيارة د. محمد خاتمي لصنعاء بـ3 أشهر تقريباً.

في 3 سنوات إذن، أبرمت هذه الإتفاقيات الـ34 لتتجاوز بذلك عدد الاتفاقيات التي أبرمت بين اليمن وإيران خلال المرحلة الممتدة من عام 1990 وحتى عام 2000، والتي بلغت 21 اتفاقية فقط..!

خاتمي يدشن تصدير الثورة من صنعاء

خلال زيارته لصنعاء في يوليو 2003، لم يكن د. محمد خاتمي مهتماً بلقاء قادة النظام في صنعاء فقط، إذ كان لافتاً اهتمامه بشؤون أخرى ذات علاقة بمهمة تصدير الثورة الإيرانية المذهبية إلى اليمن. حيث زار خاتمي الجامع الكبير بصنعاء، مطلعاً على الدور الديني والعلمي للجامع، وبالأخص ما يتعلق بدراسة علوم القرآن والفقه الزيدي! وقام بجولة في مكتبة الجامع، مطلعاً على نسبة تواجد الكتب الشيعية، كما اطلع أيضاً على نسخة فريدة من القرآن الكريم بخط الإمام علي بن أبي طالب، كان قد دونها على شرائح من جلد الغزال.

ثم زار خاتمي دار المخطوطات، مطلعاً على ما تحويه من مخطوطات شيعية وزيدية.. كما قام بزيارة إلى جامع الإمام علي بن أبي طالب الذي بناه في السنة الثامنة للهجرة عندما ابتعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن. وأزاح في ختام جولته الستار عن اللوحة التذكارية بمناسبة إطلاق اسم إيران على أحد الشوارع الرئيسية في منطقة حدة بصنعاء.

تركيز خاتمي على الأماكن الدينية والعلمية بقدر ما كشف عن طبيعة الاهتمامات الإيرانية فإنه أكد وجود رغبة جامحة في تصدير الثورة الإيرانية إلى اليمن، فالزيارة لم تكن سوى محطة اطلاع وتقييم مباشر لوضع وقوة المذهب الجعفري وإمكانية استحواذه على المذهب الزيدي عبر استغلال معتقدات الطائفة الجارودية التي تلتقي مع المذهب الجعفري في كثير من القواسم المشتركة.

وسعياً لمزيد من الإلمام الإيراني بالوضع المذهبي اليمني ونقاط القوة والضعف كان للسيدة زهرة خاتمي قرينة الرئيس محمد خاتمي (سيدة إيران الأولى آنذاك) دور لافت خلال زيارتها لليمن برفقة وفد رفيع المستوى ضم مديرة مكتب شؤون النساء التابع لرئاسة الجمهورية الإيرانية، بالإضافة إلى رئيسة بلدية مدينة طهران وقياديات أخريات، حيث التقى الوفد بالقيادات النسائية الرئيسية في اليمن، كما قام بزيارات مختلفة لعدد من المناطق التي يتواجد فيها أتباع للمذهب الجعفري، مطلعاً على أوضاع النساء الجعفريات والزيديات.

عدا الاتفاقيات المبرمة، فإن أبرز ثمار التقارب حسب ما أشيع آنذاك، تمثلت في حصول السفير الإيراني بصنعاء -أصغر قرشي- على حرية شبه مطلقة في القيام بأنشطة ذات علاقة بتصدير الثورة الإيرانية، عبر توزيع الدعم المالي على رعايا الجعفرية والجارودية، هذا عدا عما راج حول زيارته لمدينة صعدة ولقائه ببعض القيادات الحوثية... الخ.

من ثمار التقارب أيضاً، التسهيلات الاستثنائية التي حظيت بها الشركات الإيرانية تماماً مثلما هو الحال مع ما شاع عن الموافقة الإيرانية على الطلب اليمني ببناء جامعة إيرانية في صعدة، وهو العرض الذي قوبل بارتياح إيراني بالتوازي مع انزعاج سني كبير، وبالأخص من جانب السعودية التي اعتبرته، وفق ما تردد آنذاك، تنازلاً سيادياً وخضوعاً يمنياً وموافقة

ضمنية على تصدير الثورة الشيعية الإيرانية إلى اليمن!
من الثمار أيضاً فتح الباب (بشكل رسمي) للطلاب اليمنيين الراغبين بدراسة المذهب الجعفري في مدينة قم الإيرانية المقدسة!

ثمن الاندفاع نحو إيران

بعودة الحكومة الإيرانية إلى حظيرة المحافظين إثر رحيل خاتمي واعتلاء أحمدي نجاد سدة الهرم الرئاسي، لم يعد بإمكان النظام ضبط إيقاع التسارع والتنامي المضطرد للدور الإيراني في اليمن نتيجة لغياب الضمانات والتطمينات التي كانت الحكومة الإصلاحية قد منحتها للنظام، لينتهي بذلك مفعول الفلتر المنظم لعملية بناء النفوذ الإيراني، ويطرأ تحول مناهض للإرادة السلطوية اليمنية التي ترغب في تواجد وحضور إيراني موازٍ للدور السعودي، ولكن عبر التنسيق المسبق، ووفق محددات وضوابط، وهو ذات ما تريده حكومة المحافظين الحاكمة مع تعديل بسيط يتمثل في رغبتها بانتزاع ذلك الدور أو فرضه بالقوة في حالتين؛ الأولى لحظة انعدام رغبة النظام اليمني بذلك، والثانية حين تريد السلطة اليمنية فلترة أو تحجيم النفوذ الإيراني الذي سبق بناؤه.

خطأ لا بد منه

هل كان التقارب مع إيران خطأً مقصوداً أم غير مقصود؟ جزئية جدلية حاوية لنقاط خلاف متشعبة، غير أنها لا تعني عدم وجود إجماع (ظاهري) على أن التقارب والاندفاع اليمني صوب إيران كان خطأً بحد ذاته، ولكن على طريقة "خطأ لابد منه"! وهو ما يقتضي بالضرورة الكفر بالخطأ والإيمان به في آن واحد!

إذ مهما بلغ انزعاج النظام الحاكم من سلبيات التقارب مع إيران وما أنشأته من أوضاع بالغة التعقيد، فلن يكون مستعداً للانتقال من وضعية توتر العلاقات مع إيران إلى مرحلة قطعها، فهو يدرك تماماً أن التضحية بالعلاقات معها لن تؤدي لحرمانه من التوازن الذي يبحث عنه لتحجيم الدور السعودي فحسب، إذ سيكون لزاماً عليه الاختيار بين إعادة اليمن إلى حظيرة التبعية السعودية المطلقة (سيطرة القوى التقليدية مجددا) كما كان الحال في السبعينيات، أو مجابهة مصير التشطير بعنوانيه البارزين: كابوس (الدولة الحضرمية) الآخذ بالتشكل، وكابوس الدولة الجنوبية الذي يقترب ببطء شديد من التحول إلى واقع معاش.

مخاوف من عودة الأمير سلطان

عقب التضحية بورقتي (قطر وليبيا)، حصد النظام مكاسب كان وما زال يرى فيها عوامل مساعدة لتخفيف الضغوط الناجمة عن الحضور المكثف والاستثنائي للسعودية في اليمن، مؤازرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز وتعزيز جبهته الداخلية في مواجهة قطاع واسع من الأسرة السعودية المالكة، وتحديداً السديريين الذين يتزعمهم ولي العهد سلطان بن عبدالعزيز، كان أبرز تلك المكاسب.

ما لا يعرفه كثيرون أن ثمة تحالفاً استراتيجياً يجمع الرئيس علي عبدالله صالح بالملك عبدالله بن عبدالعزيز، يُعتقد أنه نشأ لمواجهة الأمير سلطان بن عبدالعزيز وحلفائه في اليمن على رأسهم القائد علي محسن الأحمر!

تأسيساً عليه يمكن القول إن تمكن الملك عبدالله من تحجيم نفوذ الأمير سلطان عبر تعيين شقيقه نايف كنائب ثان للملك، وهو بالمناسبة منصب استحدثه سلطان واستخدمه كسلاح للوصول إلى ولاية العهد، بالإضافة إلى انتزاع اللجنة الخاصة التي تمد مشائخ اليمن الأعلى بالرواتب، من أملاك سلطان، وإسنادها إلى شقيقه نايف، علاوة على تمكين المؤسسة الأمنية التقليدية التي يديرها الأمير محمد بن نايف، من استعادة السيطرة على البلاد وإزالة الجهاز الأمني المخيف الذي كان الأمير بندر بن سلطان قد عمل على إنشائه بالتعاون مع الأمريكان تحت مسمى "الأمن القومي".. كل ذلك وغيره جعل النظام في اليمن يميل بشدة نحو توجهات الملك عبدالله، ويدير ظهر التجاهل لإيران، ولكن دون الوصول بالعلاقات معها إلى مرحلة القطع، تحسباً لما يمكن أن ينشأ عن عودة الأمير سلطان إلى مزاولة أنشطته كنائب أول للملك.

فالواضح أن ثمة مخاوف عديدة لدى تيارات سلطوية يمنية من استعادة سلطان لملف اللجنة الخاصة، وبالتالي عودة الدعم المالي لكل من جناح القوى التقليدية في اليمن الأعلى وبعض المجاميع المتحالفة مع سلطان أيضاً في الحراك الجنوبي، وهو ما ترى فيه تلك التيارات السلطوية عودة لسيناريو العبث بالوحدة اليمنية الحالية، وتهديداً مباشراً لاستمراريتها.

وماذا بعد..؟

على طريقة "مكره أخاك لا بطل"، سيبقي النظام اليمني، إذن، على شعرة معاوية مع إيران، تأهباً لإعادتها إلى سابق عهد التمتين والتعزيز والتحالف، وذلك -في تصوري- لن يحدث إلا في حالتين؛ الأولى: حين تُفضي المداولات في أروقة الحكم السعودي إلى عودة الملف اليمني لقبضة سلطان مجدداً، والثانية: حين يصل الملك عبدالله والأمير نايف المكلف بالملف اليمني حالياً إلى قناعة باعتماد ذات النهج الذي خطه سلطان في التعاطي مع الملف اليمني.

ساعتئذ لن يكتفي النظام اليمني بالتحالف مع إيران، بل سيصل إلى قناعة بضرورة التكفير عن خطيئة التضحية بكل من قطر وليبيا، وسيعمل على ترميم العلاقات معهما تماماً مثلما هو الحال مع كل من الإمارات باعتبارها دولة متضررة من السياسات التوسعية السعودية، وعمان بوصفها مناوئة للتقارب السعودي اليمني.

عندها لن يُفاجئنا نبأ اشتعال الجبهة الإسماعيلية في نجران، وهو بالمناسبة الهدف الاستراتيجي الذي تسعى إيران إلى بلوغه بأي ثمن لإخضاع السعودية وإجبارها على إمضاء الرغبة الإيرانية بالحصول على دور إقليمي (مجاز دولياً) في المنطقة العربية، وبالأخص الدول المطلة على الخليج العربي الذي تطلق عليه إيران مسمى "الخليج الفارسي"..!

أصدقاء الأمس.. أعداء اليوم

الواقع اليمني يعيد استنساخ التاريخ الصومالي بشكل دائري ممل

عبدالفتاح حيدرة
haidarah8@hotmail.com

لو كانت الأمور تحسب بالأماني لأملنا نجاح فعاليات ملتقى التشاور الوطني ومشروع رؤية الإنقاذ الوطني الداعية له اللجنة التحضيرية للحوار الوطني بزعامة الشيخ ورجل الأعمال والبرلماني حميد الأحمر.

ولأملنا أيضاً صدق الدعوة الرئاسية للحوار تحت قبة مجلس الشورى من قبل الحزب الحاكم، وذلك قبل استفحال الأمور في الجمهورية اليمنية (شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً).

لكن المقدمات المجهزة لإفشال (الحوار) من قبل السلطة والمعارضة والأجندة الدولية، تشير إلى النتائج غير المبشرة بالخير.

لقد أرجئ الحوار في اليمن لمرات عديدة بسبب ضعف المشاركة وعدم الإيمان به لدى المعارضة والسلطة معاً، ناهيكم عن رحى الحرب في صعدة والقتل العمد لأبناء المحافظات الجنوبية أثناء نضالهم السلمي، وخطف وحبس للصحفيين وكتاب الرأي، وإعلان تواجد القاعدة في "أبين"!

إن هذه الرؤى ودعوات الحوار ليست الأولى من نوعها، فقد سبقتها مؤتمرات وندوات ومناقشات، بيد أن كل هذا لم يسفر عن تحقيق الأهداف المرجوة من التوصيات والنتائج، فأي هدف أسمى في الواقع اليمني من إعادة بناء الدولة ولم شمل المواطنين (شمالاً وجنوباً) الذين باتوا في الداخل تحت رحمة (شبح المجاعة) والفقر والمرض والاقتتال والانفصال والتشرذم، وفي الخارج تحت وطأة برودة وحرارة العمالة الاقتصادية غير المؤهلة، وبالتالي (العاطلة) أو اللجوء للعمالات الأخرى من إرهاب وخيانات تديرها أجندة دول أخرى أو جماعات أخرى.

ليس من قبيل التشاؤم القول إن احتمال الدعوات للحوار الوطني مشكوك فيها لأنها مجرد استنساخ فاشل لتجارب دعوات سابقة، فليس المحك بالقدرة على تجميع أكبر عدد من المشاركين السياسيين والقبليين لمجرد تحقيق نصر إعلامي وخلق بريق كاذب، بل العبرة هي بالقدرة على العمل بروح المصالحة الوطنية الحقيقية من أجل استرداد وطن، واستعادة هوية الوحدة، ورتق فتق أرض وشعب ينادي الكثير لتشرذمها وتقطيعها وتقسيمها

إن ما يحدث في صعدة شمال شمال اليمن، وما يجري وجرى في بعض المحافظات الجنوبية وسط تجاهل عالمي ونفاق وتدخلات إقليمية سافرة وأيادٍ خفية من وراء البحار ومن أمامها تعبثُ لتحقيق أجندة مدعاة على الأراضي اليمنية.. كل هذا يشير إلى أن الواقع اليمني، ومنذ 16 عاماً، أي منذ حرب صيف 94، يدور في الحلقة المفرغة نفسها (مؤتمرات محلية ودولية، رؤى، ندوات نقاشات، انتخابات رئاسية وبرلمانية ومحلية). وكل هذا يحدث في ظل عدم قبول آخرين لشركاء العمل السياسي (اتهامات، انشقاقات، تقوية طرف على طرف آخر، اندلاع حروب، استعانة محلية قبلية وعسكرية وسياسية من طرف على طرف)، ولكن الجريمة الأكبر هي الإستعانة بالأجنبي سواء كان الأمر مباشراً أو غير مباشر، لتبدأ الفوضى برعاية عالمية.

وهكذا تتكرر الحلقات المفرغة في السلسلة العبثية من دون نهاية، حتى أصبح التاريخ الصومالي يعيد استنساخ تجاربه على الواقع اليمني بشكل دائري ممل، وكل هذا لم يأت من فراغ، بل إن هناك عوامل وأحداثاً خلقت نتائج ساعدت بإيجاد هذا التقارب في الوصول لحالة الفوضى التي يعيشها اليمن حالياً. وبعض هذه الأحداث والنتائج ساعدت مبتكري "الميثاق" في تحقيق عدد من الانتصارات السياسية في حينه، حتى وصلت الأمور إلى حالة التعقيد في الوقت الحاضر، ونحن ببدايات العام 2010.

وبسبب عدم الاكتراث صنعت تبعات ونتائج الأحداث من اليمن اليوم مرتعاً للإرهاب وبيئة للفقر وأرضية للصراعات ومناخاً للتدخلات، ونتائج تبعاتها أكبر إذا لم يتم معالجتها حالاً.

ومن الأحداث المؤتمرية التي صنعت الواقع اليمني الحالي وبصورته المرعبة التي نعيشها هذه الأيام:

1 - في نهاية السبعينيات ظهرت حركة مناهضة للنظام في الشمال آنذاك في الوسط الجغرافي من اليمن، سميت بـ«الجبهة» مدعومة سياسياً وعسكرياً من قبل نظام «لا صوت يعلو فوق صوت الحزب» الحاكم للجنوب آنذاك، ولمواجهة الحركة استعان النظام الحاكم في الشمال بحاملي مفتاح الجنة وحجرة كربلاء القادمين من أجزاء مترابطة ما بين محافظتي عمران وصعدة، يقودها تحالف قبلي بلباس عسكري مذهبي، وتحت راية التعصب للقبلية عُين الشيخ صادق بن عبدالله بن حسين الأحمر، قائداً عسكرياً ميدانياً في حروب المناطق الوسطى لضمان مساندة القبائل في حرب الحكومة ضد «الجبهة» بتوجيه معنوي وتحفيز قبلي على أن (الجبهة) هي حركة غير إسلامية وملحدة ماركسية وشيوعية قادمة لاحتلال اليمن وتغيير دينه وملته ومذهبه.

إلا أن الحكومة لم تستطع أن تحسم أمر المناطق الوسطى حسماً عسكرياً، وحُلت قضية (الجبهة) حلاً سياسياً بعد مفاوضات وحوار، وتم توقيع اتفاقية بإيقاف الحرب عام 1982، وهكذا تم خلق تحالف قبلي آنذاك لمواجهة أي تحرك مضاد من الجنوب (الماركسي) لوقف زحفه على النظام في الشمال، بالإضافة إلى تواجد قبلي قوي يؤمن الحدود مع المملكة العربية السعودية.

2 - جاءت الوحدة اليمنية المباركة عام 1990 باتفاق شريطة نظام التعددية السياسية لنظام الوحدة بين نظامين جمهوريين كانا يحكمان الشطرين بنظام الحزب الواحد. ونتيجة لوجود نظام التعددية خرج من رحم الحزب الحاكم آنذاك (المؤتمر الشعبي العام) حزب وتيار سياسي ديني، ضم حلفاء وأصدقاء الأمس لمواجهة عدو (الدين) الذين أصبحوا شركاء الوحدة (الحزب الاشتراكي اليمني)، وسُمي هذا الحزب والتيار «التجمع اليمني للإصلاح»، تم استغلال وفائه القبلي من قبل الحزب الحاكم في مقارعة الحزب الاشتراكي شريكه في الوحدة من منطلق العقيدة القديمة التي أوجدت التوافق والاتفاق للانتقام من «المخربين والملحدين الماركسيين والشيوعيين».

نتج عن ذلك حرب صيف 1994 التي انتصرت فيها «الشرعية» المتحالفة قبلياً ومذهبياً وسياسياً على (الملحدين).

ونتيجة لهذا النصر المزعوم لحلفاء الأمس للدين والملة والمذهب وللقبيلة أعطى لهم الحق بالإيمان التام بوجوب المناصفة مع الحزب الحاكم في غنيمة الحرب المحددة باتفاق مع الحزب الحاكم بالمنطقة المهزومة وهي المنطقة الجنوبية كلها (أرضاً وشعباً)، وهكذا تخلص الحزب الحاكم من عقدة المشاركة في الحكم والدولة من قبل الاشتراكيين، وتبقى أمامه الإخوة الإسلاميين الذين تبنوا شرف القتال ضد (الملحدين).

3 - للاستفراد في حكم اليمن شمالاً وجنوباً قرر صناع «الميثاق» وجوب التخلص من الإسلاميين (حلفاء الأمس) بعد أن تخلصوا من شركاء الوحدة، ساعدهم في ذلك التفكير بروز وظهور تهمة الإرهاب والتصاقها بالإسلاميين عالمياً، وظهور تنظيم القاعدة.

لجأ النظام لخلق صور براقة له أمام العالم وأمريكا بتبنيه محاربة الإرهاب أو المساعدة في ذلك، فبدأ بفصل تيار شمال الشمال (صعدة) مذهبياً عن حلفائه (قبلياً) في عمران رداً لجميل حربهم ومساندتهم في القضاء على (الملحدين الشيوعيين)، وأيضاً لخلق شق قبلي في المنطقة نتيجة تفعيل الدور المذهبي (الشيعي). تطور رد الجميل، أي تلبية مطالبهم أخطرها ابتعاث ما يقارب 10 آلاف طالب عن طريق توفير منح دراسية غير مباشرة إلى "إيران" عن طريق "سوريا"، تلقى خلالها أصدقاء الأمس التعليم العالي الاثنى عشري وتدريبات الحرس الثوري الإيراني، وافتتاح المدارس والمعاهد الدينية الشيعية في منطقة الصراع قبل ترسيم الحدود مع المملكة العربية السعودية.

امتد التحالف الديني إلى التكييف السياسي بعد أن أنشئ تكتل أحزاب اللقاء المشترك الذي ضم أعداء الأمس ليصبحوا أصدقاء اليوم بوجه اللاعب الأكبر (الحزب الحاكم) الذي لجأ للتحالفات العالمية والإقليمية، التي كسبها بجدارة لإضعاف المعارضة أعداء وأصدقاء أمس واليوم.

نتج عن كل هذا خلق ملاذات آمنة للتنظيمات الإرهابية وتنظيم القاعدة (خاصة) وبروز الولاءات المذهبية لإيران وحزب الله، وتغيير شعار «الموت للملحدين» إلى «الموت لأمريكا وإسرائيل»، وظهور عمالة الخارج ضد نظام صنعاء، فأصبحت اليمن، ونتيجة التكييف الديني والقبلي للصالح السياسي، تعيش حالة (فوضى) كبيرة تهدد كيان وهوية الوحدة اليمنية ككل.

إن كل هذه الوقائع والأحداث ونتائجها الوخيمة استنسخت نفسها من التاريخ الصومالي الذي بدأ بحركة ثورية انتهت بحرب أهلية بسبب رفض علي مهدي التنازل عن الرئاسة لمحمد عبدالله المنتخب بعد سقوط نظام الرئيس الصومالي سياد بري عام 1991.

وأثناء هذه الحرب استطاع عيديد الحصول على مساندة 6 قبائل رئيسية في الصومال تناحرت وتقاتلت حتى اضطرت المنظومة الدولية نفسها للدخول تحت ما أسمته "جمع الفوضى في الصومال ونزح السلاح". بعدها دخل الصوماليون عام 1994 بعقود مصالحة أطاحت بعيديد وظهور (حليفه) القبلي عثمان عطو في بيدوا، تلى ذلك خروج أمراء الحرب بدويلات حروب صغرى في الجنوب والوسط، وبروز النزعات الانفصالية.

ورغم جهود اليمن في وسائط المصالحة، إلا أن الاقتتال ما زال قائماً حتى جاء مؤتمر جيبوتي وانتخاب رئيس حكومة وبرلمان مؤقت. لم يعجب ذلك أمراء الحروب وحلفاء الأمس الذين لجؤوا إلى إثيوبيا. تمخض عن التواجد الإثيوبي مؤتمر كينيا الذي بدوره خلق المحاكم الإسلامية، التي تحاول بدء مشوار بناء الدولة، ولكن للأسف بعد فوات الأوان، وبعد تعزيز الإيمان بنرجسيات "أنا الأفضل في الحكم والحق لي في هذا البلد".

خلاصة كل ذلك أن ظروف التحالفات القبلية والدينية ومزجها أو تكييفها للاستخدام السياسي هو الأمر الذي أخرج أمراء الحروب ودعاة الانفصال وأصحاب المصالح الشخصية لجر اليمن إلى مشكلة ستتعمق أكثر من أحداث في بعض المحافظات الجنوبية وتتفاقم أكبر من حروب صعدة، وتتسع أعظم لدعاة الانفصال والتشرذم.

إن خلق هذه الظروف لمثل هكذا تحالفات ستحول اليمن سريعاً إلى ساحة لتصفية الحسابات الدولية والإقليمية بعد أفغانستان والعراق والصومال.

إن كل أصحاب المصالح ودعاة الانفصال وأمراء الحروب قصيرو النظر لا تعدو رؤيتهم للأمور أكثر من مهوى أنوفهم، فجميعهم ليس لديهم أجندة سياسية أو مشروع وطني، بل يحكمهم مزاج شخصي متقلب يوضح استعدادهم لفعل أي شيء من أجل استدامة سيطرتهم وبقائهم، وفي الوقت نفسه غير مستعدين للدفاع عن اليمن ووحدته وأهله وشعبه لأنهم ليسوا إضافة لليمن الموحد يعتد بها، بل إنهم عبء عليه، لأنهم وببساطة إما أصحاب مصالح شخصية وضيقة أعلوا النعرة القبلية والمناطقية وتماهوا بها تغزلا لنهب حقوق الناس، أو انفصاليون سبق أن رفضوا الوحدة بعد أن حاربوا باسم شرعيتها، وعندما انقلب بهم الحال يريدون إمضاء وضع رفضوه أصلاً، أو تجار وأمراء حروب لم يبدر منهم أي استعداد للتنازل عن مصالحهم الشخصية ومكاسبهم المادية من أجل المصلحة الوطنية الأكبر والأعظم والأوسع.

جميع هؤلاء سرقوا المال العام ونهبوا ممتلكات الوطن (شمالاً وجنوباً)، ووضعوا اليد على كل شيء، وأباحوا للشركات الأجنبية نهب الموارد الطبيعية للبلاد مقابل المال والسلاح والسلطة، وانتهكوا حقوق الإنسان، وداسوا على حرية الرأي والتعبير بأقدامهم، والآن يطالبون بحوار لم يعد قطاره في محطة البداية رغم استعداد هذا القطار أن يحمل الكل منذ عام 1990، ولكنهم يصرون على عدم تحريك هذا القطار بدونهم، ويريدون الآن، ومرة بعد أخرى، أن يكونوا هم الركاب الوحيدين دون مبالاة ولا احترام أو تقدير للآخرين.. لماذا؟ لماذا يصرون على أن تكون وجهة المرحلة الراهنة لليمن الموحد، وفي ظروفه الصعبة هذه، إلى محطة نهائية ليس لها مسار حديدي يوصل إليها..؟ إلا إذا كانت هذه المرحلة عبثية ولمجرد الترفيه والترويج وإقناع العالم ودول الجوار أن القطار يتحرك من أجل الاستفادة الشخصية لشللية معينة!

لذلك، ولتفادي الواقع والتاريخ المرير لأشقائنا في الصومال والعراق وأفغانستان، لابد على كل اليمنيين التحرك الوطني السريع بعيداً عن حسابات القبيلة وولاءاتها المناطقية والأسرية، والقرب من التمسك بهوية الوحدة ومضمونها ودلالتها من أجل إيجاد مدخل للمصالحة الوطنية الحقيقية، وليس الانتظار والاستماع لمشاريع حوارات ورؤى سياسية حبيسة الأدراج أكثر منها عملية.

إن اليمن يا سادة بحاجة إلى مصالحة وطنية يلزمها حوار تراض بين خصوم متساوين، من دون شروطٍ أو استعلاء وتكبر وأفضلية، من دون تدخل إقليمي أو استقواء بالأجنبي، ومن دون تهميش أو إقصاء لأحد على أساس ديني أو عرقي أو مناطقي أو مذهبي أو سياسي أو ثقافي.

نحن بحاجة إلى مصالحة وطنية لإقامة دولة بدأ الصفر يدق على ناقوس الخطر في ملامح تواجدها بالمنطقة.

نحن بحاجة إلى اعتراف بالذنب لإيجاد حوار يقيم دولة عمادها وأساسها عقد سياسي واجتماعي جديد تتبناه حكومة انتقالية يديرها (تكنوقراط) من أجل النقاهة من أمراض الحروب والنهب والقتل واستباحة كل شيء، ولإعادة بناء وتأهيل مؤسسات الدولة على أساس وطني يلم الشمل عن طريق استعادة الكوادر لتطبيق أجندة وطنية خالصة تهيئ اليمن من خلال ثرواتها البشرية والطبيعية لدولة لا تطلب بذلة استجداء معونات دول الاقتصاد والنفط، لدولة توفر الخدمات العامة للمواطنين على حد سواء من أجل أن يحافظ عليها بدمه وماله وروحه.

أما غير ذلك فإن التاريخ الصومالي الذي نتمنى له كل التوفيق في سعيه للمصالحة الوطنية، سيكون واقعاً يمنياً تقوده الفوضى والتجارب العبثية والفاشلة، وحلقات الاستنساخ الجهنمية بالعرقنة والأفغنة والصوملة من أجل عيون أجندة عالمية حاقدة وحاسدة أو مهتمة ومتيقظة ومتنبهة لموقع هذا البلد اليمني الموحد الغني بتعدد ثقافاته وأصالته ومناخه وطبيعته وثرواته.. وفوق كل هذا صبر وطيبة شعبه، وتاريخه العريق والمشرف في كل ما يؤمن به أو سعى لتحقيقه مقدماً الإنجازات والشواهد المعاصرة للعالم منذ الأزل حتى يومنا هذا.

الله يلعن الشيطان

عبدالباري طاهر

حقيقة طالما أكد عليها المفكر الأمريكي نعوم شومسكي، وهي رفض «شيطنة الآخر». في بيئاتنا «الإسلاموية» التقليدية اتخذنا من الشيطان الرجيم مشجباً نعلق عليه أخطاءنا وزلاتنا، نكتفي بلعن الشيطان الرجيم ثم نلج في الخطيئة المرة تلو الأخرى، لكأن لعن الشيطان براءة ذمة، وتطهر من الإثم، وإلقاء التبعة على شيطان مصنوع من الإصرار العنود على «الجريمة».

شيطنة الآخر مرض عالمي. فالولايات المتحدة الأمريكية سواء في عهد ريجان أو بوش الابن، تشيطن الإسلام، وتجعل من الدول المختلفة معها، والمعادية لسياساتها الشيطان الرجيم.

ولم تكن إيران بأحسن حالاً من أمريكا في امتشاق سيف الشيطنة ضد الآخر المختلف، ولعل الاتجاهات «الإسلاموية»، سنية كانت أو شيعية، من أكثر الاتجاهات الفكرية والسياسية والدينية ولعاً بتحميل الشيطان، جنياً كان أو إنسياً، الأوزار والجرائم التي يقترفونها، ويحملون المختلف جرمها. فعندما تجعل من الآخر المختلف شيطاناً فأنت تصبح في سريرة نفسك مَلك، فتشعر بالزهو والاستعلاء.

كثيرون كتبوا عن هوس الشيطنة: نعوم شومسكي العالم الأمريكي التقدمي، وإدوارد سعيد المفكر العربي، والفليسوف الناقد دريدا.

والحقيقة أن العرب -أقصد الأنظمة والنخب السياسية وبعض المثقفين- أكثر إصابة وولعاً بداء «الشيطنة». المتتبع للصراعات العربية -العربية وعداواتها الداحسية والغبرائية، يعرف وبال مثل هذه «التهم» المدمرة للقيم والأخلاق والروابط الأخوية.

ولعل ما شهدناه مؤخراً بين الشقيقتين: مصر والجزائر، من تصارع من حول مباراة «رياضية» هدفها إبراز المهارات والقدرات بروح إنسانية شفافة وعالية، فاجع حد المقت. وقد استخدمت الرياضة وسيلة تلاق وتحاور وبداية تواصل بين أمم وشعوب متقاتلة: الصينُ وأمريكا، أمريكا وإيران، ولكن السياسات العدائية والعدوانية بين الحكومتين قد اشتعلت حرباً جعلت من إسرائيل؛ الدولة العنصرية المعادية للأمة العربية، تتفجع متشفية من هول ما يجري بين بلدين عربيين شقيقين تجمعهما أواصر أخوة القومية والدين والمصير والتكوين النفسي العام، تتقاذف كرة الكرة والشتائم حد الإسفاف، وينخرط فيها أدباء ومثقفون مرموقون ورجال دين ومن كل الأطياف.

وربما كان اليمنيون أكثر إصابة بالداء مع العلم أن الزيدية كفرقة من فرق علم الكلام المعتزلي التي ترفض «القدر»، إلا أنها في الحقل السياسي تتشارك مع إخوتها في الطوائف الأخرى في توزيع «التهم» والثناء العاطر على النفس بتلطيخ سمعة الخصم.

فمنذ ثورة سبتمبر 62 وحتى اليوم لا تزال الإمامة الباغية الطاغية سبب محن اليمن ومعاناته التي يصنعها حكامنا اليوم.

بعد حرب 94 بين الشمال والجنوب، أو بالأحرى بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي، وبعد هزيمة الحزب الذي كان يحكم الجنوب، أصبح الجنوب «انفصالياً»، والحزب الاشتراكي سبب المآسي كلها حتى تلك التي صنعها أو يصنعها المؤتمر أو تشارك الحليفان في صنعها.

نماذج الشيطنة كثيرة في واقع شعبنا وأمتنا العربية، فما إن يقع خلاف بين هذا الشطر وذاك حتى تقوم الدنيا ولا تعقد، وحتى داخل شطر أو قبيلة أو حتى أسرة، وأحياناً بين الأفراد الأصدقاء أو الإخوة، فما إن يظهر خلاف ما من حول أية قضية من القضايا حتى تندلع الحرب الكلامية المسعرة، ويصبح كل واحد منهما في نظر الآخر شيطاناً مريداً. وقد تمتد لسنوات وربما العمر كله.

للأمر علاقة بالتركيبة البدائية وبالقيم القبلية والبدوية النزاعة للتصارع والتقاتل في كل شيء وعلى كل شيء، وربما أضفى العجز والقهر والغبن الاجتماعي وعدم القدرة على صنع الحياة والتجديد فيها، ومواجهة التحديات المفروضة مزيداً من الإيغال في رمي الشيطان. وللحكيم المصري أبيات شعرية ينذر فيها من رمي الشيطان. فالشيطنة خرافة ممتدة وعميقة في النفس البشرية، ولها علاقة بالمعتقد، وخطورتها أن تتضمن تزكية النفس، والبراءة من الإثم المقترف، وتلبيسه الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس، والآية صريحة في الإشارة للناس «الموسوسين» والمسوسين.

تحية من أعماق القلب لهؤلاء العظماء والعمالقة: للأستاذ الجليل محمد عبدالله الفسيل أحد الصناع العظام للحركة الديمقراطية، وفي أوائل دعاة الدسترة والحرية في اليمن كلها. لقد كنت أيها الفسيل عظيماً وكدأبك وعادتك في الرسائل الموجهة للرئيس والمنشورة في الوسط، فمن أمثالك تعلمنا.. ومن أمثالك تتعلم الأجيال القامة. فأنت المثل والقدوة الحسنة.

تحية لهشام باشراحيل الصحفي الفادي، ولابنه محمد ورفاقهما من المتضامنين معهم ضحايا «غزوة» كريتر التي يتصنعها المهووسون بالفتن والحروب، وقمع المواطنين ومصادرة حرياتهم.

تحية حب وعرفان وتبريك لاستاذنا الجليل الدكتور عبدالعزيز المقالح الذي يستحق بجدارة أكبر من جائزة العويس، فالجائزة النبيلة وسام على صدور الأدباء والمثقفين العرب.

تحية دعاء ومحبة للرجل الكفء النزيه والشجاع فيصل بن شملان الذي مثلت سيرته العطرة أنموذجا للزهد والطهر، والوفاء والصدق، وكان في إدارته المديدة مثلاً وقدوة في الكفاءة ونظافة اليد، وحب الوطن. لقد ترشح لرئاسة الجمهورية وتعرض لإساءة بالغة حملها بصبر ومجاهدة ليقدم أول أنموذج للتحدي.

علينا أن نختار!

إلهام مانع
elham.thomas@hispeed.ch

«هذا يعني أنه لم يكن المسؤول عما حدث. أليس كذلك؟".

سألتني ابنتي، ابنة العاشرة، وأحسست في سؤالها ابتهالاً. كأنها تريد أن تعفيه من تداعيات ما فعله.

وأنا رددت عليها: «بل يتحمل أيضا المسؤولية. لأنه في النهاية كان قادراً على الاختيار. كان بإمكانه أن يقول لا".

كان بإمكانه أن يقول «لا".

لكنه لم يقلها.

فكان عليه أن يتحمل تداعيات ما حاول فعله.

كنا نتحدث عن الشاب النيجيري الذي حاول تفجير نفسه وركاب طائرة متوجهة إلى ديترويت في أعياد الميلاد.

كنا نتحدث عن فِعله.

حدثتها عن حياته، كابن لعائلة مرموقة في نيجيريا، وعن مستقبله الذي كان يمكن أن يكون مشرقاً. وعن أسرته، عن أبيه، وحرقة قلب والديه. آه، من لديه ابن أو ابنة سيدرك لوعة قلبهما. كيف ضاع ابنهما منهما، وكانا قد وفرا له أفضل السبل كي يشق حياته.

ثم حكيت لها عن زيارته إلى اليمن، ثم إلى بريطانيا، وكيف اجتمع عليه إسلاميون، غسلوا دماغه غسلاً، فنسي أهله، ونسي مستقبله، بل كره أهله، وكره حياته. وعندما قالوا له إن الإيمان يعني أن ينتحر ويقتل غيره في الوقت ذاته! صدقهم. استقل طائرة يريد أن يفجرها.

لهذا قلت لها إنه «أيضا" يتحمل المسؤولية.

فأنا لم أنس أنه زار اليمن. وأن تقارير عديدة آخرها ما ذكره توماس فريدمان في مقاله المنشور في «الهيرالد تريبون" في السابع من يناير، أظهرت أنه أرسل إلى أسرته من اليمن يحدثهم عن «اكتشافه" «للإسلام الحقيقي".

لم أنس أن زيارته تلك، و"اكتشافه" ذاك، جعله يتحول إلى «إسلام" يدعو إلى القتل والإرهاب. «دين" لا يجد ما يضير في قتل الإنسان لنفسه. في الانتحار. ويشجع من يرغب في الانتحار على قتل غيره. قتل الطفل والمرأة والرجل والشيخ. قتل الإنسان.

ويسمونه جهاداً؟ بل اسمه إرهاب.

سموا الأشياء بأسمائها. لا تضللوا العقول، كي لا يسقط شاب مثله من جديد في الفخ.

ولم أنس أن هناك من غسل دماغ ذلك الشاب. غسلها غسلاً، في اليمن، وفي بريطانيا حيث تنتشر أيضاً حركات إسلامية، تصر أنها «اكتشفت إسلاماً حقيقياً"، وتدعو مريديها إلى القتل، تدعوهم إلى «الجهاد" (لا تنسوا اسمه من جديد) تدعوهم إلى الإرهاب.

ورغم أني لم أنس كل هذا، لم أنس أيضا أن الشاب اختار.

اختار.

فميزة الإنسان مقدرته على الاختيار.

كان بإمكانه أن يقول «لا".

كان بإمكانه أن يفكر. أن يتدبر. أن يتساءل: «كيف يكون قتل البريء طريقاً إلى الله؟ أي رب يدعو إلى القتل؟ ولماذا يرسلونني أنا، أنا من دون غيري، للانتحار والقتل؟".

كما كان بإمكانه أن يتراجع عن الفكرة.

كان بإمكانه أن ينظر إلى وجوه المسافرين معه على متن الطائرة، الأم تحنو على طفلها، الصغير يبتسم وهو يلعب، الزوج والزوجة يتحدثان، المسن يتحرك في مقعده قلقاً، والشابة سعيدة بلقاء أسرتها في الأعياد، أن ينظر إلى وجه الإنسان من حوله، ويتساءل، ماذا فعلوا كي يستحقوا القتل؟ بأي ذنب أقتلهم؟ ولو طرح السؤال على نفسه، ما كان سيجد جواباً.

لكنه لم يتراجع. فكان عليه أن يتحمل مسؤولية ما فعله.

الاثنان يتحملان المسؤولية.

الجماعة التي غسلت دماغ الشاب، والشاب الذي اختار.

ففي النهاية ما يصنع الإنسان هو قراره.

لكن الصورة لم تكتمل بعد.

نحن أيضاً نتحمل المسؤولية في ما يحدث اليوم، في هؤلاء الشباب الذي يفجرون أنفسهم في العراق، في أفغانستان، في باكستان، في داغستان، وفي العالم بأسره، يرهبون العالم لأننا صامتون.

نحن.

نحن: قنواتنا التلفزيونية التي تُمجد ثقافة «الجهاد"، فيصدقها الشباب بريئاً، ليقدم على القتل والإرهاب. وإعلامنا يحول المحرضين من نوعية يوسف القرضاوي (لم أسمعه يوما يحرض على الجهاد ضد قطر؟) وعبدالمجيد الزنداني، هذا عدا شيوخ السلفية الوهابيين، يحول هؤلاء إلى أبطال، ينظر إليهم شبابنا اليافع مصدقاً مبهوراً، لا يدري أين سيقوده انبهاره.

نحن: حكوماتنا التي ما فتئت تغازل الإسلام السياسي، تجيره لصالحها، تظن أنها ذكية، حتى انقلب ضدها، فأصبحت اليوم تخافه، ولأنها لازالت تخافه لم نسمع الى يومنا هذا مسؤولاً يخرج علينا يدين «الجهاد" ويسميه باسمه (لا تنسوه من جديد)، اسمه «إرهاب".

نحن: ديننا الإسلامي نتعامل معه كأنه حجر صلد ننحني أمامه كأنه صنم.

نرفض أن نقر أن ديننا في حاجة إلى إصلاح جذري، وأن هذا الإصلاح لن يجدي طالما لم نقر بالطبيعة البشرية للقرآن والسنة، كي نصل إلى مرحلة تمكننا من القول: «نعم، هناك نص في القرآن، لكن هذا النص لا يعنينا اليوم". في الواقع اليوم، يتوجب علينا أن نفصل بين الدين والدولة كي نتمكن من أن نحيا.

نحن: من يرفض ما يحدث ويظل رغم ذلك صامتاً يظن أن في الصمت الأمان، ليصحو يوماً على ابنه منتحراً قاتلاً.

نحن إذن مسؤولون أيضاً.

كذلك الشاب النيجيري ومن غسل دماغه.

عن نفسي، اعتدت أن أتحمل مسؤوليتي، ولذا قررت من جديد ألا أصمت.

قررت أن أبدأ سلسلة جديدة تحت عنوان «من أجل إسلام إنساني". أتحدث فيها عن الهوية، عن حرية الاختيار، عن طبيعة القرآن، وعن المرأة في ديننا. وقبل كل هذا سأتحدث عن مضامين دعوة الإسلام السياسي، مضامينها الفاشية.

وسأفعل ذلك كل أسبوعين، في موقع شفاف الذي استضافني دوما، ولذا أظل ممتنة له، وعلى صفحات جريدة النداء اليمنية المستقلة، التي أشكرها على استضافتها الدائمة، وعلى مدونتي أيضا.

قد أتأخر بضعة أيام، فلا تنزعجا، أنتَ وأنت، مني.

فأنا أعمل كما تعرفان، أعمل كي أتمكن من كتابة هذه الكلمات وأنا حرة.

لكني لن أتأخر أكثر من ذلك.

فقراري ببساطة لا يزيد عما يجب أن نفعله نحن جميعاً، أن نبدأ بقول كلمة «لا"، «لا" لفكر يقتل آدميتنا، يبرر القتل والإرهاب، ويدعو شبابنا، كالنيجيري الشاب، إلى الانتحار والقتل، ويدفعه دفعاً إلى الجحيم بدعوى أن «في القتل الخلاص".

هذا الفكر أرفضه، جملة وتفصيلاً.

وسأعبر عن رفضي له بالكلمة.

ففي البدء، كما تعرفون، كانت الكلمةَ!

على خلفية مذبحة المعجلة بأبين:

"تصدق عيونك على أم عيالك؟!"

علي سالم بن يحيى

■ الإهداء الى أخي وصديقي وحبيبي شفيع العبد في معتقله.

انبرى المصدر الرسمي بوزارة الدفاع ليزف بشرى الى عامة الشعب المكلوم بإعلانه نجاح العملية المباغتة على أوكار القاعدة في منطقة المعجلة بمحافظة أبين، وقتلت ما لا يقل عن 34 مجاهدا من التنظيم. وأكد المصدر أن سلاح الطيران شارك بفاعلية في تلك العملية!

الخبر كان مباغتا لجميع اليمنيين الذين كانت أنظارهم ومسامعهم تتجه شمالا نحو صعدة وحربها الضروس التي لا تريد الانتهاء ويزداد أوارها اشتعالا يوميا، وتسرق النظر والسمع جنوبا حيث الحراك المتغلغل في وريده ودمه، والاثنان مجتمعان (صعدة والجنوب) صارا زلزالا يهدد أركان الدولة الحديثة التي سعى الى تثبيتها اليمنيون منذ إعلان الوحدة في 22 مايو 1990، وفشلوا جميعا فشلا ذريعا في الحفاظ على أهدافها ومنجزاتها بفعل غض الطرف عن الأخطاء الفظيعة الناخرة لجسدها الطري، وتعاملت معها السلطة بالمسكنات والمهدئات، ولكنها في الأخير أعيت من يداويها!

أحداث المعجلة الدامية تثبت بالدليل القاطع فشل الدولة في كبح جنونها وفرملته، فهي تصر على المضي قدما على السير عكس التيار، وتحاول إقناعنا (بالغصب) بأن اللون الوردي هو المسيطر على أجواء وألوان الطيف الوطني، رغم تأكدنا مائة بالمائة أن اللون الأسود كسب الرهان في جولات حروب صعدة والحراك الجنوبي السلمي، ما أدى لإهدار مزيد من الدماء البريئة والتفكك وحلحلة النسيج الاجتماعي ونمو ثقافة الكراهية والبغضاء بشكل لا يصدق، وبعثرة الميزانية العامة في قتل بعضنا البعض، وترك الوطن يدخل برجليه الى دائرة النفق المظلم!

حادثة المعجلة، أو بمعنى أدق المذبحة، ظهرت على السطح بقوة لتكشف كذب الإعلام الرسمي في التعاطي مع الأحداث ونقلها بحلوها ومرها، فالمصدر راح يهلل بالانتصار على أوكار القاعدة من الباب الواسع التي ما فتئت تهدد بضرب المصالح والمنشآت الحيوية الرافدة لميزانية البلد بالخير الوفير.. وهنا يظهر تساؤل جريء: لماذا باركت الإدارة الأمريكية في زمن لا يتعدى غمضة عين على نجاح العملية؟! والإجابة تحمل احتمالين؛ إما أن هناك تعاونا خفيا وترصدا بين الجانبين، وفيه اختراق للأراضي اليمنية، أو أن الأمريكان شاركوا بشكل سافر في قتل الأبرياء حتى وإن أنكر ذلك الإعلام الرسمي. فتنفيذ العملية بتلك الدقة وكمية الدماء المهدورة والجثث المتفحمة للأطفال والنساء تؤكد أن من قام بذلك لا ضمير له في قاموس الإنسانية، وجيشنا أعتقد أنه لازال يحتفظ بشيء من ذلك، فهم في الأخير من أبناء جلدته؟!

لا تستطيع السلطة، وإعلامها الرسمي، إقناعنا أن الضربة العسكرية صباح الخميس الأسود على المعجلة، والتي عجلت بتوديع أطفالها باكرا، نالت من تنظيم القاعدة، إلا إذا إصدقنا أن «الأطفال» الذين أصيبوا والتقطت صورهم ودفنت جثث غيرهم هم من «الإرهابيين»! قد نعذر السلطة إذا قالت إن هناك معلومات عن وجود جماعات تتمركز في المنطقة -وهو ما ينكره الأهالي ويؤكدون عدم معرفتهم عن معنى القاعدة- ولكن ذلك ليس مبرراً للقتل الجماعي وسفك الدماء في لحظة جنون، ولا يفرق بين طفل رضيع سلاحه النووي (ثدي) أمه ورجل يحمل البندقية!

في كثير من الحالات حاولت السلطة إقناعنا وتخديرنا أن الأمور كلها تمام، ولكن الإصرار على لبس النظارة السوداء من قبل المعارضة والمواطن على السواء تجعلهم يظلمونها ويحملونها وزر المشاكل والمصائب، هكذا تظن وتداعبنا: "تصدق عيونك على أم عيالك؟!".

في إحدى المرات في محافظة شبوة تمت عملية اختطاف لسياح ألمان للضغط على السلطة لإطلاق سراح سجناء من القبيلة الخاطفة وتسوية قضيتهم، وظهر المصدر الخفي للسلطة يقول: "هم يريدون 500 ألف ريال وسيارة"!

الآن ماذا تريد السلطة..؟ هل نصدقها ونسكت وندفن الرؤوس في الوحل وننسى ما حصل من جريمة في حق الإنسانية وهي ماثلة للعيان وما على المتشكك سوى زيارة المستشفيات التي كانت تعج بالمئات من المصابين (150 جريحا)، والمقبرة الجماعية المستقبلة 51 قتيلا!

كنا على أمل أن تتوحد الرؤى وتتقارب وجهات النظر بعد دعوة مجلس الدفاع الوطني للحوار والالتفاف حول حياض الوطن قبل انهياره، لكن الضربة العسكرية قد تخلط الأمور لأنها نالت من النفوس وقتلت آمال التقارب والتصالح، وهذا مؤشر على تداعيات خطيرة قادمة ندعو المولى أن يجنبنا شرورها.

الوطن في خطر حقيقي، لا أعتقد أن أي عاقل لا يدرك ذلك.. وعلى الجميع التضحية والتسابق لإنقاذه، وليس عيبا أن تتنازل الأطراف عن بعض غاياتها وأهدافها طمعا في وطن آمن يتسع للجميع.. والرحمة والمغفرة لكل شهداء المذبحة ممن سقطوا صرعى مع بزوغ فجر يوم جديد أتاهم على حين غرة منهم ونقلهم الى الحياة الآخرة.. "إنا لله وإنا إليه راجعون".

الوالد يعرف مصلحة أولاده

بقلم: توماس فريدمان

لا شكّ في أن الشخصية الأهم والأكثر تشويقاً – وبالطبع الأكثر بطولة– في قضية طائرة الركّاب التابعة لشركة "نورث ويسترن" للطيران، في يوم عيد الميلاد، كانت شخصية والد المفجّر المشتبه به، وهو مصرفي نيجيري يدعى الحجّ عمر مطلّب.

استناداً إلى معلوماتنا، فعل مطلّب أمراً لم يسبق لوالد انتحاري آخر أن فعله: اتّجه إلى سفارة الولايات المتحدة في نيجيريا وأنذرنا بأن الرسائل النصية التي أرسلها إليه ابنه تكشف أنه كان في اليمن وانه استحال إلى شخص متشدد وربما خطير ومتطرف.

نبذل قصارى جهدنا لنعرف كيف انهار نظامنا –وقد انهار بالفعل– لحظة سمحنا لعمر الفاروق عبد المطلّب، الانتحاري المشتبه به، بالصعود على متن طائرة الركّاب هذه. غير أن والده قال لنا أمراً آخر: "انهار نظام عائلتي ونظام قريتي. وقع ابني تحت تأثير نسخة جهادية عن الإسلام لم يسبق لي أن رأيت مثيلاً لها وأخاف منها خوفاً شديداً".

اقتبست مجلة "ذا تايمز" عن قريب له قوله إن الابن أرسل إلى والده رسالة نصية من اليمن أعلن فيها أنه "اكتشف ديناً جديداً ألا وهو الإسلام الحقيقي" وتابع قائلاً إنه لن يعود إلى المنزل مجدداً. من إعلان على الإنترنت يعود إلى الـ20 من شباط (فبراير) من العام ٢٠٠٥ ويعزى إلى الابن، اقتبست وكالة "أسوشيتد برس" التالي: "أتخيّل كيفية حصول الجهاد العظيم وكيفية انتصار المسلمين... سيحكمون العالم كله ويؤسسون الإمبراطورية العظمى من جديد"!

إن إيجاد الأشخاص الذين يتمتعون بالشجاعة الكافية لمواجهة هذا الانهيار –وهو الانهيار ذاته الذي حدّده الوالد والذي يجذب الشبان المسلمين بعيداً عن الاتجاه العام نحو الرغبة في ارتكاب عملية انتحارية ضد المدنيين الأبرياء بغية تحقيق وهم يقضي بتأسيس سلطة جهادية ما– هو الأمر الأهم في الوقت الحالي.

صحيح أننا نحتاج إلى إصلاح أجهزة الاستخبارات الأميركية. أجل، علينا احترام أفكارنا المثالية كما يحاول الرئيس أوباما فعله من خلال منع التعذيب وإقفال معتقل غوانتانامو. لا يمكننا السماح لهذه "الحرب على الإرهاب" بالتغلب علينا. لا يمكننا السماح لبلادنا بالاستحالة إلى الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب فحسب. نحن شعب الرابع من تموز (يوليو) لا الحادي عشر من أيلول (سبتمبر).

ولكن حتى لو فعلنا ذلك كله، لا قانون ولا جدار نشيّده سيكون كافياً لحمايتنا ما لم تقدم المجتمعات العربية والمسلمة التي ينشأ فيها هؤلاء الانتحاريون، على تشييد القيود السياسية والدينية والمعنوية كذلك، بدءاً بإلحاق العار بهؤلاء الانتحاريين ووصف أعمالهم بـ"القتل" لا "الشهادة".

أواصل القول إن الأمر يتطلب جهود القرية واحدة. لقد حَسب الوالد، الحج عمر مطلّب، نفسه جزءاً من المجتمع الدولي مستنداً إلى القيم المشتركة ولهذا السبب دقّ ناقوس الخطر. باركه الله على فعلته هذه. ما لم يكن المزيد من الأهالي المسلمين والقادة الروحيين والقادة السياسيين –القرية كلها– مستعدين للتنديد على العلن بالهجمات الانتحارية ضد المدنيين الأبرياء –سواء أكانوا منهم أو منا– لن نرى أي حدّ لهذا التصرف.

يوم الجمعة الماضي، على سبيل المثال، فجّر انتحاري مركبة آلية محمّلة بالتفجيرات في أثناء مباراة في الكرة الطائرة في قرية الشاه حسن خان الباكستانية، ما أودى بحياة أكثر من مئة شخص. كان معظم القتلى من الشباب. هذا الخبر ليس مفاجئاً. عندما يتم تشريع استخدام الهجمات الانتحارية ضد "الكفّار" غير المسلمين في الخارج، يتم تشريع استخدامه كذلك ضد الخصم في الوطن. وما يحسبه المجتمع "شرعياً" أو "غير شرعي" يكون أهم بكثير من التشريعات التي تفرضها أي حكومة.

ولكن غالباً ما تلقي الحكومات العربية والمسلمة القبض على المجاهدين في وطنها وتندد بهم سراً أمامنا ولكنها لا تأتي على ذكر أي شيء على العلن. نادراً ما يندد القادة المسلمون العالميون –على غرار ملك المملكة العربية السعودية أو منظمة المؤتمر الإسلامي– بأعمال المجاهدين وبمذهبهم على العلن بالشغف والانتظام والمظاهرات الشعبية نفسها التي شاهدناها ضد الرسوم الدنمركية المسيئة للنبي محمد على سبيل المثال.

على الرئيس أوباما ألا يتردد في المطالبة بذلك باحترام وعلى العلن في الوقت ذاته. إن اكتفى بالمطالبة بالتشديد الأمني الإضافي في المطار، ويفترض به فعل ذلك، سيكون ذلك بمثابة تهرّب من المسؤولية.

قال دوف سيدمان، رئيس مجلس إدارة "آل أر أن" التي تساعد الشركات في بناء ثقافة الأخلاق، ومؤلف كتاب "كيف"، "عندما نرغب في حث الناس على التصرّف بمزيد من المسؤولية، لا يمكننا الاكتفاء بتشريع المزيد من القواعد والأنظمة. بل علينا أن نجنّد الناس وأن نلهمهم من خلال سلسلة من القيم. علينا أن نحكم الناس من الخارج، من خلال الامتثال بالقواعد، ومن الداخل، مستمدين الوحي من القيم المشتركة. ولهذا السبب يشكّل العار عنصراً هاماً. عندما ننعت المصرفي بـ"الهر السمين" لأنه حصل على مكافأة كبيرة، نحذو حذو القائد الملهم لأننا نقول له، "تتصرف بشكل دنيء بخلاف الشخص المسؤول. نحتاج إلى أن نلهم القرى لتلحق العار بأولئك الذين يتخلون عن قيمنا المشتركة".

لكل دين تطرّفه العنيف. ولا حصانة في الغرب منه. يتمحور الأمر حول كيفية تعامل الوسط مع هؤلاء المتطرفين. هل يتسامح معهم أو يعزلهم أو يلحق العار بهم؟ يشكّل المجاهدون مشكلة أمنية بالنسبة إلى نظامنا. ولكنهم يشكّلون مشكلة سياسية ومعنوية بالنسبة إلى النظام العربي والمسلم. إن لم يتعاملوا مع هذه المشكلة من أجلنا، أمل أن يتعاملوا معها من أجلهم. في نهاية المطاف، سنجد طريقة لإبقاء معظم المجاهدين بعيداً عن طائراتنا وعن مبارياتنا في الكرة الطائرة، ولكنهم سيضطرون إلى العيش إلى جانبهم.

© c.2009 New York Times News Service

صنعاء، عاصمة البلدة الآمنة.. أم المنطقة الخضراء؟

نقطة نظام قبل مؤتمر لندن!

مروان الغفوري
thoyazan@hotmail.com

فضلت صحيفة "نيويورك تايمز" أن تختتم العام، 31 ديسمبر 2009، بافتتاحية عن اليمن. كانت الافتتاحية صريحة ومكاشفة. فهي، من جهة، تتحدث عن مخطط اقتصادي يستهدف اليمن يعكف عليه الأوروبيون والأمريكيون والسعوديون منذ أشهر. من جهة ثانية: تهاجم الحكومة اليمنية، التي من المفترض نظرياً أن يعهد إليها بإدارة وتمشية هذا المخطط الاقتصادي. فالحكومة اليمنية، بالنسبة للصحيفة الأشهر عالمياً، قمعية وفاسدة. كما أن فساد الحكم في اليمن هو الذي تسبّب في (كل هذه الفوضى الاقتصادية والأمنية والاجتماعية والسياسية) التي ينبغي على الإدارة الأميركية أن تعمل على إزالتها، طبقاً للصحيفة. في الجانب الثاني من الأطلسي كان غوردون براون يلتقط كرة الغولف الأميركية ويضربها في اتجاه أبواب العالم: اليمن أصبح يمثل تهديداً للأمن العالمي. هكذا بعد ساعات قليلة، وحسب.

اليمن، الذي يمثّل تهديداً، ليس هو اليمن السعيد. إعادة ضخ القليل من السعادة في هذا الجسد المكروب تقتضي تغييراً جذرياً في قواعد التعاطي مع المشكلة اليمنية، التي هي بفعل مصادفات معقّدة مشكلة عالمية. وزيرة الخارجية الأميركية قالت إنها ستخبر اليمن في لندن بالأشياء التي ينبغي فعلها. وقفت "نيويورك تايمز" بموازاتها ورفعت صوتها بصراحة: نظام الحكم في اليمن يكترث للسلالة لا للشعب. على موجة مختلفة كان المنطق الرسمي اليمني يرحّب بالدعوة لمؤتمر عالمي "حول اليمن"، ويعدّه إنجازاً جديداً للسياسة الخارجية اليمنيّة، أو قل: لتلك الحكمة اليمنية التي تمتلكها كل دول العالم باستثناء اليمن.

دراسات شؤون العالم الثالث توصّلت إلى استنتاج أن وعي الحاكم وسياساته ورؤاه تتحكم في 80% من نسب النجاح أو الفشل في تلك الدول التي تعيش حالة بطريركية أحادية، طبقا للباحث المعروف المعتز بالله عبدالفتاح. تحضر الوصاية الدولية هُنا كشهادة سوء سيرة وسلوك لنظام البطريرك.. هكذا، إن مؤتمراً دولياً لا يعني –في أكثر تبسيطاته تفاؤلاً– أقل من "إيمان المؤتمرين بلا جدوى الرهان على نظام الحكم". إنها تلك الدعوة العالمية التي تضعنا أمام صورة العالم الجديد: حيث ينبغي أن توضع الدول الفاشلة تحت الوصاية الكاملة لدول المال والهيمنة. لقد أصبح العالم متداخلاً لدرجة أن إرهابياً واحداً أصبح كفيلاً بتغيير لغة العالم، وإسقاط حكومات العالم النظيف. لا بُد أن يكترث، إذن، أوباما لسقوط شعبيته إلى 40% في عام واحد. فهذا السقوط يُعد –طبقاً لصحيفة "لوفيجارو"– أسوأ سقوط لرئيس أميركي في عام واحد. ما النسبة السالبة التي يتوقع أن يضيفها "عُمر الفاروق عبدالمطلب" إلى سجل أوباما، زعيم الأنتي بوشيزم (ضد البوشية)؟ لقد كان على برويز مشرّف أن يستقيل، ولو بصورة غير مشرّفة، عند اللحظة التي تأكد فيها العالم أن "برويز مشرّف لن يؤدي لسوى مزيد من الفوضى عابرة الحدود". لقد أدرك برويز مشرّف هذه القواعد الجديدة في الوقت الضائع، حيث لم يعُد يتوفر له غير وقت قصير لا يكفي لسوى قراءة بيان الاستقالة، التنحّي.

حسناً، الحكومة اليمنية ستذهبُ إلى لندن للمرة الثانية خلال 4 سنوات. في المؤتمر الأوّل حصلت اليمن على أقل من 5 بلايين دولار. قال رئيس الجمهورية لقناة إم. بي. سي. إنّ 85% من المبالغ المخصصة قد صرفت بالفعل. لم يوافقه رئيس وزرائه، بالرغم من تأكيد السيد الرئيس عن نفسه "أفضل من يفهم الملف اليمني". قال مجوّر لصحيفة "الوسط" إن المبلغ المسحوب هو 350 مليون دولار (7% فقط). لم تكن القيادة اليمنية تعرف ما الذي تريده من مؤتمر لندن الأول. في المؤتمر الثاني لا يبدو أن الحكومة اليمنية، ومن خلفها القيادة السياسية، بأحسن حالاً من وضعها قبل 4 أعوام. يتحدث الطيبون في القيادة السياسية، وفي الحكومة، عن مؤتمر لندن بحسبانه انتصاراً لحسابات السلطة على أكثر من صعيد. بينما يتحدث منظمو المؤتمر عن ضرورة التعامل الحازم والصريح مع نظام الحكم اليمني، فقد خذل أصدقاءه بأكثر مما يمكن أن تحتمله الدبلوماسية العلنيّة.

لدينا صورة مروّعة من الملائم إعادة فحصها قبل مؤتمر لندن: يعترف رئيس مصلحة الضرائب لصحيفة "26 سبتمبر" أن عائدات الضرائب للعام 2009 بلغت: 339 مليار ريال يمني. يضيف أيضاً: نسبة التهرب والتهريب والإعفاء غير القانوني (أي نسبة الفاقد الضريبي) تصل إلى 80% في العام. بعملية حسابية بسيطة: لقد فقدت اليمن مبلغ 6 مليارات دولار من عائدات الضرائب التي كان من المتوقع أن تذهب إلى الخزينة العامة.

يقول الاقتصاديون: إن حكومةً تتساهل في تحصيل الضرائب المستحقة هي حكومة لا تكترث لمستقبل شعبها، ولا تعمل على بقائه حيّاً وقادراً. هذه الحقائق الرقمية تضعنا أمام الحقيقة الكبيرة غير الرقمية: إن نظام الحكم في اليمن لا يكترث لمستقبل أبنائه، وبالتالي فهو لا يعبر عن أشواقهم وتطلعاتهم. على نفس الموجة كانت صحيفة "نيويورك تايمز" تتحدث، كما أشرت منذ قليل. والفساد بالفساد يذكر: يمن جاك، صحفيون ضد الفساد، رصدت حالات فساد بـ7 مليارات ونصف المليار (دولار أميركي) لعام واحد. اعتمد الزملاء في "يمن جاك" على التقارير الصحفية، ببساطة، وهو ما يعني أن هذه المليارات السبعة ليست سوى رأس جبل الجليد!

لو أن اليمن استطاعت أن تحصد التزامات مالية جديدة من دول مؤتمر لندن بمقدار 6 مليارات دولار، فإن هذه المبالغ –التي لن تُحصّل في ما بعد لأسباب نعرفها جيّداً– ستساوي بالضبط ما تفقده الخزينة العامة من عائدات الضرائب في العام الواحد. السبب في كل الحالات هو ذلك الذي تضعه صحيفة "نيويورك تايمز" في مقدمة افتتاحيتها: إن النظام اليمني قمعي وفاسد، كما أن الحكومة لا تسيطر على ما هو أبعد من حدود صنعاء. إنها صنعاء، من جديد، التي بات ينظر إليها بوصفها "المنطقة الخضراء" في اليمن، حيث تحدّها الخرابات من كل جانب. نحواً من هذا تقوله الأجهزة الأمنية اليمنية وهي تحاول أن تقدّم نقيضه. فهي تطمئن الدول الصديقة بأن الأمن في اليمن بلغ صورته المثلى، والدليل: هذا ما تشعر به السفارات والقنصليات الأجنبية (في صنعاء)! لا ينبغي الاستسهال في التعامل مع ما تقوله صحيفة "نيويورك تايمز"، أو قراءته بمعزل عن المنطلقات التي تحكم نسق التفكير الأميركي. كما لن يكون بمقدور "المصدر المسؤول" أن يتعامل مع ما تضعه الصحيفة في افتتاحيتها كما تعامل مع افتتاحية صحيفة "الأهرام" منذ أشهر.

منذ أيّام رحل المهندس فيصل بن شملان. كان من أهم ما قاله في مؤتمر تكريمه عقب إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية: الإصلاح السياسي هو المدخل الوحيد لإصلاح الحال في اليمن، ومن اعتقد بغير ذلك أو تصرّف على خلاف هذه الحتمية التاريخية، فليعلم أنه إنما يستمر في العبث والفوضى. لم يقل فيصل بن شملان هذا النص تماماً، لكنه قاله روحاً ومعنى. صحيح أن الرئاسة اليمنيّة لم تعزّ أسرة المهندس في رحيله، وهذا أمرٌ من المتوقع أنه سرّه كثيراً في قبره، إلا أن العالم المتحضر تبنى مقولته في أسبوع رحيله حول الإصلاح السياسي الحقيقي والحداثي كمدخل وحيد لنجدة اليمن. المعلومات تشير إلى رسائل خارجية تصل إلى اليمن كلها تدندن حول هذه الجدليّة، أو: هكذا ينبغي

يعلن منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان عن تقديمه لخدمة (خط الأمان)
لاستقبال شكاوى النساء والأطفال ضحايا العنف والتحرش الجنسي.
سيتم استقبال الشكاوى من الساعة 9صباحاً - 2 ظهراً، من السبت إلى الأربعاء
عبر الخط الثابت: 01474727 فاكس 212432 بريد الكتروني: amanline.saf@gmail.com
واستقبال الشكاوى 24 ساعة للحالات الطارئة عبر موبايل: 770700066
منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان
SAF
Sisters Arab Forum for Human Rights

عن وفاة الفنان حسين بن سعيِّد الكاف

السلا حتى آخر نَفس

هشام علي السقاف

انتكس اليوم نحو الأرض التي أنبتته، غصنٌ عتيق، من أغصان شجرة الفن والدان الحضرمي الأصيل، بعد أن عاش شامخا، سامقا، مورقا، وارف الظلال، مزهرا زهاء قرن من الزمان، يستظل به الناس وتنتعش باخضراره وطراوته أرواحهم وتصفو نفوسهم وتنبسط أساريرهم.

عاد الغصن الظليل إلى منبته وخالقه، بعد أن أكمل دورة حياته وأدى رسالته ونفع وأبدع.. لم يعرفه الناس إلاّ مخضرا، يشع بالحياة والتفاؤل والآمال حتى في أقسى ظروف الحياة التي مرت به.

هذا هو الفنان المخضرم الكبير حسين بن عبدالقادر بن حسين الكاف المشهور بمسمى "حسين بن سعيِّد"، الذي رحل عن دنيانا الفانية صباح اليوم السبت 9 يناير 2010، عن عمر ناهز الـ92 من السنين.. ووري جثمانه الثرى عصرا بعد الصلاة عليه في جبّانة تريم بحضور رسمي وجماهيري كبير.

حسين بن سعيِّد، اسم لا يتجاوزه الناس البسطاء قبل كبار القوم وكبار المبدعين وكل عشاق الحياة والحالمين الذين أمتعهم لعقود من السنين بطربه وفنّه وولعه الفطري بالطرب وأهله.. ولا يمكن تجاوزه عند استعراض تاريخ ومسيرة فن الدان الحضرمي في القرن الـ20 الفائت، الذي ازدهر فيه لون الدان (الريّض) في تريم وسيئون على يد الروّاد: حداد بن حسن الكاف وسعيد مبارك مرزوق وأقرانهم من الشعراء والملحنين والمغنين، وظهرت فيه آلات الطرب والفرق الموسيقية لأول مرة في حضرموت، مصاحبة لغناء الدان، مما أدى إلى ذيوعه وانتشاره كلون غنائي محبب داخل الوطن وخارجه... هذا المشوار الفني قطعه، خطوة خطوة، العم حسين (هكذا ينادى غالبا) الذي ولد في مدينة تريم عام 1918 في بيئة علمية، ثقافية، فنية رضع منها الفن من صغره.. فقد تربى في كنف والده الذي عُرف عازفا مجيدا على العود والكمان.. وأخذ من محيط آل الكاف وتريم المدينة أصول الشعر والأدب وطرق الغناء والنشيد الديني وحرفية الدان... درس في مدرسة الأخوة ومدرسة الكاف، وتعلم في رباط تريم الإسلامي الشهير على يد مؤسس الرباط خاله العلامة عبدالله بن عمر الشاطري.. رافق رائد الدان حداد بن حسن في مجالسه ومساجلاته، وأخذ منه وحفظ عنه أشعار وألحان الدان.

صدح بصوته الجميل منذ الـ12 من عمره في أول فرقة موسيقية أسسها آل الكاف بتريم.. وعاش فنانا مرموقا يشار إليه بالبنان مع شقيقه الأصغر المرحوم عيدروس بن سعيِّد (توفي في شهر نوفمبر 2009)، وله تسجيلات عديدة محفوظة في مكتبات الإذاعة والتلفزيون.

رجع إلى العم حسين عدد من الباحثين في الموسيقى والفنون اليمنية، عربا وأجانب، وأعانهم بمعلوماته الوافرة عن تقاليد وألوان الفنون في حضرموت، كما شارك مدعوّا في كثير من الندوات والمؤتمرات والمهرجانات المحلية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، وتردد اسمه في الكتب والبحوث –القليلة– المنشورة عن الغناء والفنون في حضرموت.

لا أعرف إنسانا يعشق الطرب مستمعا –قبل مؤديا– مثل العم حسين رحمه الله، كان لحوحا في السؤال عن مواعيد وأماكن جلسات الطرب وسمرات الدان إلى آخر أيام حياته، وكان ينتقد بشدة أجيال هذا الزمان التي انشغلت بأمور الدنيا التافهة وعزفت عن التسامر والاستطراب والسلا.. كان يتفاعل بصدقه وعفويته مع الكلمة والنغمة الجميلة مؤديا ومستمعا.. تهزه في أعماقه، وتبهجه أو تبكيه الأغنية أو المطرب أو الذكرى.. أكاد أجزم أن له في كل أغنية من أغاني الدان وأغاني زمانه من كل ألوان الغناء اليمني قصة ومناسبة تستحضرها ذاكرته في جلسات الطرب، فارتبطت تفاصيل حياته ويومياته بالغناء والأسمار، وكان بيته ومنزله أينما حل في تريم أو سيئون –خصوصا– عامرا بالضيافات وجلسات الطرب طوال حياته، فكان منزل العم حسين حاضنة ميلاد أغانٍ كثيرة لحداد بن حسن أو حسين المحضار أو أبو بكر سالم بلفقيه وغيرهم كثر من كبار المبدِعين والناشئين والهواة.

حياة المرحوم العم حسين بن سعيِّد الكاف العملية بدأت في بلدية تريم من عام 1965 حتى 1969، ثم في المنظمة الوطنية للخدمات العمومية حتى 1971، ثم انتقل إلى سيئون للعمل في التعاونية الزراعية حتى عام 1978 الذي فيه عيّن مديرا لإدارة محطات الوقود والنفط بوادي حضرموت حتى أحيل إلى التقاعد في ديسمبر 2000.

رحم الله فناننا المخضرم القدير العم حسين بن سعيِّد الكاف.. عاش ومات مبتسما.. محبا للخير وفعل الخير.. ناشرا للفضيلة والمحبة بين الناس.. كريما، مضيافا، عطوفا، رقيقا، شفافا، فاتحا صدره وقلبه لكل الناس بلا استثناء.. هرم جسده وظلت روحه على ريعان شبابها وحيويتها.. عاش ورحل العم حسين عاشقا رائعا، طاهر القلب، صافي السريرة.

تغمده الله بواسع رحمته، وأحسن مثواه، وجزاه عنا خير الجزاء، وأسكنه فسيح جنانه، وألهم أسرته وأهله وأولاده الأعزاء الكرام: الأستاذ عبدالقادر (عميد كلية المجتمع بسيئون) وعبدالرحمن ومحمد وعبدالله، وأختيهم، وجميع آل الكاف وكل أقاربه وأصدقائه ومحبيه، ونحن معهم، الصبر والسلوان.. "إنا لله وإنا إليه راجعون".

● 9 يناير 2010

تريم تشيع الفنان حسين الكاف

■ **سيئون - حسام عاشور حنشي:**

شيعت مدينة تريم الغناء السبت الماضي في موكب جنائزي مهيب جثمان الفنان القدير حسين بن سعيّد الكاف إلى مثواه الأخير بمقبرة زنبل عقب الصلاة عليه في جبانة تريم، الذي وافاه الأجل عن عمر ناهز 91 عاماً، وبعد حياة فنية تركت بصمات وإسهامات واضحة في الارتقاء بالدان الحضرمي والأغنية الحضرمية واليمنية.

وزارة الثقافة والسلطة المحلية بمحافظة حضرموت والمنتديات الثقافية والإبداعية والفنية نعت وفاة الفنان القدير حسين بن سعيّد الكاف أحد أبرز رواد فن الدان الحضرمي الأصيل، والذي كان له بصمات وإسهامات كبيرة في مجال الحفاظ وتطوير الموروث الشعبي، وعاصر كثيراً من رواد هذا الفن الأصيل الذي تتميز به محافظة حضرموت، وشكل مع أخيه الفقيد عيدروس بن سعيد الكاف ثنائياً متميزاً في تأدية أغاني الدان والأغاني الحضرمية.

وأشارت بياناتٍ النعي إلى مشوار حياة الفنان الراحل بدءاً من التحاقه للدراسة في مدرستي "الإخوة" و"آل الكاف" بمدينة تريم –مسقط رأسه– وشغفه بالفن والغناء وهو في الـ12 من عمره تأثرا بوالده الذي كان عازفا ماهرا لآلتي العود والكمنجة "من أبرز من تغنوا بالدان الحضرمي، وغنى لعدد من كبار شعراء الدان في حضرموت، وأسهم في تطوير هذا الفن والأغنية الحضرمية، وأن بصماته لا تزال واضحة في هذا اللون الغنائي.

كما نوهت بيانات النعي إلى إسهامات الفقيد وإبداعاته ونشاطاته وعلاقته الطيبة مع عدد من كبار الفنانين في المحافظة.

الفقيد حسين بن عبدالقادر "سعيّد" الكاف من مواليد 1918، متزوج وله 4 أبناء: عبدالقادر وعبدالرحمن وعبدالله ومحمد، وبنتان، وهو من أسرة فنية مشهورة في حضرموت (أسرة آل الكاف) ومنها عميد الدان الحضرمي الشاعر الراحل حداد بن حسن الكاف. عمل في بلدية تريم وانتقل إلى شركة النفط اليمنية وعمل بها حتى تقاعده عام 2001. له الكثير من الأغاني التي تحتفظ بها مكتبة إذاعة سيئون مثل: يا عيون الحبايب، وغيث يسقيك يا غصن ريان، وقال الفتى، وغيرها الكثير من أغاني الدان والأغاني الحضرمية.

رحل الفقيد الكاف بعد أن ترك لنا عددا كبيرا من الأعمال هي نتاج عطائه في خدمة الفن والتي أثرت المكتبة الفنية وستظل شاهدا على خصوصية تجربته الفنية وتذكر الأجيال القادمة بعطاءاته ونتاجه المتميز.

الجدير بالذكر أن شقيقه الفنان الغنائي عيدروس بن سعيد الكاف، قد توفي في شهر نوفمبر من العام الماضي 2009، ويعد أحد رواد غناء الدان، ومتخصصا في أدائه، ويحفظ أغلب أغاني الدان، والذي وافاه الأجل إثر مرض عضال ألم به عن عمر ناهز 72 عاما.

الحامد في أمسية شعرية بمركز ابن عبيدالله السقاف

■ **توفيق شيخ**

في إطار نشاطه الأسبوعي وأمسياته الثقافية والأدبية والشعرية، نظم مركز ابن عبيدالله السقاف لخدمة التراث والمجتمع بمدينة سيئون، مساء أمس، أمسية شعرية أحياها الشاعر محمد بن صالح الحامد الذي قدم فيها باقة متميزة من روائع قصائده.

وفي أمسيته الرائعة التي حضرها عدد من الأدباء والشعراء والمثقفين والمهتمين ورواد مركز ابن عبيدالله السقاف، استعرض الحامد نماذج من القصائد المختارة ذات الطابع الديني والوطني والوجداني، والمتأثرة بإبداعات قصائد وجماليات قصيدة والده الشاعر الكبير صالح بن علي الحامد "قف معي نشهد جمالاً"، التي نالت استحسان الحاضرين.

كما تم في الأمسية الشعرية التي أدارها الشاعر صالح عمير، تقديم شذرات منثورة من قصائد الحامد الفكاهية والمستوحاة من بعض المواقف الطريفة التي صادفته أثناء تأديته لرسالته المهنية كمعلم في عدد من مدارس مدينة سيئون.

والشاعر محمد بن صالح الحامد من مواليد مدينة سيئون سنة 1945، صدر له ديوانان شعريان: حجر في ماء راكد، وجمرة في الرماد، في طريقهما للنشر. وهو من المهتمين بكتابة القصائد الشعبية وذات الطابع الفكاهي، وله مجموعة متميزة من القصائد التي شارك بها في الاحتفالات والمناسبات الدينية منها والوطنية. كما لديه مجموعة أخرى من القصائد الجديدة يؤمل أن يشارك بها في الأمسيات الشعرية لفعاليات تريم عاصمة للثقافة الإسلامية، والتي ستدشن مطلع شهر مارس من العام الجاري.

إنا لله وإنا إليه راجعون

بمزيد من الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره

وبقلوب ملؤها الأسى والحزن

تلقينا نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى

الأستاذ رياض علي أحمد الأحمدي

نجل أول وزير للإعلام في حكومة الثورة

وآخر رئيس للاتحاد اليمني في عدن

داعين المولى أن يتغمد الفقيد العزيز بالرحمة والمغفرة،

ويتقبله قبولاً حسناً

ويسكنه فسيح الجنان وأن يعصم

قلوب أهله وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

المعزون:

يحيى منصور أبو أصبع، عبدالرب سنان،

علي حسن الحريبي، عبدالحفيظ المحبشي،

عبدالعزيز الزارقة، عبدالباري طاهر

الاثنين 25 محرم 1431هـ الموافق 11 يناير 2010 العدد (219)
Mon. 25/1/1431 - 11 January 2010

مدينة يختزلها بانوراما

تيسير محمد

3 إيحاءات كافية لتستشعر آهات مدينة مسها الضنك، وينحدر مخزون صبرها، وتنذر بإقلاعها عن رمي الزهور في وجه الزائرين.

عدن اليوم حلم يتآكل، ومدينة الأمس لا تزدريك وتغازلك وترشقك بشمراخ كاذي مرقي بالسحر فتهيم بها وتتيه في غابة جدائلها.

مدينة لا يعنيها مسقط رأسك ولون جلدك وزمرة دمك وعروق التصريف!

أرض تستقبلك برذاذ موجة تطهرك من رجس القبيلة، وتعتقك من هاجس تابوت يتربص بمحددات الجغرافيا.

ومدينة بلا قناع وسافرة باحتشام تجبرك لتصيخ لحفيف نخيلها، ووقوقة البجع، وزمجرة الموج المتشظي على الصخور.

وكالبلور اختزل بنوراما لي مشهد مدينة، عامين مضيا على آخر زيارة لها:

يترقرق الماء في شاطئ الغدير كالعهن المنفوش، وتقتعد على إحدى الصخور فتاة تداعب ساقيها الموجات، غير معنية ببلل بنطالها الجنز المنحسر عن ساقين بضين، وانشغلت بالموبايل تهاتف آخر تثنيه عن قصد شاطئ مكظوظ بمصطافين شماليين جلبتهم عطلة عيد الأضحى المنصرم.

سفورها جسر عبور أوصلني إلى فتاة تندب هوية سحقتها بيادات حرب صيف 94، وتبكي منولوج عدنياً صادرته جنبية (وقبع) قبيلي!

في حديقة الشيخ عثمان ارتفعت وتيرة البانوراما، وأفصحت امرأة أخفق ابنها عن استباق مكان له في السفينة اللعبة يتعهدها عامل تعزي، عن التحاقها بمذهب سفر العودة.. مُصاغ من غلاة قديسي الحراك الجنوبي، وتغور بتهويمات تمايز جيني تصطفي الجنوبيين عن مواليد الشمال، يسيرون بلا كوابح في اتجاه عكسي للنظام والتراتيب، وتواجدهم في أرض الجنوب –المحرمة– في المكان الخطأ عليهم المغادرة.

غطرسة وتعامي النظام عن الحقوق المطلبية أفضى بأحد مرشدي صهاريج عدن التاريخية لاختلاق أكذوبة امتلائها بالماء قبل الوحدة، وتواجد فيها السمك!

يتمرد الحراك الجنوبي عن الانضباط على إيقاع موحد، ويستعصي شد الأنشوطة على عقد يتناثر منه كبسولات تفجير أعمى تحشر الجغرافيا في سلة المطالب، وتوعد الحراك عدن بالزحف عليها غداة الـ30 من نوفمبر، كاد أن يفضي إلى صدام عرقي رهيب –أفشلته السلطة– تزامن مع اصطياف أزيد من نصف مليون من عموم الوطن، من الوارد تدحرج تلك الكبسولات إليه وإشعال الفتيل.

بمعزول عن الهم والقوارح وركام الجثامين والقرف العام، لوعكة عدن صدى يزوينا في هاجس مغادرة موئل العشق خارطة الوطن الكبير، لا نحسن ظن المآل.. آنئذ لا يجدي جنزير دبابة ولا كفاح مسلح.

راقصون في عرس في منتجع "إدّه ساندز" في بيبلوس، لبنان في تشرين الثاني (أكتوبر)، في ظلّ الحفاظ غير السهل على السلام، عاد السائحين إلى بيبلوس منجذبين إلى آثارها وإلى حياتها الليليّة التي أعيد إحياؤها.
c.2009 New York Times News Service ©

صورة للمنزل القديم في بيبلوس، لبنان في تشرين الثاني (أكتوبر) 2009.
c.2009 New York Times News Service ©

الحياة تعود من جديد إلى بيبلوس، مرفأ لبنان القديم

بقلم: ليونل بينر

إنّه مساء أحد من آحاد شهر أيلول (سبتمبر) الهادئة، والشمس تكسو بأشعّتها الحمراء الأسوار والآثار الجاثمة على شاطئ البحر المتوسّط، يمرّ بخت مليء بنساء يرتدين ملابس السباحة ويسرعن لدخول مرفأ بيبلوس (جبيل) المشهور في حين يطلق الربّان، الذي يضع نظارات شمسيّة ذهبيّة اللون شبيهة بنظارات الطيّار، البوق من دون سبب واضح.

ويقول زياد باز، مالك مطعم السمك "باب المينا" الواقع قرب المرفأ، وهو يدخّن سيجاراً كوبيّاً ويهزّ برأسه وهو يرى العرض المتباهي للثراء، "يريد الجميع التفاخر بيخوته التي تساوي ملايين الدولارات".

ولكن الشخصين الجالسان إلى الطاولة المجاورة، اللذين يتناولان الحمّص والكلمار، بالكاد لاحظا اليخت، فاليخوت الجديدة الفخمة لم تعد تلفت الأنظار هنا هذه الأيّام.

وردّة الفعل هذه تجاه الثراء والفخامة ما هي إلا إشارة تخبرنا بأنّ بيبلوس، لؤلؤة لبنان في البحر المتوسّط قبل الحرب، تعود. ففي خلال الثمانينات والتسعينات، فقدت هذه المدينة بعضاً من رونقها عندما اندلعت الحرب الأهليّة التي أخافت أثريا لبنان ومشاهيره. لكنّ بيبلوس تشهد شكلاً من أشكال إعادة الإحياء، في ظلّ حفاظ غير سهل على السلام وعدد سائحين في الأشهر العشرة الأولى من العام 2009 يساوي ضعف عدد السوّاح في الفترة نفسها من العام 2008 ولجوء بعض اللبنانيين إليها هرباً من الحياة الفائقة السرعة والأسعار الشديدة الارتفاع في بيروت.

وشهدت بيبلوس افتتاح عدد من الحانات والمطاعم في الهواء الطلق في السنة الأخيرة فقط، واجتاحت موجة من المنتجعات والشقق الفخمة الجديدة التي ما تزال قيد الإنشاء وتنهش الشواطئ الصخريّة في جنوب البلدة. وقال شادي قدّوم، 28 عاماً، مالك مطعم فرنسيّ يقدّم أطباقاً صحيّة طازجة يُدعى "ماذر" (الأمّ) أنشئ في العام الماضي، "اعتاد جيلنا مغادرة بيبلوس والانتقال إلى مكان آخر، لكن الجيل الحاليّ يبقى قريباً إلى بلدته، وسيكون العام المقبل مزدهراً".

إذا كانت بيروت باريس الشرق الأوسط، كما يُقال، فبيبلوس، الواقعة على بعد 35 كلم شمالاً بمحاذاة الشاطئ، هي إذاً كانّ: مرفأ قديم أنشئ على آثار عصر ما قبل الرومان، وشواطئ بيضاء الرمل، وجبال متوّجة بأشجار الأرز. تشتهر المدينة بمطاعم السمك التي تقدّم سمك الحمرا والبراق الطازج لزبائنها من كلّ أنحاء العالم. وترسي يخوت الحفلات في هذا المرفأ الخلاب عند المغيب، كما فعل براندو وسيناترا في خلال أيّام ازدهار بيبلوس قبل الحرب، إلى جانب الزوارق والصغيرة وقوارب الصيد الخشبيّة التي تحمل أسماء مثل "تاكسي جو". ويتراقص النجوم العرب وحاشيتهم طوال اليوم على شواطئ منتجعات مثل منتجع "إدّه ساندز" المرصّع بأشجار النخيل وأحواض السباحة المتلألئة والأثرياء اللبنانيين.

وتضيف الحياة الليليّة التي أعيد إحياؤها في المدينة بعداً جديداً إلى قوّة إغراء تاريخها وآثارها التي تعود إلى 7 آلاف سنة، ولسنوات طوال كانت عناصر جاذبيّة بيبلوس المهمّة قلعة الصليبيين وأسوار الفينيقيين وآثار العصر البرونزي الباقية من المعابد المنتشرة على شاطئ البحر وكأنّها قطع ضخمة من لعبة الليغو. وتطلق بيبلوس على نفسها صفة أقدم بلدة مأهولة باستمرار في العالم بجذورها العائدة إلى العام 5000 قبل الميلاد وبكونها مكان ولادة الأبجديّة الحديثة (بيبلوس هي الكلمة الإغريقيّة المرادفة لبابيروس أي ورق البردي).

وكانت تشكّل مرفأ تجارياً أساسيّاً للبحّارين المصريين القدامى الذين يرتادونه لشراء خشب الأرز. وبالرغم من أنّ أفضل التوابيت والأواني الهيروغليفيّة المحافظ عليها معروضة في متحف بيروت الوطني، يتجوّل الزوّار في المتاهة اللامتناهية من الآثار وينبهرون بمثال من أقدم تخطيط مدني معقّد في العالم.

وقالت منى باسيلي سحناوي، رسّامة من بيروت تتخلّل شعرها خصلة رماديّة، "أحضر إلى هنا لأتجوّل وأستنشق الهواء وتبدو الحجارة كأنّها تريد التحدّث عمّا جرى هنا منذ آلاف السنين".

وفي محيط القلعة تمتدّ مجموعة من الطرقات المرقّعة بالحجار ومنازل مكوّنة من الحجار الرملية بسقوف برتقاليّة وحدائق كثيفة تكسوها أشجار الدفلة الزهريّة حيث يأخذ العرسان صوراً لهم. وتظهر كنيسة مؤلّفة من حجارة كبيرة من خلف مسجد أزرق القبّة. وفي النهار، تجذب المحلات الصغيرة التي أعيد ترميمها في سوق بيبلوس العتيق والجميل زبائن معظمهم من السّائحين وكبار السنّ. وتختلط الفارسيّة بالفرنسيّة عندما يقوم الزوّار بالبحث عن أوانٍ من السيراميك وأشياء قينيقيّة الشكل.

وعبّر رينالدو الصايغ، فنّان محليّ، قائلاً "قدري هو بيع هذه الأشياء" في حديثه عن تماثيل مرتدية قبّعات مخروطيّة الشكل يمكن رؤيتها في البلدة كلّها. وأضاف "وبالرغم من ذلك، أعيش هنا منذ عشر سنوات ولم أنشغل يوماً لهذه الدرجة، فكان الناس يرتادون بيبلوس للاستراحة أمّا فالوضع مختلف كثيراً".

وصارت بيبلوس وجهةً لا يقصدها المغتربون اللبنانيّون الأثرياء وحسب بل أيضاً عشّاق السهر الذين يبحثون عن بديل للملاهي المكتظّة والإجراءات الصارمة في بيروت. وفي مكانٍ أبعد على الساحل، تقع حانة بيار أند فرانديز بسقفها المؤلّف من البامبو والمحميّة بساتر عامودي، حيث تضرب الأمواج مجموعة حادّة من الصخور الرمليّة في حين تأخذ مجموعة من حوالي 30 شخص صوراً وتشرب زجاجات ألمازا، وهي بيرة لبنانيّة، ويتحدّى عدد من ركّاب الأمواج المياه الهائجة.

وعلّق بيار طنّوس الذي تحمل الحانة اسمه والذي يشبه سكّان الشاطئ كثيراً ببشرته البرونزيّة وقلادته المؤلّفة من صدف، قائلاً "نحاول جعل المسائل بسيطة هنا، لا أحد يرتدي ثياباً منمّقة ولا شيء غالي الثمن".

ولا يتمتّع بهذه الروح المرتاحة الأشخاص المشغولون بتحويل شاطئ جنوب بيبلوس إلى ملعب للبنانيين الحديثي الثراء، ومن المتوقع أن يُفتتح هذا الصيف مجمّعاً من الفيلات والشقق ومنتجعات الراحة الفخمة التي تدعى بيبلوس سود فيلاج. وعلى الجانب الآخر من الطريق، فتح فندقان جديدان (واحد يضمّ منتجعاً للراحة كامل الخدمات) في العام 2009، ويخضع فندق بيبلوس سور مار الذي تحاوطه السقالات القريب من المرفأ لعمليّة تحديث ضروريّة، في حين ما تزال مجموعة من الفنادق الجديدة التي تضمّ محلات في المراحل الأولى لإنشائها.

ويقول بعض سكّان المنطقة إنّ سرعة تطوّر بيبلوس الفائقة تعود بجزء منها إلى كون رئيس الجمهوريّة اللبناني ميشال سليمان من بلدة عمشيت المجاورة.

وكان حضور بيبلوس واضحاً في مساء يوم جمعة من شهر أيلول(سبتمبر) عندما وصلت مجموعة من سيّارات الدفع الرباعي سوداء اللون إلى البلدة مليئة بالمتنزّهين ومحبّي الحفلات.

وقال ميشال دياز، إسبانيّ بالغ من العمر 22 عاماً يرتدي سروال بيجاما، "لا يمكنك العثور على هذا الجوّ في بيروت." وكان يقف على إحدى الطاولات مع أصدقائه القادمين من تشيلي في حانة إلى جانب الطريق المكتظّ بأجساد ترقص وتهزّ. وأضاف "نحن في الهواء الطلق، يمكننا التمتّع بحريّة أكبر".

ومع تزايد حماوة الرقص، غطّى الظلام المكان كلّه، لكن بعد توقّف قصير عادت الموسيقى والأنوار ولم يفوّت أحد نغة واحدة إذ تابع الجميع الرقص وشرب العرق، فبسبب شبكة كهربائيّة فقيرة، انقطاع الكهرباء شائع ومألوف في لبنان.

ولم يكن انقطاع الكهرباء كافٍ ليبطئ انبعاث هذا المرفأ القديم بعد عقود من الصراع والمشاكل السياسيّة

وقال باز، مالك مطعم باب المينا، "يرتكز عملنا على زيادة الازدهار ثلاث مرّات عن العام السابق، فقد تغيّرت البلدة كثيراً فكأنّها صارت تشبه لبنان في السبعينات، قبل الحرب".

© c.2009 New York Times News Service

الأيام

أطلقوا صحيفة «الأيام»

شحارير

هشام السقاف
hishamfargaz@yahoo.com

● كثيرون كثيرون ما عادوا يصدقون ما تقوله السلطة، ولا يثقون بالمعارضة، فقد ملّوا الوجوه والرموز والأسماء التي شبعوا من رؤيتها وسماعها، وخبروها عشرات السنين.

● حال السلطة والمعارضة يشبه كثيرا حال المطربة الشهيرة "صباح".. فقد عاصرت جدّ أبي وتعاصر اليوم أحفادي، وما زالت تغني وتتجمّل وتفرض نفسها على التلفزيونات، وتعتقد أنها مقبولة ومطلوبة وشحرورة (مع الاعتذار الجم للمطربة).

● ليت "صباح" تغني –مع أشباهها– للجمهور أغنية المحضار "أقول له إيه":
"لو قال ما لي نفس تهواك.. ما لي أذن تسمعك.. ما لي عين تتمنى تراك؟"

● أطال الله عمرها وأعمارهم بعيدا عن شاشاتنا.

www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com

الاثنين 25 محرم 1431هـ
الموافق 11 يناير 2010 العدد (219)
Mon. 25/1/1431
11 January 2010

هشام باشراحيل و«أما لهذا الليل من الآخر!»

نجيب محمد يابلي

«سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل»

دخل علينا العام 2010 مكشراً عن نابه ومتشحاً بالسواد منذ يومه الأول، وذلك بوفاة الرجل الكبير العطر الذكر فيصل عثمان بن شملان. وفي اليوم الثالث من العام، انتقل إلى رحمته المحامي العلواني، وكان يوم 4 يناير موعد منظمات المجتمع المدني بمحافظة عدن مع إعتصام سلمي أمام دار «الأيام» تضامناً معها ومع ناشريها هشام وتمام باشراحيل، وتم الإعلان عنه بوقت كاف، ووزع بيان بذلك على كافة منتديات المحافظة والصحف المحلية والمواقع الالكترونية.

إن الحريات العامة أساس النظام الديمقراطي، ومن ضمن تلك الحريات حرية الصحافة، وهي أيضاً حقوق جسدها الدستور والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواثيق الدولة، لأن الديمقراطية ليست صناديق اقتراع، لأن الصناديق لها رب يحميها، وإلا فما معنى ازدياد وتائر الفقر والمرض والأمية والبطالة والظلم وإزهاق الأرواح وإراقة الدماء والجماعة الحاكمة تحصد في مفارقة صارخة أصوات الصناديق.

افتني يا سقراط!

يقتضي المنطق أن يسمح النظام الحاكم لمنظمات المجتمع المدني بأن تعبر عن تضامنها مع «الأيام» لطالما وأن التعبير سلمي، وهو حق دستوري كان المعتصمون سيمارسونه لمدة ساعة واحدة بالجلوس في حلقات مقيل أمام مبنى الصحيفة، هذا إذا كانت النوايا سليمة، إلا أن النظام الحاكم الذي يضيف مع شروق كل صباح أزمة جديدة، لأنه بطبيعته منتج للأزمات لأنها المبرر الرئيسي لعجزه أمام المانحين بعدم تمكنه من إنجاز تعهداته في برنامج الإصلاح السياسي والإداري والاقتصادي، ويتطلب ذلك مكافحة الفساد باعتباره الآفة الثانية إلى جانب الزيادة السكانية التي لا تتناسب مع التعثر في إنجاز خطوات متقدمة في الجوانب الإنتاجية: زراعياً وصناعياً ومعرفياً.

خطط النظام لتحويل الاعتصام السلمي إلى ملف جريمة القرن والفبركات معروفة ولا تنطلي على أحد، وأصبحت مثل هذه الفبركات تثير سخرية وسخط رجل الشارع. انطلقت رصاصات دخيلة على المعتصمين، وهناك شهود عيان على عدة مهازل منها مهزلة قتيل الأمن المركزي، وأصدرت السلطات المعنية بلاغاً حملت فيه هشام باشراحيل مسؤولية كل ما حدث.

اهتزت مدينة كريتر قبل وأثناء وبعد صلاة الفجر من يوم الثلاثاء 5 يناير لإطلاق آلاف الرصاصات من مختلف العيارات مصحوبة برعود قذائف «آر. بي.جي» أطلقت على الدور الأول من مبنى «الأيام» وسكن الناشرين هشام وتمام باشراحيل، واشتعل المسكن، وتلقيت مكالمة من ولدنا باشراحيل (باشا) وهو يستغيث: يا عم نجيب البيت يحترق، اتصل بأكبر عدد ممكن من الأصدقاء.

بوساطة ما وضع هشام في الصورة أنه بين أمرين: أن يسوى المبنى بمن فيه أو أن يسلم نفسه وولده هاني. وعبر نفس الوساطة تم تقديم 5 رهائن (ويرحم الله زيد مطيع دماج) من الأسرة لمزاعم بوجود قتلى. وتم تسليم: محمد هشام باشراحيل، ومازن جرجرة، وأرحب ياسين، وحامد جرجرة، ونبيل عبدالعزيز. سلم المعتصمون الموجودون أنفسهم، ومنهم الإخوة: علي منصر، وقاسم داود، ووعد باذيب، ومحمد عبدالله باشراحيل، وياسين مكاوي، وجسار مكاوي المحامي، وأودعوا مع آخرين في سجن المنصورة، ووعد الأخ المحافظ بإطلاق سراح المعتصمين.

طلبت السلطات تفتيش المبنى للتأكد من عدم وجود معتصمين، وتبين أن لا علاقة بالطلب، وإنما كان الهدف غير المعلن هو إلقاء القبض على الحراسات ومصادرة الأسلحة والذخائر والحيازة شرعية ومرخصة للزملاء هشام باشراحيل وأنجاله باشا وهاني ومحمد، وشقيقه تمام، إضافة إلى مبنى المؤسسة، لأن النظام لا يحمي أحداً، وهذا حال البلاد.

قبل منتصف نهار الأربعاء 6 يناير، يتسع نطاق الابتزاز والاستفزاز ليطال هشام باشراحيل ونجله هاني، ماذا وإلا ستستأنف القوات المعززة بالأطقم المنتشرة حول «الأيام»، وتحت تأثير التهديد المباشر، سلم هشام ونجله هاني نفسيهما للسلطات المختصة، وتجلى شموخ هشام عندما اقترب مصور إدارة أمن عدن ليلتقط صوراً له أثناء طلوعه السيارة، فوقف هشام كالطود وقال: أمثالي لا يصورون، والمطلوب تصوير الفاسدين، الذين ينهبون المال العام والأراضي، والقتلة. تم اقتياد هشام ونجله إلى صنعاء، وليفعلوا ما يشاؤون بهما، "ولابد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر".

تحديات مؤتمر لندن

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

نحو 10 أعوام مرت على إعلان التحالف الدولي المناهض للإرهاب بقيادة الولايات المتحدة، ولم تنته التهديدات التي أطلقها قادة تنظيم القاعدة. ويمكننا القول إن سوء سياسة الإدارة الأمريكية، قد ساعد على اتساع قاعدة التطرف، وأوجد مناخا ملائما لعمل أتباع القاعدة والجماعات المتشددة.

الحال في اليمن لا يختلف كثيرا؛ إذ إن النجاحات التي حققتها أجهزة الأمن في ملاحقة المتطرفين الإسلاميين، سرعان ما انحسرت وسط ركام الحسابات السياسية الداخلية والخلاف مع إدارة الرئيس جورج بوش حول التعامل مع هذا الملف، حتى وجدنا أنفسنا محاطين بالهجمات والتفجيرات التي دمرت قطاع السياحة، والاستثمارات والتجارة الدولية، وأصبحنا على ثقة أن الحلول الأمنية لوحدها لا تستطيع أن تعالج ملف الإرهاب والتطرف.

اليوم، ونحن على أعتاب مؤتمر لندن الخاص بدعم جهود اليمن لمكافحة الإرهاب، وهناك إدارة جديدة داخل البيت الأبيض، وإدراك دولي أن الفقر والبطالة والفساد بيئة خصبة لنمو التطرف والعنف، ولهذا فإن الأمنية هو أن يتحول هذا المؤتمر إلى طاولة تجمع من حولها الفرقاء السياسيين، وتناقش عليها الاحتياجات الأساسية لليمن، وخصوصا في ما يخص برامج التنمية، والإصلاحات السياسية، لأن من شأن ذلك أن يوفر للمجتمع الدولي بيئة طاردة لأفكار التطرف وجماعات العنف.

صحيح أن أجهزة الأمن في اليمن بحاجة للتدريب، وبحاجة للمعدات والتقنية التي تمكنها من ضبط وملاحقة الجماعات الإرهابية، لكن وجود عشرات الآلاف من الشباب بدون وظائف، ووجود أكثر من 10 ملايين شخص تحت مستوى الخط الفقر، يجعل البلاد مصنعا لإنتاج الانتحاريين، ومصدرا للباحثين عن دعوات الجهاد في أي مكان في العالم. وقد عرفنا هؤلاء في أفغانستان وباكستان، والبوسنة والهرسك، وفي الشيشان، وفي العراق، وفي الصومال...

إذا ما اعتقد المشاركون في مؤتمر لندن أن وجود قوة عسكرية كبيرة سيقضي على طموحات القاعدة في السيطرة على ضفتي البحر الأحمر، فذلك ما أثبتت المواجهات في أفغانستان عدم فاعليته. وإذا ما تمت الاستهانة بخطورة القاعدة في البلاد، وتم استخدامها كفزاعة لإخافة المنطقة، أو في التوظيف الانتخابي داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، فإن العالم سيجد نفسه عما قريب يدفع أثماناً باهظة.

أما إذا خرج مؤتمر لندن بقرارات تساعد على إحداث تنمية شاملة في الجوانب الاقتصادية والسياسية والأمنية، فإن هذا الشعب قادر على مواجهة جماعات العنف والإرهاب، وسيكون جنوب الجزيرة العربية بيئة طاردة للتطرف، وسيصبح بمقدوره أن يمد جسور السلام الى الصومال، ويؤمن حركة الملاحة الدولية في البحر الأحمر وخليج عدن... وكل ذلك لا يعني أن اليمنيين معفيون من المسؤولية سواء كانوا في السلطة أو في المعارضة، لأننا مطالبون قبلا بأن نحدد موقفا واضحا من التطرف، ونتخذ إجراءات عملية لتجفيف منابعه في المدارس والمساجد، وفي الخطاب الإعلامي والممارسات..

كما أننا معنيون أكثر من غيرنا بالاعتراف بأننا فشلنا في إيجاد دولة مدنية حديثة، وأننا الآن في أمس الحاجة للاتفاق على الدولة المنشودة، التي يعيش فيها جميع مواطنيها بسواسية، ويكونون شركاء في إدارة شؤونهم، وفي الاستفادة من خيرات بلادهم...

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

صنعاء على هامش كابل

قبل أن نأتي على المؤتمر الدولي حول «اليمن» الذي تقرر انعقاده في 28 يناير القادم بموازاة مؤتمر دولي حول أفغانستان، وتحت ظلال وعلى هامش ذلك المؤتمر الذي سينعقد في نفس اليوم، يتوجب التنويه إلى أن الذهاب إلى مؤتمر لندن سوف يندرج في سياق إسناد نظام صنعاء بل وإنجاده من طوق الأزمات الحادة التي تحاصره من كل اتجاه بوسيلة تدعم نهجه الدائم والثابت و«المبدئي» القائم على الهروب إلى الأمام عبر حبل نجاة، اسمه هذه المرة: المؤتمر الدولي.

وليست بخافية على أحد تلك المآلات التي طالما أفضى إليها أسلوب الأخذ بالنتائج والتعامي على الأسباب، وليس بخافٍ على أحد ما يعنيه اليوم تجاهل الأسباب التي جعلت اليمنَ قاعدة لـ«القاعدة»، ومركزاً لتنسيق وتصدير الهجمات الخارجية والدولية لتنظيم «القاعدة».

ذلك أن «القاعدة» ليست برانية ولا غريبة عن اليمن واليمنيين، فهي منهم وإليهم، وهي منتج محلي، بالدرجة الأولى، وقد كان ميلادها في اليمن أسبق من موعد ميلادها المعلن في العالم، وحتى في أفغانستان.

ولئن كان دور أفغانستان يدعونا إلى التواضع والقبول بمنطق التوأمة السياسية، أو بالمنافسية على الحق بالأسبقية، فإن مقتضيات الحال الراهن تدعونا إلى الإقرار بأن «القاعدة» في اليمن تعتبر جزءاً أصيلاً من النسيج الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والذهني، وجزءا من الانقسام الأهلي والتناحر والتشظي، بالإضافة إلى أنها تشكل التجلي المتطرف لانقسامات المجتمع وحرائقه وحروبه.

من هذه الزاوية، كان من الأحرى النظر إلى الأسباب الأعمق والأبعد المولدة لـ«القاعدة» التي غدت قناعاً من أقنعة الحروب الأهلية المتواترة، والدورية والمستدامة في اليمن، وهي حروب كانت ولا زالت تدور بمسميات وعناوين مختلفة –جمهورية، ملكية، يسارية، يمينية... الخ– في الظاهر، رغم أنها عبارة عن حرب واحدة ممتدة كانت وما برحت تتغذى من التذرر والتمزق، ومن ثقافة وقيم وتعليم وتربية وخطاب يقوم على الإقصاء والإلغاء والتقتيل.

من هذه الزاوية، أيضاً، كانت «القاعدة» هي العلامة العصرية وبطاقة اعتماد صنعاء للدخول في نادي حروب الكبار مع مطلع العام الأول للعقد الثاني من الألفية الثالثة.

ولكم أن تقولوا إن «القاعدة» كانت هي الشيطان الرحيم بهذا النظام وخشبة خلاصه بعد أن استنفد صلاحية البقاء حتى بالاعتماد على قوة قصوره، وعلى الصدف التي تمطر بها السماء.

وفي المحصلة ارتمى النظام في أحضان التدويل بغرام تستنكره القبائل، وأصبحت اليمن برسم الوصاية والتدويل.

وبقطع النظر عن التصريحات التي تصدر عن صنعاء بقصد تمويه هذا المعطى، فقد كان جوردن براون رئيس الحكومة البريطانية، شفافاً وسباقاً حينما دعا إلى اجتماع رفيع لمناقشة أفضل طريقة لمحاكمة التشدد في اليمن.

وفي 4 يناير حذرت صحيفة «الاندبندنت» البريطانية القوات الدولية من الوقوع في براثن أفغانستان أخرى، «فاليمن كأفغانستان، ولديها نظام قبلي قوي، وسلطة الحكومة المركزية محدودة كسلطة «نظام حامد كرزاي» في كابول و... ».

وفيما كان الأجدر بالمعنيين والحريصين على استقرار اليمن والمنطقة داخل اليمن وخارجها، الدعوة لعقد مؤتمر حوار بين فرقاء المسألة اليمنية قبل عقد المؤتمر الدولي، وفي حين لازال النفق يتوفر على آخر خفقة ضوء يمكن أن تشعل جذوة الأمل بالإمساك بمدخل أفضل، يبدو أن الأمور تسير نحو إفلات مقود الحصان والهرولة إلى الركوب على عربة عمياء وتكريس عام 2010 كعام للكوابيس الواقعية السوداء.

وكان لافتاً أن صنعاء تلقفت الدعوة لعقد مؤتمر دولي بغيرما تحسس لما يعنيه تجاهلها وعدم الأخذ برأيها عند طرح فكرة المؤتمر وتحديد موعد انعقاده، وبدت على درجة كبيرة من الحماس وقلة الكياسة عندما صرحت بأن فكرة عقد مؤتمر للحوار الداخلي ستؤجل إلى ما بعد انعقاد مؤتمر لندن بيومين: تهافت على الغنيمة.

وبدت صنعاء كمن استعاد بعض البريق والمعنى، واستفادت كثيراً من التحشيد الأمريكي ضد «القاعدة»، وبالتالي ضد اليمن، وانحصر همها في الهروب إلى الأمام من مواجهة استحقاقات لا تحتمل التأجيل.

في الأثناء كانت جميع الإحصاءات وتقارير المؤسسات الدولية تجمع على أن اليمن هي الدولة الأفقر عربياً، والأشد فساداً في العالم، والأكثر احتمالاً للانفراط والسقوط، وهي الصومال الذي تأجل بتأثير شيء سوريالي أو قريب من الواقعية السحرية.

.. الغريب والمريب في أمر صنعاء اليوم أنها تهرب حتى من صنعاء، وتنتحر دونما أي قدر من البهاء التراجيدي.